

بحوث مقارنه
بين
العلم الحديث
والكتاب والسنه
د . دلاور محمد صابر



بحوث مقارنة بين

العلم الحديث

و

الكتاب والسنة

الدكتور دلاور محمد صابر

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

رقم الإيداع: ٢١٧ لسنة ٢٠٠٠

مُقدّمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل خلق الله محمد(ﷺ) وعلى اله وصحبه أجمعين.

في الحقيقة ذكرت في مؤلفي هذا فوائد مدهشة لبعـض النباتـات التي وهبها الله للبشرية، وقد قارنت تلك الفوائد في كثير من الأحيـان مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وقد ذكرت الأغذية التي تعمل على التقليل من نسبة الكوليسترول (المادة التي اذا زادت نسـبتها عن الحد الطبيعي في الدم أدّت الى أمراض عصيبة) وكذلك تعمل فـي الوقت نفسه على زيادة (HDL) أي البروتينات الدهنية عالية الكثافـة، حيث ان الـ(HDL) تعمل على تنظيف الأنسجة من الكولسترول.

وعلى سبيل المثال ذكرت فوائد نبات الصّبر العظيمة وقد حصلت على تلكم المعلومات من الأبحاث الحديثة، كما ذكـرت دور تطييـب نفوس المرضى-الذي أمر الرسول(ﷺ) به- على زيادة مقاومة الجسـم وذلك نتيجة لإرتفاع نسبة كريات البيض وهي الخط الدفاعي في جسـم الإنسان.

هذا وكنت أبحث منذ سنين سبب وصف الرسول (ﷺ) للحم البقـر بأنه (داء)، وقد حالفني التوفيق في الحصول على بحث علمي أُجـري في اليابان سنة ١٩٩٨، ودونت في كتابي هذا كل ما جاء فـي ذلـك

البحث حول مضار لحم البقر من إحداث طفرات وراثية في الحوامض النووية DNA.

وذكرت أيضاً حديث الرسول (ﷺ) عن أوقات النوم الصحية وناقشتها وذكرت فوائدها العظيمة إستناداً الى الأبحاث العلمية.

كما ورد في كتابي هذا بعض الظواهر الباراسايكولوجيّة التي تتحدى المفاهيم التقليدية للزمن، السببية والانعزال الفردي المشمول في كل من النظريات العضوية والنفسية العضوية، ولقد أتت ذكر تلك الظواهر لمقارنتها بقصة سيدنا عمر مع سارية، وقد يرى بعض الناس بأن قصة سيدنا عمر مطابقة لظاهرة التلباثي، إلاّ أني بينت بأن قصته (رضي الله عنه) تفوق في كثير من جوانبها على ظاهرة التلباثي.

ثم قد يظن البعض أن ظاهرة التلباثي هي ظاهرة علمية بحتة، نعم هذا لاشك فيه، إلاّ أنه يخفى على هؤلاء بأن تلك الظاهرة هي من صنع الله وليس من صنع الأمريكان والروس، والغريب أن تلك الظاهرة لم يعرف كنهها الحقيقي والدقيق لحد الآن مع هذا التقدم العلمي في عصرنا الحالي.

وذكرت في كتابي هذا ايضا حديث الرسول (ﷺ) عن التفاؤل وقارنته مع أحدث الأبحاث العلمية التجريبية مقرونة بأمثلة واقعية كتبت بأقلامٍ شرقية وغربية.

هذا و إن كثيراً منا يتعجب كيف أن الله نصر المسلمين على اليهود في حرب الأحزاب بـ(الرياح)، وقد فتشت عن خصائص بعض

الرياح وتأثيرها وبشكل علمي دقيق على الإنسان، وبعدها قارنت خصائص تلك الرياح التي أرسلها الله في حرب الأحزاب على اليهود، ووصلت الى نتائج مدهشة لتأثير بعض أنواع الرياح على صحة الإنسان وأعضائه المختلفة، وقد جاء في مؤلفي هذا عن خصائص بعض الحيوانات (كالعناكب والدولفين) التي استخف بها الكفار عندما جاء ذكرها في القرآن، في الوقت الذي حار علماء الأمريكان في عصرنا الحاضر عما ينتجه العنكبوت –هذا الحيوان الصغير- من نسيج واقٍ من الرصاص، ثم ناقشت كيف ان الغرب استغلوا شكل الدولفين لصنع طائرات الكونكورد و غيرها من الأمور المدهشة التي أقتبسوها من هذا المخلوق ودوّنوها في كتبهم صراحة، و قد تُرجمت تلك الكتب الى لغات أخرى كالتركية وغيرها.

وجاء في كتابي أيضا فوائد مدهشة لعصير الجزر، والكرفس، وقد استعمل كلاهما في معالجة كثير من الأمراض، ومنها السرطان وأمراضِ المفاصل... وغيرها.

كما إني استمددت من المصادر تأثير مكونات تلك العصائر في علاج تلك الأمراض، ووفقت في إيجاد علاقة بين تلك المكونات والشفاء من الأمراض. وأريد أن انبه القارئ الكريم على أن لا يترك المريض الدواء العلاجي الذي يصفه الطبيب المختص لما ينطوي عليه هذا العمل من محاذير قد يعرض المريض لمخاطر تفاقم المرض, بل يستحسن أن يستشير المريض طبيبه الخاص، وأن يريه ما ورد في هذا الكتاب، ثم يستأنس برأيه، لأن تلك النباتات والأغذية تساعد في

علاج المريض مع ما يصفه الطبيب من الوصفات الطبية. ولا أشك مثقال ذرّة في ان تلكم النباتات وعصائرها يقي المرء من كثير من الأمراض التي نشكو منها جميعاً في عصرنا الحاضر، لأن كثيراً من الأمراض يعود سببها الى عدم التوازن في الغذاء. هذا وقد ألقيت في مؤلفي هذا نظرات علمية حديثة في آيات بينات، وأود أن انبه القارئ الكريم على أنني لا أرمي في كتابي هذا الى جرٍّ نصوص القرآن المجيد والأحاديث النبوية الشريفة الى ما يلوح اليَّ من العلوم المختلفة، بل انما أستزيد و نستزيد معا فهماً لدلالات النصوص والأحاديث كلما أزداد علمنا بما لم نكن نعلم من قبل.

وختاماً أرجو من القارئ الكريم أن يدعو لي إن إستفاد من كتابي هذا في دينه ودنياه والله الموفق.

دلاور محمد صابر

نظرة في الآية

(ولمن خاف مقام ربه جنتان)

أخي القارئ: ربما يتبادر الى ذهنك بأن الخوف كلمة مفهومها ذو مردود واحد فقط، فلنركز بإمعان على تعريف علماء النفس للخوف، إذ يقولون:

إنه داء وهو أصل المرض، وأداة للموت! الخوف جنون ينمو ويتصاعد، وكلما غصت الأرض بالأمم، غصت النفس بالمخاوف، ولكن العجب في الخوف أنه مرض يزول بزوال أسبابه... و الآن علي أن أتساءل: من الذي يحظى بزوال تلك الأسباب؟ لعل أصوب الأجوبة هو: أن الإيمان بالله وحده سيزيل تلك الأسباب. وهنا أود أن أقول بأن للقلق علاقة وطيدة بالخوف ويقول عنه علماء النفس بأنه: (انفعال مركب من الخوف وتوقع الشر والخطر أو العقاب) و إن كان الخوف يختلف عن القلق في أمرين إلا إنه لا حاجة لهذا التفصيل هنا. ويذكر الدكتور أحمد عزت: (بأن القلق بمعناه الدقيق قوامه الخوف لأنه يتضمن تهديداً للشخصية من خارج أو داخل) ويقول الكاتب أيضاً:

(والشعور بالقلق أشد وطأة وإزعاجاً من الشعور بالخوف وذلك لأنه خوف من خطر لا نستطيع أن نفعل حياله شيئاً[١]).

ولا أريد أن أدخل كثيراً في تفاصيل الخوف والقلق وكانت مقدمتي التي شرحتها كافية للقارئ الكريم ليتعرف على المعنى العام للخوف وشقيقه القلق. فالخوف والقلق إذن هما من ألد أعداء الإنسانية في هذا العصر بالذات... إنهما يدمران المرء ويشلان الطموح في نفسه إضافة الى أنهما يحطمان صحته. فالخوف من أمور الدنيا ومن محدثاتها ومشكلاتها بشتى أنواعه يدمر الإنسان.

والآن أخي القارئ الكريم سأنتقل معك الى عالم آخر لأعرفك بنوع آخر من الخوف وشتان بين هذا الخوف وذاك، وربما أنت بانتظاره فهو: الخوف من الله عز وجل ـ ولكن كما قلت شتان بين الثرى والثريا ـ، فالخوف الذي ذكرناه سابقاً لا حاجة لذكر مساوئه فقد كفانا ذكر مخاطره، أما الخوف من الله فهو خوف يأخذك معه الى عالم آخر ... عالم السكينة... عالم الطمأنينة... عالم القرب من الله... عالم فيه كل السعادة...

فالخوف من الله عز وجل يختلف تعريفه ونتاجه عن الخوف الذي ذكرته آنفاً، فالخوف من الله له واجبات، وهي عبادته والالتزام بأوامره

---

(١) الأمراض النفسية والعقلية أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية / للدكتور أحمد عزت / الصفحة ١٠٨-١٠٩ / المؤلف سنة ١٩٦٥.

التي يسعدك ويسعد من يعيش معك، فالخوف من الله يعني الخوف من مخالفة أوامره، والتمسك بتعاليمه، فالمجتمع الذي يخاف من ربه يعيش عيشة هادئة، لخلوه من كل المكاره والجرائم والخيانات والسرقات... والى آخره من المآسي التي لا تعد ولا تحصى. فالمرء الذي يخاف ويخشى من ربه يَسلَم من لسانه ويده الآخرون ؛ أخي القارئ: إن خير الخلق عرّف المسلم خير تعريف إذ قال (ﷺ): (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه). فإذا التزمنا جميعاً بما أنزل إلينا في القرآن والسنة، وخشينا ربنا، فسوف يصبح مجتمعنا مجتمعاً مثالياً يشار إليه بالبنان... فهل من متصور يتصور في هذا الزمان مجتمعاً كهذا؟... وأنا لا أبالغ إذا صح التعبير إن قلت بأن المجتمع الذي يخشى أفراده من ربه مجتمع يعيش في جنة الأرض فلننظر الى قول بعض السلف الصالح حول الخوف:

(من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه[1]). ألا يحق لي إذن أن أقول: شتان بين الخوفين؟

ولست مبالغاً إن قلت بأن الخوف من أمور الدنيا ومشكلاتها، إذا ما استمرتا فإنهما يؤديان بصاحبهما الى الهلاك وربما الجنون، بينما الخوف من رب العزة عز وجل، فضيلة يجعل صاحبه يعيش في

---

(١) البحر الرائق في الزهد والرقائق / الصفحة ١٢١ / المؤلف سنة ١٩٩١ / ولقد تصرفت فيه كثيراً مع ما يتلاءم والبحث الذي بين يدي القارئ.

رحاب الله، مطمئناً... راضياً... صحيحاً... سليماً... ربما تتساءل عزيزي القارئ عن تلك الفضائل فأقول: جمع الله تعالى للخائفين الهدى والرحمة والرضوان وهي مجامع مقامات أهل الجنات قال الله تعالى: **(هُدىً ورحمةً للذين هم لربهم يرهَبون)**. [الأعراف: ١٥٤]

[من الذي يرهبك يا رب؟ أليس الذي يخاف منك؟ ومن الذي يخاف منك؟ أليس هو ذاته الذي يَسْلَم الناس من شره جميعاً؟ فالذي يخشى منك يا رب سيسعد من يعيش معه لعفته ونزاهته ولأمانته ولصدقه ولعفوه ولتعاونه مع الناس... إذن هذا هو المرء الذي يخاف منك يا رب... فأنت خالقه، وهذه صفات الذين لربهم يرهبون، فاجعلنا يا رب منهم].

وقال تعالى: **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** [فاطر: ٢٨] وقال عز وجل: **(رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه)** [البينة:٨] وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف، لأن الخوف ثمرة العلم.

[أخي القارئ الكريم: العالِم الذي له منزلة عند ربه، قد ذكره ربه في آيات كثيرة في القرآن ويدخل في صنف الذين يخافون ربهم... فشتان بين الذين يخشون ربهم والذين يخشون غيره...، إذن علينا أن نراجع أنفسنا فإذا ضعف خوفنا من الله تعالى ضعف إيماننا ومعرفتنا

وعلمنا... يا سبحان الله فالخوف من الله يزيد العلم والخوف من النـاس يدمر المرء!

وقال عز وجل: **(وخافونِ إن كنتم مؤمنيـــن)** [آل عمــران: ١٥٧] فأمر بالخوف وأوجبه وشرطه ولذلك لا يتصور أن ينفك مؤمن عـــن خوف و إن ضعف، ويكون ضعف خوفه بحســب ضعــف معرفتــه وإيمانه وقال عز وجل: **(وإيّاي فارهبون)** [البقرة: ٤٠] أي خافونِ خوفاً معه تحرز فيما تأتون وتذرون، وفي الآية أن المؤمن يجب ألا يخــاف أحداً إلا الله.

كما ذكرنا سابقاً، إذا خاف المؤمن ربه سيكون في أمان، ولكن ما حال من يخاف من دونه، إن المرء الذي يخشى غير ربه سيكون ذليل لمن يخشاه... بل عبد من يخشاه... ناهيك عمن يكون من يخشـــاه... رئيس دائرتك... من يعذبك حتى أخاك، فتخشى يوماً ما أن يضربـــك عرض الحائط. إذن فلنخش جميعاً رب العزة ولا نخشى سواه].

قال تعالى حاكياً عن أهل الجنة: **(وأقبل بعضـــهم علـــى بعــضٍ يتساءلون قالوا إنّا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانـــا عــذاب الســموم إنــا كنــا مــن قبــل ندعــوه إنــه هــو الـــبر الرحيم)** [الطور: ٢٥، ٢٨]

فقوله: (مشفقين) أي خائفين مــن عصيــان الله تعــالى معتنيــن بطاعته.

وقال تعالى: (**إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير**) [الملك: ١٢]

وقال تعالى: (**إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لا يشركون. والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة إنهم الى ربهم راجعون. أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون**) [المؤمنون: ٥٧، ٦١]

روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضى الله عنها قالت: " سألت رسول الله (ﷺ) عن هذه الآية فقلت: أهم الذين يشربون الخمر ويزنون ويسرقون. فقال: لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون ألا يتقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات[١]).

وقال رسول الله (ﷺ): (إنّ رجلاً حضره الموت، فلما يئس من الحياة أوصى أهله: إذا أنا متُّ فاجمعوا لي حطباً وأوقدوا فيه ناراً، حتى إذا أكَلَتْ لحمي وخلصت الى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها

---

(١) رواه الترمذي (١٢/٤٠) التفسير والحاكم (٢/٣٩٤) التفسير وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وفي سنده انقطاع وله شاهد عند ابن جرير يقويه وانظر هامش جامع الأصول ٢/٢٥٤.

ثم انظروا يوماً راحاً فاذروه في اليم: ففعلوا فجمعه الله فقال لـه: لـم فعلت ذلك قال: من خشيتك فغفر الله له)[1].

وعن أبي هريرة (ﷺ) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة[2]) قوله: (أدلج) أي سار من أول الليل، والمعنى أن من خـاف ألزمه الخوف السلوك الى الآخرة والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفاً من القواطع والعوائق.

قال الحسن البصري: (إن المؤمنين قوم ذلت منهم والله الأسماع والأبصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى و إنهم والله الأصحاء، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، فقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، أما والله ما أحزنهم ما أحزن الناس، ولا تعاظم في قلوبهم شيء طلبوا به الجنة، إنه من لم يعتز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير لله عليه نعمة في غير مطعم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه).

---

(١) رواه البخاري (٤٩٤/٦) أحاديث الأنبياء، ومسلم (٧٠/١٧) والنسائي (١١٣/٤) الجنائز، وابن ماجة (٣٤٣٢) الزهد وأحمد (٢٦٩/٢)

(٢) رواه الترمذي (٢٢٧/١٠) صفة القيامة وقال: هذا حديث حسن غريب، والحاكم (٣٠٨/٤) الرقاق وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والألباني.

عزيزي القارئ: إذا نظرنا في تبعات الخوف من الله سنرى فيها أموراً تودها الناس والمجتمعات والحكومات، فلربما تقول كيف؟

فأقول: قل لي ما هو فعل من يخاف الله؟ حتماً تقول: إنه لا يؤذي الناس، لا يتعدى عليهم، لا يسرق أموالهم، يساعدهم ما استطاع في أمورهم، لا يكذب على المجتمع، لا يرتشي، لا يشرب الخمر (باعتباره أم الفساد)، (ذكرت مساوئ السُكْرِ العلمية في كتابي نفحات علمية من القرآن والسنة)، لا يخون الأمانة بشقيها المادي والمعنوي .... وإلى آخره من الصفات الحميدة.

أخي القارئ حتماً إذا كنت منصفاً ستقول لي: ما هذا؟ أنت تتحدث عن مجتمع لا نجده لا في أوربا ولا أمريكا ولا في غيرها من الدول... نعم هذا هو جواب المنصفين، فالمجتمع الذي أنا بصدد التحدث عنه هو مجتمع رسول الله (ﷺ).

ألم تسمع بحوادث السيارات في المجتمعات التي تشرب الخمر، أما قرأتها في كتابي السالف الذكر؟ فمئات الألوف من الناس يموتون في تلك الحوادث سنوياً ....

أما سمعت عن عصابات المافيا سواء المافيات التي تسرق البنوك وكذلك التي تتعرض لأعراض الناس وغيرها من العمليات الإجرامية؟

ألم تسمع بالرشاوى التي يأخذها بعض الرؤساء ـ مثل رئيس وزراء اليابان السابق و هيلمت كول (المستشار الألماني السابق) ـ،

من بعض الشركات ويقدمون إثرها للمحاكم علناً... فإذا كان هذا على صعيد رؤساء الدول فكيف يكون الحال في المستويات الأدنى في مجتمعاتهم فطوبى لمجتمع يخشى ربه! وطوبى لمجتمع يخشى الله ورسوله وينفذ أوامرهما... أخي إجابتك على سؤالي السابق كان منصفاً، فأجبني الآن وقل لي: هل المجتمع الذي نحن بصدده مجتمع يعيش ــ لو صح التعبير ــ في الجنة أم لا؟ نعم إنه يعيش في الجنة،وهذا هو بيت القصيد، ولقد وصلنا إلى ما نريد أن نقوله: فالذي يخشى ربه أو المجتمع الذي يخشى ربه، يعيش في الجنة... جنة الله علي وجه كوكبنا، والمجتمعات التي تخشى ربها تعيش في الجنة جنة ما بعدها جنة في الحياة الدنيا، وتنتظر هذه المجتمعات جنة ثانية في الفردوس الأعلى إذا كانت تؤمن بالله ورسوله، عندما ترحل إلى عالم آخر، فإذن ألست توافقني؟ إذا قلنا صدق الله جلّ وعلا عندما قال: **(ولمن خاف مقام ربه جنتان)** جنة في الدنيا وجنة في الآخرة.

ولعلني أقنعك إذا ضربت لك مثالاً ــ قريباً من تأريخنا ــ لرجال صالحين زهاد كانوا يخشون ربهم، بكل ما لهذه الكلمة من معنى، لأبرهن لك أن المؤمن في الدنيا يعيش في الجنة، حيث صرح كثير من الرجال الصالحين والزاهدين والعارفين، بما يلي:

لو يعلم أبناء الملوك ما نحن عليه من اللذة، لجالدونا عليه بالسيوف. إذن، أليس هؤلاء الزهاد يعيشون في دنياهم في الجنة، وسبب ذلك هو: أنهم مقربون من ربهم، يشعرون بلذة لا يشعر بها

الملوك وأبناء الملوك، ولكن لو قورنت جنتهم هذه في الحياة الدنيا مع ما ينتظرهم من جنة الآخرة. مثلاً فلا مقارنة بينهما، فشتان بينهما، بين جنة الدنيا وجنة الخلود، إذن فالتلذذ الذي يشعر به المؤمن الصالح في حياته الدنيا هو نتيجة قربه من الباري عز وجل لا أكثر ولا أقل. ثم إن جنة المؤمن في دنياه ليست بقصوره ولا ماله، بل لأنه يعرف ربه وهو قريب منه وهل هناك أحلى من ذلك؟ أخي القارئ: لا يشعر بهذه اللذة إلا الذين يخشون ربهم ويطبقون أوامره وأوامر رسوله (ﷺ).

و إذا كان هذا حال الصالحين الذين ذكرتهم وهم من أمةِ محمد(ﷺ)، وهم الذين ساروا على نهج رسولهم، فكيف إذن بسيد المربين، وهو رسول الله (ﷺ). فالرسول (ﷺ) لم يكن لديه أية مصلحة دنيوية، وقد سمعنا جميعاً كيف كان رسول الله (ﷺ) يرفض عرض قريش السخي بتقديم ما يريد من أموال ونساء وسلطان ويقول قولته الشهيرة: (... والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر (الرسالة) ما تركته).

إن الرسول (ﷺ) تَحمّل كثيراً من التُهم والعداء والتشريد حتى قال(ﷺ): ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت! ومع ذلك فحلاوة دنياه لم تكن لكونه يملك القصور والأموال فإنه (ﷺ) لم يكن يملك شيئاً إطلاقاً في العصر الذي عاش فيه.

إذن عزيزي القارئ: إنك الآن أصبحت على يقين بـــأن اللذيـــن يخشون ربهم في الحياة الدنيا، فدنياهم جنة في حد ذاتها ـ بمنظارنا ـ وتنتظرهم جنة الآخرة، إذن فلهم جنتان كما قال تعالى **(ولمـــن خـــاف مقام ربه جنتان)**، ﴿الرحمن﴾.

نظرة علمية للآية الكريمة

(ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبي معه والطيرَ، وألنا له الحديد...) [سبأ: ١٣]

هل يمكن للإنسان العادي أن يلوي الحديد مهما بلغ من القوة؟ وهل بإمكان (عشرة) أشخاص أو أكثر أن يلووا قضيباً سمكه (٥ سم) مهما بلغ كل واحد منهم من قوة! إذن إن ما أودع الله في سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام هو عمل يحير الإنسان.

فالغريب أن هناك من يشك أو ينفي ما وهب الله لسيدنا داود في القدرة على لوي الحديد، مدعياً إن ذلك لا يتصوره العقل!!. و أنا إذ أخاطب هؤلاء أقول لهم: لاشك إذن إنكم لا تعترفون بالغيبيات. إذن يعني إنكم تعترفون بالماديات المحسوسة وبالعلم. وعليكم إذن أن لا تنكروا بعض الظواهر الكونية كالإشعاعات (مثلاً الأمواج الكهرومغناطيسية)، و إذا أنكرتم ذلك، فعليكم إذن أن تنكروا الآلات والأدوات الكهربائية التي تعمل من أصغرها الى أكبرها، لأنها جميعاً تعتمد على ظاهرة الكهرومغناطيسية، و إن علم الأمواج قد تم كشفه تجريبياً، وهو من الأمور التي لا شك فيها، وهي واضحة للعيان، كوضوح الشمس في رابعة النهار.

إذن عزيزي القارئ: إنك توافقني الآن، وتطلب مني أن أعــرّف لك تعريفاً بسيطاً ظاهرة الكهرومغناطيسية التي لا تــرى بــالعين ولا يمكن لمسها ولا شمها، فهذه الظاهرة كما يُعرِّفها كينيث وفــورد فــي كتابيهما (الفيزياء الكلاسيكية والحديثة ــ ج٢، و المؤلف سنة ١٩٨٧، الصفحة ٣٦٩) حيث يقولان: ظلت دراسة المغناطيسية طــوال عــدة قرون مقصورة على ظاهرتي التجاذب والتنافر بين حجارة المغناطيس والمغناطيسيات الطبيعية الأخرى، بما في ذلك الأرض. ثم تلى ذلــك الاكتشاف الهام جداً للعلاقة بين المغناطيسية والكهربائية. وقد ثبت الآن أن جميع المعلومات المعروفة عن المغناطيسية هــي كهربائيــة فــي طبيعتها. فالمغناطيسية هي حقاً كهرومغناطيسية. هذا علماً بأن الأمواج الكهرومغناطيسية تكون قادرة على الانتشار خلال الفضاء، وتتكــون هذه الأمواج كما نفهمها الآن، من مجــالين: كــهربائي ومغناطيســي مهتزّين، لهما كثافةُ طاقة متساوية. إذن بالرغم من إننا لا نرى تلــك الأمواج إلا أننا نرى آثارها في تشغيل الآلات والأجهزة الكهربائية.

ربما يتساءل القارئ الكريم: هل أن هناك أموراً مادية محسوســة تحدث بواسطة قوى خارقة لا نراها؟ يجيبنا على هذا السؤال، الدكتــور ريكان إبراهيم في كتابه مقدمة في الباراسايكولوجي حيث يقول: (نعــم هناك علم الباراسايكولوجي وهو علم القوى الخارقة، وهو العلمْ الــذي يهتم بدراسة التفاعل بين الأحياء وبيئتها. ذلك التفاعل غــير المنقــول بالوسائط الحسية والحركية المعروفة لدينا [أي بوسائل مثل: التلفــون،

الفاكس، وغيرها من وسائل الاتصال]. واستخدم مصطلح الباراسايكولوجي أولاً من قبل ج. ب. راين ١٩٣٤).

ولقد تقدمت البحوث في هذا الموضوع في محاولة لإيجاد أساس تشريحي وفسلجي لهذا النوع من السلوك الفائق عن المألوف. ولعل المثال الآتي الذي يحدث في عصرنا هذا يقنع القارئ الكريم على أن ما فعله سيدنا داود، هو علم وهبه الله إياه. إذن ما هو ذلك العلم؟ وتتعجب وتقول: هل هو علم خاص يعمل على لوي الحديد، دون اللجوء الى استخدام الحرارة العالية جداً، أو استخدام الكهرباء؟... وما هو؟

تفسير ذلك يوضحه لنا الكاتب ريكان إبراهيم في كتابه مقدمة في الباراسايكولوجي (الصفحة ١٠٠، المؤلَّف سنة ١٩٨٩) حيث ينقل الكاتب نتائج مأخوذة من تجربة جون تايلور في العلاقة بين الكهرومغناطيسية وظاهرة Psycho Kinesis (P. K.)، وهي ظاهرة يقوم الفرد فيها بإصدار تحريض يؤدي الى حدوث حركة لشيء في المحيط فيحركه من مكانه دون أن يلمسه (على القارئ العزيز أن لا يخلط بين هذه الظاهرة والسحر فشتان بينهما)، أما التجربة فهي كالآتي: نتائج مأخوذة من تجارب جون تايلور في العلاقة بين الكهرومغناطيسية وال (P. K.):

توصل الدكتور جون تايلور في أبحاثه حول ليّ قضيب من حديد بواسطة أحد الأشخاص المدربين على ذلك الى ما يلي:

١. الانحناء في القضيب يتم في نقطة معينة [بالنظر بالعين الى تلك النقطة] في طول القضيب يدور حولها الانحناء ويبقى جسم القضيب الباقي على طرفي النقطة بدون تغير مما يدلل على أن مجال الإشعاع الكهرومغناطيسي يمتلك نقطة تركيز تتجمع فيها موجات الإشعاع دون غيرها.

٢. الانحناء أو الانكماش يحدث في القضيب ذي السمك الرقيق ولا يحدث في قضيب أكثر سمكا مما يبعد الظاهرة عن دائرة الصدفة ويقرب وجهة نظرية المجال الكهرومغناطيسي وذلك ما يتعلق بمحدودية الانبعاث الكهرومغناطيسي من عين المجرب أو بقية جسمه. [إذا حصل الانحناء بالنظر الى القضيب].

٣. المواد التي لها خاصية العزل الكهربائي كالخشب والمطاط قليلاً ما تتأثر أو لا تتأثر بظاهرة الانحناء وفق قاعدة أل (.P. K.).

٤. بالرغم من أن ظاهرة أل (.P. K.) قد تحققت في التجربة بلمس المواد أو بدون لمسها (أي على مسافة أو على بعد معين) فإنه وجد أن تأثير الشخص على قطعة الحديد أو

تحريك شيء ما يتناقص مع ازدياد المسافة بين الشخص والشيء المراد ليّه أو تحريكه، وهذا يتفق مع الكثير من خصائص المجال الكهرومغناطيسي. وربما تلذذ القارئ الكريم بالمثال السابق ذكره، ويود أن أروي له مثالاً آخر حول المجال الكهرومغناطيسي، يذكره لنا د. ريكان إبراهيم في كتابه الذي ذكرته سابقاً، حيث يقول: تروي بعض المصادر قصة الرجل الذي كان يتمتع (بمجال مغناطيسي) بعينين ذواتي بصيرة خاصة، يوم كان يتجول على بعد كيلومترات من جهاز رادار كهرومغناطيسي حيث حصل تواصل المجالين المغناطيسيين بينه (أي بين الرجل) وبين جهاز الرادار (الموضوع للمراقبة)، وعد الرجل جسماً معادياً قريباً، وتم قتله في الحال.

بعد هذين المثالين، أود أن أتحدث شيئاً ما عن الموضوع وأقول: إننا نلحظ بأن قوة المرء الظاهرية هي في جسمه. وفي أياديه، وأرجله، إذ هو يلوي الحديد وغيره، أو يرفع ثقلاً بيده... إلا أننا نرى الآن بأن هناك قوىً لا تراها الأبصار ولكنها تلوي الحديد، يا ترى هل من منكر إذن لقصة سيدنا داود (عليه السلام) التي ذكرها الله في كتابه الكريم؟ وهل يحق لنا أن ننكرها؟ إننا إذن أثبتنا بالتجربتين اللتين سلف ذكرهما بأن لوي الحديد له أساس علمي.

فإذا كان الإنسان العصري بعالمه الباراسايكولوجي غير المادي يستطيع أن يلوي الحديد، فكيف بنبي إذا هيأه الله لذلك وأمده بقدرته أن

يفعل ذلك!! ولم تقتصر قصة سيدنا داود على لوي قطعة رقيقة من الحديد بل كان يشمل لوي جميع أشكال الحديد من حيث السمك، رقيقاً كان أو سميكاً، في حين لوي الحديد في تجربة (جون تايلور) كان مقتصراً فقط على لوي قطعة من الحديد ذي السمك الرقيق، وذلك لمحدودية الانبعاث الكهرومغناطيسي من عين المجرب أو بقية جسمه، إذن ما وهبه الله لداود كان أقوى من ذلك ــ (وربما كان ما وهبه الله قوىً أخرى) ــ وهل من تكنولوجيا في عالمنا هذا، وفي المستقبل أن تفعل بالحديد ما فعله سيدنا داود؟ ودون اللجوء الى وسائل التكنولوجيا الحديثة، كالحرارة العالية، والكهرباء والى آخره من أنواع الطاقة؟!.

إذن عزيزي القارئ إننا لا نرى القوى التي تعمل بها الباراسايكولوجي ولكن لها فعل خارق لا تضاهيه قوة اليد والمكائن وغيرها.

وهل آن الأوان أن نراجع أنفسنا ونعود الى أحضان الدين ونعترف بخالق هذا الكون ورسوله المصطفى والأنبياء؟ إذن قبل آلاف السنين، وهب الله النبي داود (عليه السلام) العلم الذي يلوي به جميع أشكال الحديد، و إن ذلك الفعل أمر يستحيل على جميع البشر، إذا لم يكن مقترناً بإرادة الله جل وعلا. وربما يسأل القارئ: ما هي تلك الآية القرآنية التي ذكرها الله عز وجل في قصة سيدنا داود؟ وكيف فسرت من قبل المفسرين؟ قال البيضاوي في

تفسيره / ج٢٢، آية ١٠ الصفحة ٥٦٦: **(ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبي معه والطير، وألنا له الحديد...)**: أي جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق بآلاته أو بقوته.

ويقول ابن الخطيب في تفسيره (أوضح التفاسير)، الصفحة ٥٢١: (**[وألنّا له الحديد]** جعلناه ليناً كالطين المعجون، أو وفقناه الى إلانتِهِ، وعلمناه طرق صناعته، وتشكيله كما يريده، **(أن أعمل سابغات)**: أي دروعاً تامة، تغطي سائر البدن).

ويقول محمد محمود الحجازي في تفسيره (التفسير الواضح)، الجزء الثاني والعشرون (الصفحة ٣٨): (وألنّا له الحديد، ولا شك أن إلانة الحديد بدون نار، معجزة لداود، وهي مناسبة لحاله، وهو في أشد الحاجة لها هو وقومه، وأمرناه أن اعمل دروعاً سابغات كاملات تحفظك من بطش العدو، وتقيك إذا اشتدت الحرب وحميَ الوطيس. وقدر في نسجها، قدر تقديراً حسناً يجمع بين خفتها ومتانتها).

وتعليقي على ما جاء في التفاسير هو: حسب تفسير الحجازي، يلاحظ المرء، إن الله أمر سيدنا داود أن يعمل أو يصنع ما يقوم وما يحاول الغرب الوصول إليه في الصناعة في هذا العصر، ففي صناعة الأسلحة، والطائرات وحتى صناعة الأجهزة، يحاول الغرب دائماً أن ينتج معدناً متيناً جداً وخفيف الوزن في آن واحد، وهيهات، هيهات بين ما يقوم به الغرب من تطوير وسائل التكنولوجيا من معامل، وأجهزة

دقيقة، ومن استخدام درجات حرارية عالية بشتى الوسـائل، وخلـط معادن مختلفة للوصول الى الهدف المنشود: وهو الجمـع بيـن خفـة المعدن ومتانته، وما قام به سيدنا داود حيث إنه لم يكن بحاجة الـى أي وسيلة من وسائل التكنولوجيا كالأجهزة الكهربائية والدرجات الحرارية العالية، وغيرها لإلانة الحديد، إنما كان ذلك بإرادة من لا يغفـل ولا ينام، إذن فما بالك أيها الإنسان الذي تعـترف بالماديـات فقـط، ولا تعترف بأنه ليس كل ما لا نراه غير موجود، ألم يَلِنْ قلبك نوعاً مـا؟ وإن كنت لازلت تعاند فأقول:

إنك والله تملك قلباً أقسى من الحديد، فإذا كانت تجربـة تـايلر، فتحت لك أبواب العلاقة بين الكهرومغناطيسية وال(P. K.)، وحيـث أن بتلكم القوى استطاع المرء أن يلوي الحديد في تجربته وهو عبد من عباد الله، فما بالك بإله يهب قوة كهرومغناطيسية (أو ربما قوى أخرى لم يكشف عنها العلم حتى الآن) غير مرئية الى نبي من أنبيائه، ويجعل الحديد كالمعجون في يديه [في الوقت الذي لم يتحـول الحديـد الـى معجون في تجربة تايلور] ويحوله الى أشكال كمـا يريـد لصناعـة الدروع.

إذن آن الأوان لمن يدعي بالماديات أن يقول: إذن علـيّ الآن أن أعترف بتلك الأمور لأني عرفت عنها الناحية العلمية، وكذلك أعـترف بأن نبيّ الله داود، قد وهبه الله قدرة علمية مدهشة (و إن لم تكن تلـك القوة مرئية وسمها ما شئت مثلاً كالموجات الكهرومغناطيسية)، هـذا

ولا شك فيه، أنه تعالى قد وهبه قوة أخرى أقوى من القوة الكهرومغناطيسية، والمستقبل أمامنا والاكتشافات العلمية جارية وهي في تقدم مستمر يوما بعد يوم، فالعلم الحالي والى يوم القيامة لا يصل الى المستوى الذي يلوي الحديد السميك بالنظر إليه فقط ثم تحويله الى عجينة باليد وتشكيله الى ما يروم إليه المرء من أشكال مختلفة... نعم إن ذلك قدرة الله، وقد أراد الله أن يبين للناس حجة فجعلهم يكتشفون الأمواج الكهرومغناطيسية لكي يقول لهم: انظروا هناك قوىً لا ترونها ولكنها تلوي الحديد، فعليكم الاعتراف بما وهبه الله لداود. فقبل الكشف عن الأمواج الكهرومغناطيسية، و قبل التجارب التي أجراها تايلور، لم يكن أحد منّا ولا من العلماء يعرف طبيعة هذه الأمواج الصادرة عن البشر، فكان الماديون ينكرونها، والبعض الآخر يقولون: هذه قدرة الله... ولكن كيف؟ نعم أصابت الفئة إلا أنه لم يكن هناك تفسير علمي دقيق لتلك الظاهرة (أي ظاهرة لوي الحديد، بمجرد النظر إليه فقط).

إذن ماذا تقول أخي القارئ الذي كنت تؤمن بالماديات البحتة فقط؟ فلا خيار لك إلا أن تؤمن وتقول: كنت أجهل هذه العلوم الباراسايكولوجية التي قطعت أشواطاً كبيرة في الدول الشرقية والغربية (بالذات الاتحاد السوفيتي السابق)، ولم نكن في السابق نعترف: بأنه ليس كل ما لا نراه بالعين غير موجود، وعلمنا الآن بأن تلك القوى الخفية أكثر قوة وشدة من الأيادي والآلات والأجهزة المتطورة... إذن إنك تؤمن الآن بما حدث، و إن لم تؤمن! فصنف نفسك بما أنت عليه!

فأنت لست مؤمناً بالماديات ولا بالعلم، ولا بالقوى الخفية التي تفعل ما لا تفعله القوى الظاهرية، وقد عرفت تفسيرها العلمي الدقيق.

وإذا أردنا إكمال الآية الكريمة بلغنا قوله تعالى: **(أن اعمل سابغات وقدِّر في السَرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير)**.

ويفسر الحجازي هذا الجزء من الآية ويقول: (أي أمرنا أن اعمل دروعاً سابغات (أي الدروع الكوامل) كاملات تحفظك من بطش العدو، وتقيك إذا اشتدت الحرب وحميَ الوطيس، واعملوا يا آل داود بعد هذا صالحاً من الأعمال فإنه لا نجاح ولا فوز على العدو بالقوة المادية فقط، بل لا بد من العمل الصالح الذي يقوم النفوس ويطهر الأرواح ويحصنها حتى لا تكبو).

هنا يتضح لي بأن تطهير الروح بالعمل الصالح يقوي النفوس ويجعلها فعلاً ملائمة ومهيأة للوي الحديد بإذن الله، وهذه إشارة الى أن الناحية المادية (التكنولوجيا المتقدمة) لوحدها لا تسعد الإنسان، بل إن الخلق السامي وتزكية النفوس تجعله قريباً من قوة قادر عظيم ويجب أن تكون هذه الصفات السامية ملازمة للقوة المادية التي تؤدي الى تقدم المجتمع وتسعده.

أخي القارئ: هل من منكر للتكنولوجيا العالية في زمن النبي داود، فأرى (والعلم عند الله) أن الآية السابقة تشير الى أن التقدم العلمي يجب أن يكون مقروناً بالأعمال الصالحة التي تزكي النفوس و

إلا لم يسعد الإنسان إذا غاب أحدهما عن الآخر. فالله أمرنـــا بـــالعمل الصالح والتكنولوجيا في الدنيا وحثنا على العلم الذي ســوف يجعلنـــا نتغلب على أعدائنا. فإننا الآن لا نشك بأن تكنولوجيا النبي داود فـــي الحديد لم تصله تكنولوجيا الغرب الى أبد الدهر، فتكنولوجيا هذا النبـــي ما كانت بحاجة الى الأموال ولا الى أجـــهزة معقـــدة أو كـــهرباء أو (الرجل الآليّ) ولا الى أي شيءٍ آخر للحصول على درجات حراريـــة عالية.

أليست هذه التكنولوجيا هي تحدٍ للبشرية جمعاء، وكذلك لإمكانيات وقوة عقولهم؟

يا صاحبي القارئ: ألم يلن قلبك الآن، كما ألان الله الحديد للنبـــي داود (عليه السلام)، علماً بأنك خلقت من لحم وعظم، وهل قلبك أقســـى مـــن الحديد فلا يلين؟!

وإن شاء الله تعالى، يؤمن القارئ بعلو الأمواج الكهرومغناطيسية والتجارب المختبرية في زماننا، فتلك أمور لا شك فيها، فلا بد أنـــك تؤمن الآن، فعافاك الله.

انظر أخي القارئ: يتحدث القرآن عن التكنولوجيا قبل أكثر مـــن ١٤٠٠ سنة، ولعلها فرصة سانحة لنطالع الآيات القرآنية من ســـورة سبأ: ١٣-١٦ لنرى كيف اصطفى الباري عز وجـــل داود وســـليمان عليهما السلام وسخر لهما الطاقات الغيبية التي تحـــير عقـــول أعلـــم

العلماء، يقول الباري عز وجل: **(ولقد آتينا داود منّا فضلاً يــا جبــال أوِّبي معه والطيرَ، وألنا له الحديد. أن اعملْ سابغات وقدِّر في السّرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير. ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديــه بإذن ربه ومن يَزِغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير. يعملــون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقــدورٍ راسـيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور)** [سبأ: ١٣-١٦].

يقول الكاتب الإسلامي الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل في كتابه (إعادة تشكيل العقل المسلم) في الصفحة ١٢٦ المؤلف ســنة ١٩٨٣: (إننا هنا نلتقي باثنين من عباد الله المصطفين، داود وسليمان عليــهما السلام، وقد سخرت لهما قوى الطبيعة الهائلة والطاقات الغيبية التي لا يحدها جدار زماني أو حاجز زماني، سخرت جميعاً لكي تعمل تحــت إمرة الإنسان، المؤمن المسؤول: الجياد، الطير، الحديد، الريح، القطــر " النحاس السائل "، في عدد مشار إليه من مساحات العمل " التقنــي " التطبيقي: صناعةً وعمراناً وبناءً وفنوناً... وتثير عجبنا في ميدان هـذا النشاط تلك الإشارات الواضحة الى الحديد والوقود، الذين قد تبين لنــا في قرننا العشرين هذا، كم همــا ضروريــان أساســيان للحضــارة المعاصرة، ولكل حضارة تريد أن تعمّــر وتصنــع وتبنــي وتتفنــن وتطبق...

ويثير عجبنا كذلك أن الله سبحانه لم يمنح الحديد فحسب لـــداود، ولكنه يعلمه كيف يلينه، فبدون هذا لن تكون ثمة فائدة " صناعية " لهذا الخام الخطير...).

إذن، أين نحن من العلم ومن التكنولوجيا؟ بل أين نحن حتى مـــن الأعمال الصالحة التي أمرنا بها ربنا ورسولنا؟ فلا تكنولوجيا ولا عمل صالح، فكيف ينصرنا الله تعالى ويسعدنا؟ وخير دليل على ذلك قولـــه تعالى **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)**، علينـــا أن لا نتعجب من أمر سيدنا داود وسليمان عليهما السلام، فالأنبياء هم أقــرب الناس الى الله و إنهم أحباب الله، فإذا أحب الله عبداً فتـــح لـــه بـــاب رحمته، وخير الحديث في هذا المجال هـــو حديـــث ســـيد الكائنـــات محمد(ﷺ)، حيث يروي:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) أن الله تعالى قـــال **(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبـــدي بشـــيء أحب إليّ مما افترضته عليه. ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر بـــه، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن ســـألني لأعطينّـــه ولئن استعاذني لأعيذنّه)** رواه البخاري.

إذن ماذا يجعل قدرة الله في بصر وفي يد من أحبه، هـــذا قـــول رسول عظيم، فماذا يحدث للعبد إذا قال الباري عز وجل عنـــه: فـــإذا

أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها؟ فبصر داود ويده شاهدتان على هذا الحديث فبهما كان سيدنا داود يلوي الحديد ويجعله كالعجين في يده، وربما استخدم يداه فقط، وذلك لأنه حسب تجربة تايلور، تتبعث الأمواج الكهرومغناطيسية من العين أو بقية الجسم، إذن أين بعض الماديين أو بالأحرى (الملحدين) الذين أعمت المادة بصيرتهم، ينعتون الظواهر الروحية بأنها (خوارق لا شعورية) ومتجاهلين بأن كل شيء في هذا الكون يسير على نهج مرسوم ومبرمج. وكل ظاهرة قد حدد لها وقت معلوم، ثم ألم نسمع بقول وليم كروكس مكتشف الإلكترون الذي قال: (إنه لم يرَ الروح فحسب بل أحس بها). ثم نرى بأن الجسم ليس سوى آلة تستخدمها النفس، ووسيلة الى إدراك ما يحتوي عليه عالم الحس، سواء أكانت نفوساً شقية أم سعيدة.

نظرة علمية في

النكاح والكبت والإباحية

ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد عن عبيد بن سعد، قال: قال النبي(ﷺ): (من أحب فِطرَتي فَلْيستَنَّ بسُنَتي، ومن سنتي النكاح) رواه أبو يعلى ورجاله ثقاة، وحسّنه العراقي.

إذن أخي القارئ: استناداً لهذا الحديث الشريف لنبي الرحمة (ﷺ)، يتبين لنا إنه لولا النكاح لانقرض بنو آدم منذ زمن بعيد، حيث يقول الدكتور عبد الرزاق الكيلاني في كتابه الحقائق الطبية في الإسلام: (النكاح هو الفطرة التي فطر الله (ﷻ) الناس عليها منذ أن خلق آدم وحواء، والفطرة هي الخِلقَةُ التي يكون عليها كل موجود منذ بدء خلقِهِ، وهي الطبيعة السليمة التي لا يشوبها عيبٌ ؛ يقول الله (ﷻ): (**فِطرَةَ الله التي فَطَرَ الناس عليها لا تبديل لخلق الله**) [الروم / ٣٠].

أخي القارئ: إذن دين الإسلام هو دين الفطرة، لذلك نهانا ديننا الحنيف عن الرهبانية. فمن حاد عن تلك الفطرة السليمة عاش معيشة ضنكاً، حيث قال تعالى (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً). إذن فالرافض للزواج يتحمل تبعاته ويدفع لذلك ثمناً باهضاً للكبت الذي سوف يواجهه ويؤدي به الى أمراض نفسية واجتماعية

كثيرة، أما مآسي الكبت وتبعاته فهي ما توضحه لنا العلوم الطبية والنفسية وكالآتي:

أثبتت العلوم بأن كل رغبة عاطفية أو جسدية مكبوتة تؤدي الى مضاعفات نفسية، تسبب تشوشاً في الدورة الدموية وصحة النوم، ولكن ما آثار عدم النوم بسبب الكبت؟ (ينقل لنا الدكتور أمين رويحة عن الطبيب الألماني المختص (هوفيلاند Hufeland) عن النوم بأنه: (يتجدد شبابنا بالمفهوم الحقيقي بعد كل نوم، فالإنسان المكبوت هو أكثر تعرضاً لاضطرابات النوم والأرق[1])).

أخي القارئ العزيز: هذا النص يؤكد لنا صدق حديث الرسول(ﷺ) وهذا إثبات علمي بما جاء حبيبنا (ﷺ) وكل من يخالف سنة الرسول في هذا المجال يتحمل آثاراً سلبية الى الأبد. ويضيف الدكتور أمين رويحة مستنداً الى دراسات طبية: (بأن الاحتفاظ بالرغبة الجنسية وإرضائها يوحيان الاحتفاظ بالشباب والقوة، ويحولان دون الاستسلام للشيخوخة).

إذن الإسلام دين الفطرة، دين الصحة دين ما بعده دين. وربما يتساءل البعض ويقول: ما هي آثار الكبت التي تؤدي الى الشيخوخة؟ فالجواب هو: إن الشخص المصاب بالكبت وخاصة الكبت الجنسي يصاب حتماً بالأرق لأنه لا يزاول العمل الجنسي الشرعي الذي هو

---

(١) الدكتور أمين رويحة / شباب في الشيخوخة.

فطرته وبالتالي، فالمرء سيكون معرضاً لاضطرابات النوم ويتعسر عليه النوم ويتعرض بالتالي الى التعب الجسماني أو العقلي. والكبت الجنسي كما يوضحه الدكتور أحمد عزت[٢] (خداع للنفس وهرب من الواقع النفسي ومن هذا نرى إن جوهر الكبت هو أن يشعر الفرد مخلصاً في شعوره بأنه لا يريد شيئاً في حين أنه يرغب فيه في أعماق نفسه).

إذن يرى القارئ العزيز جلياً: أن أحاديث الرسول هي عبارة عن قطع من الذهب و إنها تريح البشرية وتسعدها... هذا هو الدين الإسلامي الحنيف... دين الفطرة. هذا و إن للكبت عواقب وأضرار لا تحمد عقباها. وفي هذا المضمار، يذكر الدكتور أحمد عزت[٣] تلك الأضراراً، وأذكر منها بعض المقتطفات وكذلك تعليقي عليها مع ما يتواءم مع موضوعي:

١-(إذا كان الدافع المكبوت غير قوي أو غير ملح، وزالت الظروف التي خلقت الصراع لم يكن للكبت أضرار. أما إن كان الدافع المكبوت ملحاً وعملت الظروف على تنشيطه وأثارته باستمرار اشتد أوار الصراع اللاشعوري

---

(٢) الأمراض النفسية والعقلية / أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية / الصفحة ٣٣ / سنة ١٩٦٤.

(٣) نفس المصدر السابق / صفحة ٤١.

وأصبح صراعاً مؤلماً منهكاً يستنفذ قدراً كبيراً من طاقة الفرد بما يؤدي الى نقص في حيوية الفرد ومقاومته.

فالكبث عملية غير اقتصادية لأنها تستنفذ طاقة كان يمكن أن تستغل في نواح أخرى. وكلما كان الكبت عنيفاً كانت الطاقة الضائعة أكبر، ومن ثم لا يبقى للفرد إلا قدر قليل من الطاقة لمواجهة تكاليف الحياة وشدائدها. فمن شب على كبت عنيف شب واهناً ضعيفاً لا يقدر على الإنتاج في مختلف صوره ولا يقدر على مواجهة الحياة فقد استنفذ الكبت قواه. فإن بدأت الدنيا تداعبه خارت قواه وانهار).

وبعد عرض تلك العواقب والأضرار للكبت، أود التعليق عليها وأقول: من يرضى أن يستنفد قدر كبير من طاقته؟ إن ذلك يؤدي بلا شك الى نقص حيويته ومقاومته، ومن يتمنى أن يبقى لديه قدر قليل من الطاقة لمواجهة تكاليف الحياة وشدائدها؟ فديننا لا يرضى باستنفاد طاقاتنا، وهذا أمر يستوجب الشكر والحمد.

٢-(ومن أضرار الكبت إنه يكف الفرد عن التفكير في المكبوت وعن الاستجابة له والتعبير عنه. لذلك نرى الشخص المكبوت يتجنب المواقف أو المناقشات التي يحتمل أن تثير المواد المكبوتة لديه، التي تغمز الأوتار الحساسة فيه، أي التي يحتمل أن تثير مخاوفه أو مخازيه، فإذا به يتحاشى هذه

المواقف، أو يدير دفة الحديث إن مس ناحية من هذه النواحي. بل قد يكفه عن الاهتمام أو القيام بأوجه نشاط كثيرة، فإذا به ينفر من حضور الحفلات مثلاً أو يخجل من حضورها، أو ينفر من الموسيقى، أو يكره الألعاب الرياضية، أو يخاف ويرتبك إن اضطر الى مواجهة مواقف معينة. والشخص الذي يعاني كبتاً جنسياً لا يجرؤ على التفكير في دوافعه الجنسية ولا يعترف بأزمته الجنسية، وهذا يمنعه بطبيعة الحال من أن يعمل على حلها أو أن يلتمس النصح فيها، فتظل الأزمة قائمة غير محسوسة... وقد لوحظ أن العجز عن الإفصاح بوضوح عن المتاعب النفسية من الأعراض المشتركة بين كافة العصابيين.

٣-ومن أشد أخطار الكبت أنه يعطل النمو الاجتماعي والانفعالي للفرد، أي يعوق شخصيته عن النضج والتكامل والاتزان، فيهيئه لمختلف الاضطرابات النفسية والعقلية.

إذن هل يرضى المرء أن يكون شخصاً يتجنب أو يخاف المواقف وحتى المناقشات، وينفر من حضور المناسبات أو من الموسيقى أو يكره الألعاب الرياضية؟

وهل يرضى المرء أن يكون منعزلاً عن المجتمع، معقداً، خائفاً، خجولاً، مرتبكاً إزاء أبسط المواقف.

٤-(والكبت حيلة ساذجة من حيل التخفف من القلق، ذلك أنه يحيل الصراع الشعوري صراعاً لا شعورياً، فهو يعفي الفرد من معرفة دوافعه المتصارعة، لكنه لا يعفيه من الشعور الدائم بقلق وتوتر لا يعرف مصدرهما. وبعبارة أخرى فهو يعمي الفرد عن رؤية مصدر النار لكنه لا يحميه من سعيرها).

إذن هل يرضى المرء من أن يخدع نفسه، ولا يخفى على البال بأن خداع النفس بعدم وجود شيء لا يعني أن هذا الشيء قد تلاشى وزال بالفعل. فالنعامة التي تدفن رأسها في الرمل حتى لا يراها ــ في زعمها ــ من يطاردها فلا يغنيها هذا الخداع فتيلاً، بل ينتهي هذا الخداع بأن يكون وبالاً عليها.

وكذلك حال المرء الذي يلجأ الى الكبت تخففاً من الصراع. لابد أنه سيدفع ثمن تجاهله للواقع أي لدوافعه الحقيقية المكبوتة مما قد يؤدي به في آخر الأمر الى نوع من الاضطراب النفسي.

إذن هل انتفت الحاجة الى مزيد من التعليقات؟ إن ديننا حرَّم الرهبانية لعدم توافقها مع الفطرة ولقد اطلعت أخي القارئ على مساوئها الخطيرة وأتركك وحيداً لتقرر ما أتى به الرسول الكريم (ﷺ)، وما جاء به دين محمد (ﷺ). إذن أليس ديننا دين فطرة؟! دين الاطمئنان؟؟ دين العفة؟؟ دين الصحة؟؟ دين القوة؟؟ ثم لاحظنا أخي

القارئ معا، أن الاحتفاظ بالرغبة الجنسية وإرضاءها يوحيان الاحتفاظ بالشباب والقوة. ويحولان دون الاستسلام للشيخوخة؟!

البغاء

أما البغاء، فإنه مشكلة حضارية، وهو اتصال جنسي خارج إطار الزواج الشرعي مقابل دفع مادي، مع أشخاص كثيرين، ودون عاطفة. ولا ننسى بأن هناك ضروباً كثيرة من سلوك النساء في الحضارة الغربية المعاصرة تنطوي على عناصر البغاء. فالعاملة في محل العمل تتصل بأكثر من شاب لقاء عشاء وسهرة، ولا شك فيه بأن الجنس يستخدم وسيلة للظفر بأهداف مادية. وقد يكون البغاء من نوع آخر أيضاً، حيث تتصل الزوجة برجال آخرين في غيبة زوجها تمارس ما يشبه البغاء، بصورة مؤقتة. و إذا أردنا أن نبحث عن مشكلة الإباحية في الغرب أو في حضارته المعاصرة، حيث تستخدم المرأة الجنس لأغراض كثيرة خارج الزواج، وحتى الشابة التي لم تتزوج، فإنها تصادق رجالاً عدة للإشباع الجنسي فقط، وربما العاطفي المؤقت لا طلباً للمال. والغريب إن هذا النوع من النساء كثيراً ما تلقى نفسها بأنها فات قطارها، بعد معاشرتها لكثير من الرجال ولسنين طوال، وتفاجأ بأنها غير مقبولة عند من هي ترغبه من الرجال ولا يُقْدِم عليها أحد للزواج فتبقى هكذا في حياتها، إذن هذا جزء من الآثار السيئة للإباحية المنتشرة في الغرب، فهل هناك امرأة في الشرق ترضى بهذا النوع من الحياة؟ هل هذه حقوق المرأة التي ينادي بها الغرب؟ أ هكذا تتساوى

حقوق المرأة مع الرجل في الغرب؟ والأكثر غرابة هو أن البغاء في الغرب المعاصر يكون مستتراً وراء كثير من الأعمال، فخادمات البيوت، والكافتيريا، وفتيات المراقص، والكاتبات على آلة الطابعة... وأمثال هذه المهن ما هي إلا (نظائر للبغاء). فالبغاء كما يذكره الدكتور أحمد عزت راجح[1] في المصدر السالف الذكر هو في هذه الحالة: (الخطوة المنطقية التي تتلو. أو تصحب هذه المهن التي تعتمد معيشة العاملة فيها على ما ينفحه الرجال من " بقشيش ". موجز القول أنه ليس من المستغرب في هذا الجو أن يصبح كثير من النساء بغايا، بل المستغرب ألا ينخرط الكثيرات منهن في سلك البغاء).

إذن أخي القارئ الكريم: بعد ذكر الأضرار السالفة، هل يرضى رجالنا وعوائلنا وحتى ديننا وقيمنا النابعة من الدين والغيرة الإسلامية أن تسلك بناتنا وشبابنا ورجالنا وشيوخنا هذا المسلك الشنيع؟ فمع كل الأسف هناك عوائل في شرقنا المعاصر تود أن تعيش في مثل هذه البلدان، فلنسائل هذه العوائل: هل ترضون بهذه الحياة؟ فماذا سيكون مستقبل أولادكم وبناتكم في هذه البلاد؟ كما إن التمسك بالدين في هذه البلاد هو كجمرة من النار في يد المسلم، فالجو الاجتماعي في تلكم الدول مشحون بالفساد الذي قليل منّا يتصورونه أو يقبلونه لهم ولأولادهم. إذن هل الإباحية الموجودة في الغرب عبارة عن التقدم

---

(١) د. أحمد عزت / الأمراض النفسية والعقلية أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية / راجع الصفحة ٢٩٧ / سنة ١٩٦٤.

والرقي؟ وهل النفوس التي تعيش هناك تشعر براحة البال أم إن الجو مشحون بالقلق والمآسي وحوادث الطلاق الكثيرة؟ أليس من الواجب أن نحمد الله على مبادئ ديننا الحنيف التي سنّت لنا النكاح وحرمت علينا البغاء والإباحية، وحذرتنا من أن لهما عقاباً شديداً في دنيانا وأخرانا، ثم ناهيك عن المشاكل الاجتماعية والنفسية الناجمتين عن البغاء والإباحية، فإنه في الوقت نفسه يكونان سبب كثير من الأمراض الجنسية ابتداءً بالزهري والسفلس، وانتهاءً بأخطر أمراض العصر وهو مرض الإيدز الذي حيّر العلماء، حيث لا يعرفون كيف يحاربون ويقضون على فيروس هذا المرض، ألم تسمع بأن نسبة كبيرة من هذا المرض انتشر في أفريقيا والغرب، و إنه ينتقل من الآباء الى الأبناء (الذين هم أبرياء لا حول لهم ولا قوة ولا دخل لهم في الموضوع).

إذن هل يرضى العالم بهذه الأمراض الفتاكة ويحيد عن مبادئ الدين؟ فبورك هذا الحال للذين يرضون بهذه الأضرار، وطوبى لهم في حياتهم التي زين لهم الشيطان وهم ضعفاء النفوس ومسلوبو الإرادة، ولهم الجزاء الأليم في الآخرة.

وقد حرم القرآن الكريم الزنا تحريماً شديداً حيث قال تعالى **(ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا)** وقال رسول الله (ﷺ): (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون

والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا[١]) نعم صدق رسول الله فإننا لم نسمع من قبل بالإيدز الذي أصاب المجتمعات التي ظهرت فيهم تلك الفاحشة، والله أعلم ماذا ينتظرهم من الأمراض في المستقبل وماذا سيسمونها...!؟ فالأمراض الجنسية الناتجة عن الاتصالات غير الشرعية من أدناها الى أقصاها، كمرض السيلان والسفلس، والإيدز أصابت كثيراً من الناس في هذا القرن، وانتشرت في وقتنا الحاضر في كافة أنحاء العالم وبدون استثناء بلد ما ــ باستثناء الدول الإسلامية ــ وخاصة تلك التي ينعدم فيها الالتزام الديني كأمريكا وأوربا على سبيل المثال، حيث أصيبت هذه الدول بويلات خطيرة لا تحمد عقباها نتيجة للأمراض الجنسية التي ذكرناها آنفاً.

وهناك ظاهرة أخرى استحدثت مؤخراً في تلكم الدول وهي ظاهرة الجنس المبكر والتي ذاقت نكباته أوربا، حيث أصبح مألوفاً وجود علاقات جنسية بين الأولاد والبنات في سن مبكرة جداً. ناهيك عما تسببه هذه الظاهرة من مخاطر القلق والضياع النفسي والاجتماعي والتدمير بين أفراد تلك المجتمعات حيث صرح البعض من تلكم الدول، كما يذكر الدكتور خليفة الشرقي[٢] بأن (خطر الطاقة الجنسية الإباحية قد يكون في نهاية الأمر أكبر من خطر طاقة القنبلة الذرية) لقد أصلب

---

(١) رواه ابن ماجة والحاكم.

(٢) المعرض الثاني للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة / التشريعات الإسلامية في ضوء العلم / أبريل ١٩٩٩.

من قال ذلك، فالقنبلة الذرية تقضي على عدد كبير من الناس كما حدث في اليابان ولا تتعدى آثارها من لا تصبه تلك القنبلة، ولكن الإباحية تعدي وتقضي على المجتمع برمته و إن لم تكن النتيجة هي الموت ولكن الموت أهون من أن يعيش الإنسان وهو يعاني من قلق وأمراض فتاكة وتحلل خلقي واجتماعي لا مثيل له، فمن منّا يتمنى أن أخواته وبناته وأبناءه وأقرباءه بل حتى من هم من أبناء وطنه وهم مصابون بتلك الآفات والويلات... و أزيدك علماً أخي القارئ بأن ٩٩% إن لم يكن ١٠٠% من الشابات أزيلت بكارتهن في الغرب. والغريب إن رجال الغرب يقولون إذا تزوجنا شابة وكانت باكراً نحسبها معقدة وغير طبيعية... هذا حديث جرى بيني وبين أستاذي في اللغة الألمانية في معهد كوته في مدينة شتوتجارت الألمانية حيث قال: لا أتزوج امرأة باكراً.

إذن هل يرضى المرء أن يعيش مع بناته في مثل هذه البلاد؟!

والجواب متروك للقارئ الكريم، فليقل ما شاء! وأود بهذه المناسبة أن أذكر عن المرأة الغربية شيئاً، نقلاً عن كتاب الروائع الإسلامية للأستاذ الشيخ إبراهيم النعمة ص٤١ المؤلف سنة ١٩٨٤ حيث يقول: (أصبحت المرأة الغربية تُتَخَذ وسيلة للكسب المادي، فهناك (٢٠٠) شركة جنسية تتخذ من المرأة بضاعتها بصور مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية، والرئيس الأمريكي السابق (نكسون) يعلن أن أرباح

التجارة بالمرأة قد عادت على أصحابها بأكثر من ملياري دولار في عام ١٩٧٢!!...)

وأخيراً أود أن أقول بأن الرهبانية تؤدي الى الكبت وهو غير طبيعي وكذلك البغاء فهو فساد علمنا مساوئه... إذن فالحل الأمثل هو الزواج الذي أمرنا به تعالى، وبهذه المناسبة أود أن أنقل ما كتبه الكاتب الأمريكي ديل كارنيجي[١] حيث يقول: (ومن الحقائق المعروفة إن المتزوجين يعيشون أكثر مما يعيش العزّاب. وليس عسيراً تعليل ذلك، فإن العزّاب ينقصهم الشعور بالحب والزمالة للجنس الآخر، عدا إنهم لا يعنون بغذائهم وصحتهم كما يعنى الآخرون... وهم ـ الى ذلك ـ عرضة لإدمان العادات السرية والإفراط في الخمرة والإصابة بالاضطرابات الجنسية).

ومن هنا، يتبين أن طول العمر لا يتوقف على الوراثة وحدها كما هو معروف، و إنما تدخل فيه ظروف المرء التي تؤثر في حياته. إذن المسلم الذي أمرته الشريعة الغراء بالزواج سيعمر أكثر مما يعيشه العازب، ويكون أفضل صحةً ونشاطاً والحمد لله على دين الإسلام.

---

(١) كيف تكسب الثروة والنجاح والقيادة / ترجمة عمر أبو نصر / المؤلف سنة ١٩٦٦ / الصفحة ٤٣.

العلم ومحاكاة الإعجاز العلمي

لا ريب في أن الإنسان في العقود الماضية، ومـــا زال الـــى الآن (مع الأسف) مغروراً بعقله وذكائه واكتشافاته، مدعياً أنه ابتكر واخترع أشياء لم يعرف لها في الأرض مثيلاً، و إنها ستحول الحياة في كوكبنـــا الأرضي بما فيه من خلائق أخرى ـــ عدا الإنسان ـــ نحو الأفضل.

ولكن ثمة شيء غريب، علينا ذكره وهو: أن الإنسان في كثير من الأحيان، يقلد الكائنات الأكثر " بدائية " والأدنى رقياً منه بكثير، وهـــذا يعني أن الإنسان ـــ ذلك المغرور ـــ بدأ يقلد من هو أدنى منه (تطـوراً ورقياً)، بعد أن تلقى صفعة قوية من الخليقة ككل... أنّى له أن يتذكر!! ولعلك بانتظار بعض الأمثلة، لترى كيف قلَّد الإنسان ما هو أدنى منـــه بكثير، وسأذكر لك عزيزي القارئ بعضاً منها وكالآتي:

القرآن والعنكبوت والهندسة المعمارية

ربما لا تصدق إنْ قيل لك بأن فطاحل العلماء من المهندسين في ألمانيا، الدولة التي اشتهرت بهندستها المعمارية العالية، قد قلّدوا العنكبوت في هندسة إنشاء الملعب الرياضي (stadium) في مدينة ميونيخ الألمانية الذي يعجب الناظر إليه، وأنا أحد الذين أعجبني وأدهشني جمال وهندسة هذا الملعب عندما قمت بزيارة مدينة ميونيخ حين كنت طالباً في مدينة أخرى وهي شتوتجارت.

ربما تسخر أخي القارئ من الحديث السالف الذكر وتقول: من يعقل ذلك؟

أخي: اعلم جيداً بأن هذا من التحديات التي يتحدى الله (ﷻ) بها البشرية ليقول لهم: انظروا هل لهذا العنكبوت عقل؟ أو إدراك، وهل درس الهندسة المعمارية في إحدى الجامعات؟ اعلموا إخواني القراء: إن العنكبوت هو أكثر من ذلك بكثير، وهو أستاذ المهندسين الفطاحل، فلنتعمق في هذا الأمر ونقول:

من علّم ذلك العنكبوت هذه الهندسة؟ أليس ذلك دليل صارخ وواضح بحيث لا يقبل الشك أبداً، بأن الله قد أعطى له هذه الميزة، دون أن يعلم العنكبوت عن ذلك شيئاً، وبالضبط يمكن تشبيه ذلك بالإنسان

الذي صنع الكومبيوتر ، ولكن هل يعلم الكومبيوتر من هو صانعه؟ وما هو كنه صانعه؟، ثم وكأنّ الله سبحانه يقول لنا:

اعلموا يا عبادي هذا خلقي، وأستطيع أن أهب علماً الى من لا عقل له، فلا تفتخروا بما لديكم، وما تصنعونه، فلولاي، ولولا أنّي لم أكن قد وهبتكم، وعلمتكم تلك العلوم، لما استطعتم أن تنفذوا حتى أبسط الأشياء وأدناها ــ إذن لماذا تتكبرون...؟ وعلى من تتكبرون...؟ فاعبدوني فأنا الذي وهبتكم كل شيء، و أنا خالق كل شيء.

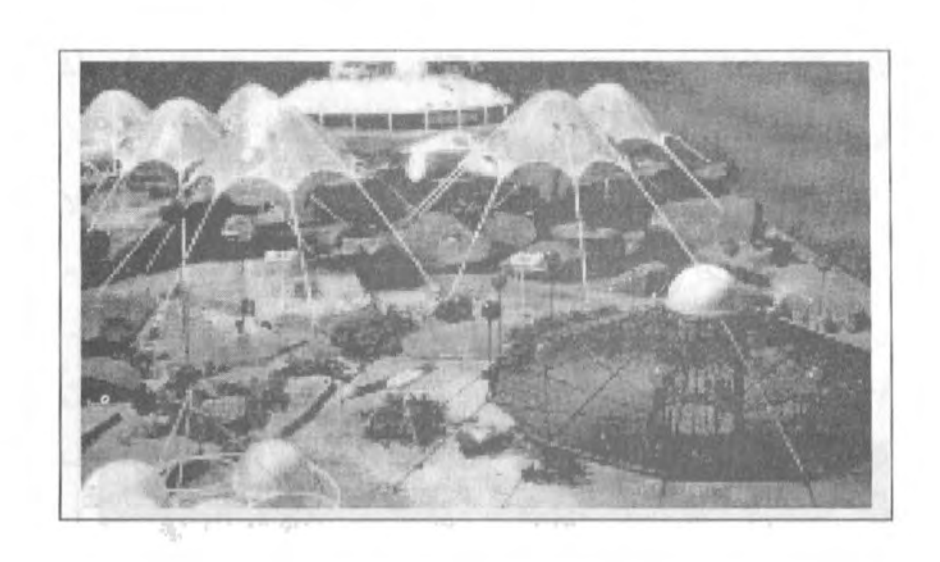
إذن ذكر الله العنكبوت في القرآن الكريم، وتسمية إحدى سور القرآن العظيم به لم يأتِ سدىً، إنه يستحق ذلك فعلاً فبعض من هذه الصفات في العنكبوت تحير العقول. نعم العنكبوت هذا المخلوق الصغير يُعلِّم أكبر مهندسي الألمان...!!

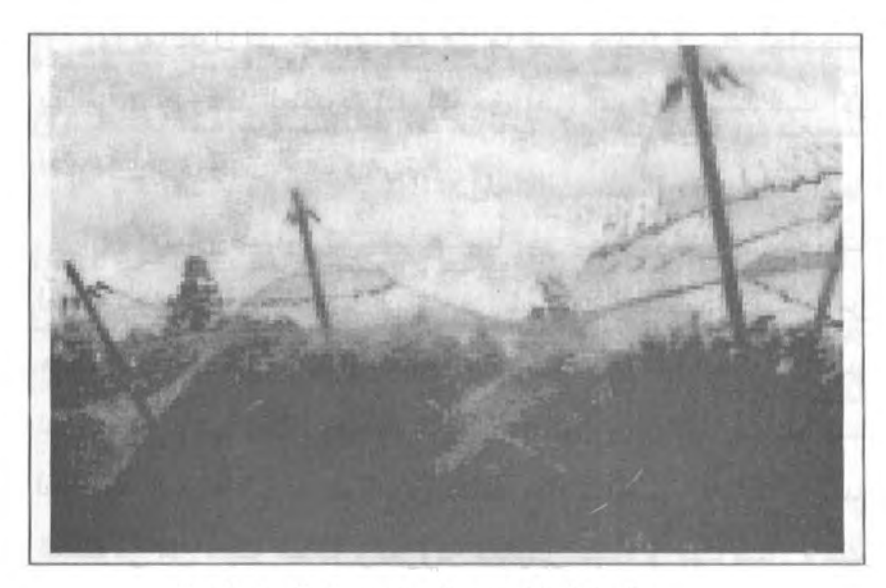
فالصورة الآتية تبين للقارئ العزيز مدينة الألعاب في ميونيخ، حيث صممت سقوف تلك المدينة على غرار الشِّباك التي ينسجها العنكبوت.



وربما تقول لي عزيزي القارئ: ما الذي حدث؟ إنـــك تحاججنـــا بهندسة واحدة فقط للعنكبوت؟... لك حق أخي القارئ وســـأوافيك الآن بهندسة أخرى تبهر العقل وهي:

إن الألمان صمموا تصميماً هندسياً آخر يخص مشروعاً مقترحـــاً لمدينة تحت البحر، وهندسة البيوت في تلك المدينة مأخوذة بالضبط من هندسة شبكة عنكبوت المياه الحلوة، علماً بأن شبكة هذا العنكبوت غـير نفاذة للماء، وهي بمثابة بيت هوائي تحت الماء، و إن الميزات العامـــة لبناء تلك المدينة التي تحت الماء مكتسبة تمامـــاً مـــن تقليـــد النســـيج العنكبوتي من حيث المتانة والمرونة العاليتين للبناء و إليك صورة تلك المدينة المزمع إنشاؤها على غرار هندسة بيوت العنكبوت في الميـــاه الحلوة:





صورة حقيقية لبيوت العنكبوت في المياه الحلوة

إذن ما أجمل هذه المدينة، ومن سيكافئ العنكبوت علـــى بـــر اءه اختراع هندسته الجميلة، وهذا أيضاً تحدٍ آخـــر للبشـــرية يتحدانـــا الله سبحانه به، ... إذن هل للعنكبوت عقل هندسي؟ أو ماذا، وهل يمنح لـــه شهادة الدكتوراه؟ أم إن العنكبوت سوف يمنح تلك الشهادة للمهندســـين الألمان؟ بل لفطاحل المهندسين!!...

ربما يتساءل أحد القراء ويقول: إنك تحاججنـــا وتعظـــم خـــالق العنكبوت بصفتين سابقتين فقط للعنكبوت... أقول: هناك الكثير، وسوف أنقل لك صفة أخرى للعنكبوت وستندهش منها، و أنا متأكد بأنك تكـــف عن الأسئلة بعد ذلك، وربما تستحي أن تسألني أسئلة أخرى...

فالاكتشاف الآخر الذي يذكره كتاب Orumcekteki Mucize المطبوع في استنبول في شهر شباط سنة ١٩٧٧ الصفحة ٤٢ وكذلـــك مجلة (الجديدة) سنة ١٩٩٨، عدد ٦٤١، وحيث أتصرف فيـــهما بيـــن حين وآخر ليتلاءم مع موضوعي وكالآتي:

عنوان المقالة في مجلة الجديدة هو: نســـيج العنكبـــوت... آخـــر صيحة في عالم الجريمة!

هذا الاكتشاف يعود الى أشهر قليلة عندما تبين لفريق من العلماء، أن نسيج العناكب المعروفة باسم Nephila Clavipes، يحتوي علـــى خصائص ومميزات لا توجد في أي نسيج آخر، ولا يستطيع أي كـــائن

أن يفرز مثله، لأن هذا النسيج يملك قوة الفولاذ ومرونة المطاط. أمـــا تعليقي على ذلك فهو :

[نعم هذا شيء عجيب عن العنكبوت، إنه جامع المتناقضين، يصنع نسيجاً يجمع فيه قوة كقوة الفولاذ ومرونة كمرونة المطاط.. ، من صنع هذا؟! إن هذا الصنع أبهر العلماء المختصين في علم البوليمر... فـــهل العنكبوت مختص في البوليمر؟!!.. هل تعقل ذلك عزيزي القـــارئ؟... إذن علينا أن نقول: إن ذلك قدرة القادر الذي وهبه للعنكبوت، الـــذي لا عقل له]..

هذا ومنذ اكتشاف هذه القدرة في العنكبوت تحولت هذه الفصيلـــة من العناكب الى هدف منشود بالنسبة لإدارة الجيش الأمريكي، وتشكلت على الفور بأمر من الهيئات الحكومية العليا لجنة كبيرة من المهندسين، وعلماء الأحياء الجزئية داخل معهد " ناتيك " الأمريكي، لحل لغز هـــذا الاكتشاف المحير، ولمعرفة المزيد عن هذا النسيج المذهل.

[سبحان الله تتشكل لجنة على الفور في أمريكا، تضم المهندســـين وعلماء الأحياء الجزئية في معهد " ناتيك " الأمريكي لحل لغز صناعـة العنكبوت الذي حيَّر العلماء، ولكن ماذا يريد الأمريكان؟ إنهم يريـــدون معرفة المزيد عن هذا النسيج... نعم علماء بمستوى مرمـــوق، وفـــي أرقى دول العالم في العلوم المختلفة، يجتمعون ليحللـــوا مـــا يصنعـــه العنكبوت ــ هذا العلامة والمهندس الكبير ــ] هذا وبعد أيام قليلة مـــن

هذا الاكتشاف، توصل العلماء الى نتيجة جديدة مفادها إن نسيج Nephila Clavipes يمكن أن يدخل في صناعة الصدريات الواقية من الرصاص، ويمكن أن يساهم في صنع نوعية جديدة من هذه السترات الواقية التي تتميز عن كل الأنواع المعروفة، بقوتها، ومناعتها وخفتها، وسهولة استخدامها، وحملها، والأهم من ذلك كله هو إنها ستكون بفضل هذا النسيج، قادرة على مقاومة التشوه بنسبة (١٥) بالمائة، أي أربع مرات أقوى من السترات الحالية التي لا تتجاوز فيها نسبة مقاومة التشوه (٤) بالمائة، لكن سلسلة المفاجآت لم تتوقف عند هذا الحد، فبعد إجراء تجارب إضافية، تجلت للعلماء حقائق جديدة، تبعث على الدهشة والحيرة. فقد اتضح أن القز الطبيعي الذي تنتجه عناكب Nephila Clavipes، قادر على امتصاص الطاقة الموجودة في الرصاص، ويستطيع أن يتحمل درجات عالية من البرودة تصل الى 60 درجة تحت الصفر، ولا يفقد مرونته، إلا إذا تم وضعه في بيئة تتعدى هذه النسبة من البرودة، وهذا في حد ذاته يمكن أن يشكل بداية ثورة في عدد من الصناعات كصناعة صدريات الجنود المظليين الذين تحتم عليهم طبيعة عملهم القفز من أماكن باردة جداً.

نعم العنكبوت هذا الكائن الصغير يعلم علماء أمريكا كيف يصنعون الصدريات الواقية من الرصاص، على غرار ما يصنعه هو، ومنتوج العنكبوت هو: من صنع دولة جديدة في العالم تسمى دولة (العنكبوت)، فعلاً إنها دولة متقدمة في هذا المجال وقد فاق نوعية

إنتاجها نتاجات جميع دول العالم، ماذا أخي القارئ: هل نضـــع علـــى الخارطة دولة باسم دولة العنكبوت؟ أم ماذا؟... هل نكافئه؟ هل يفـــهم هذا الحيوان معنى المكافأة؟... أم نشكر الذي وهـــب الحيـوان هـذه الإمكانية؟!

ثم وكأن العنكبوت خرج الى دول العالم ليقول: أنا أنتجت منتوجـاً بالمواصفات الآتية: نسيج قوي، تصل قوته الى درجة تمنـــع دخـول الرصاص في الصدريات الواقية التي تصنع منها، و إنها خفيفة ويسهل استخدامها وكذلك حملها].

هذا ويذكر مؤلف كتابOrumcekteki Mucize التركي فـــي صفحة ٤٢ أنه: (رغم إنّ خيط هذا العنكبوت يقل قطره عـــن ($\frac{1}{1000}$) من المليمتر، إلا إنه أمتن من خيط الفولاذ المساوي له من حيث السمك وبخمسة أضعاف...!! كما إن ذلك الخيط يتمدد في الوقت نفسه بنحـــو أربعة أضعاف طوله الأصلي تقريباً، والغريب هو كيف تم الجمع بيـــن القوة والمرونة في آن واحد).

إذن أخي القارئ: أليس من عظمة الخالق أنه يتحدى البشرية بـهذا العنكبوت الذي لا عقل له؟ ثم إن هذا العنكبوت وبهذه الصفة، يتحـــدى كل علوم العلماء من أعلاهم الى أدناهم علماً، إذن ألا يستحي الآن كـــل عالمٍ في أقدم مصانع التصنيع العسكري ومعاهد أبحاثها، عندما يرى أن العنكبوت قد فاقه في العلم؟

ألا يعترف كل عالم في علم البوليمرات (Polymers) بأنه جاهل بالنسبة لعلم العنكبوت؟ فالعنكبوت قد أنتج مادة تفوق تصور كل علماء البوليمر وتحيّرهم، إذن العلماء إما أن يعترفوا بخالق العنكبوت أو يعترفوا بأن العنكبوت أعقل منهم وأكثر علماً.. !! فليختاروا ما يشاءون.. !!؟؟

إذن فليفقه كل عالم، وكل مبتكر ليعترف برب الخلائق، وعلينا أن نقول (وما يعلم جنود ربك إلا هو) [سورة المدثر: ٣١] وفي الآتي صورة توضح نموذجاً من خيوط العنكبوت التي ستخلق ثورة في صناعة الأسلحة!



أليس من العار على الغرب وعلى علمائها أن لا يعترفوا بالإسلام؟ وبدين خالقهم، وهم يرون أن علماءهم العسكريين، الذين يتباهون بهم، يستعينون بنسيج العنكبوت ــ هذا الحيوان الضعيف ــ وسيلة لحفظ وسلامة رجال الشرطة وضمان أمنهم، وتعتبره مراكز الأمن أسلوباً فعالاً بالوصفة السحرية التي ستخلق ثورة في عالم صناعة المعدات المقاومة للأسلحة.

أما حول بيت العنكبوت وهشاشته، فلنرى هل إن القصد من ذلك نسيجه فقط أم حياة بعض أنواع العناكب نفسها؟ دقق النظر ــ أيها القارئ العزيز ــ في صفة نوع من العنكبوت يدعى باسم (الأرملة السوداء)، وهي الأنثى وتتميز بكبر حجمها وسواد جسمها مع وجود بقعة حمراء داخل السواد، والغريب هنا إن أنثى هذا النوع من العنكبوت تقتل الذكر بعد التزاوج مباشرة[1] وسُمُّ الأرملة السوداء شديد الفاعلية إذ يقتل حتى الإنسان، واعجباً من هذه العشرة الزوجية التي لا تدوم إلا ثوان أو دقائق معدودات، ماذا نقول لهذا البيت الذي لا يدوم فيه الزواج إلا تلك الفترة القصيرة، وماذا نقول لبيت أو عائلة هذا النوع من العناكب؟ إنه فعلاً أوهن البيوت، ما بالك ببيت تقتل الأنثى الذكر بعد عملية اقترانهما. أليس من الأرجح أن يكون القصد ببيت العنكبوت

---

(١) كتاب Orumcekteki Mucize / الصفحة ٧٣ / سنة التأليف ١٩٩٧.

الهش ــ لا ذات النسيج ــ وإنما حياته العائلية التي فيها تقتل الأنثـــى الذكر، ثم تربي صغاره... يا لهول المصيبة!!.

و إليك عزيزي القارئ: صورة للأنثى القاتلة لزوجها، والمدمـــرة للحياة الزوجية التي لا تدوم إلا لبضع ثوانٍ أو دقائق معدودات... إليـك صورة لصاحبة هذا البيت الهش التي تقتل شريكها وتدمر بذلك بيتـــها، حيث نقلت لك الصورة من المصدر السالف الذكر الصفحة ٧٣:



ــ الأنثى: يمين الصورة.

و أنا بدوري أتساءل وأقول: أيهما أفضل: بيت فيه التـــآلف بيـــن الزوجين ولو كان مبنياً من شَعرْ؟ أم بيت فيه الشجار والمشاكل ولـــــو كان مبنياً من ذهب؟ وماذا نسمي بيتاً تقتل الزوجة زوجها فيه بعد ثوانٍ أو دقائق أو أقل منها، صدق رب العزة عندما قال:

(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثلِ العنكبوت اتخذت بيتاً و إنَّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) [العنكبوت / آية ٤].

أخي القارئ العزيز: لو صنع عالمٌ شرقي أو غربي ما يصنعه العنكبوت لكافئوه بجائزتي نوبل، إحداهما في الهندسة المعمارية، والأخرى في كيمياء البوليمر.

وأخيراً وبعد أن وضحت ما قام به المهندس الكبير (العنكبوت) وما كان ذلك إلا جزءاً بسيطاً مما يتميز به العنكبوت وهناك المزيد عن هذا الكائن الصغير. أود أن أقول إن ما أوردته حوله هو غيض من فيض، وهناك الكثير والكثير عن العنكبوت ربما سأشرحه للقارئ الكريم في مؤلفاتي القادمة إنشاء الله.

وربما يتعجب القارئ ويقول: لماذا أدرجت هذا الموضوع في هذا المؤلف؟ والجواب: لكي أُبين للناس شبهة الكفار في العصر النبوي للقَدحِ في بعض الآيات القرآنية، التي ذكر الله فيها الحشرات وحتى الحيوانات، كذكر (النحل، والذباب، والعنكبوت، والنمل،...الخ) وقد قال الكفار، بأن هذه الأمور لا يليق ذكرها بكلام العظماء فضلاً عن كلام رب الأرباب، فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة، ورد عليهم بأن صغر هذه الأشياء لا يقدح في فصاحة القرآن وإعجازه، إذا كان ذكر المثل مشتملاً على حِكَمٍ بالغة، كما يذكر صفوة التفاسير للمؤلف محمد علي الصابوني، الصفحة ٣٨٩، حتى أن اليهود قالوا: ما يشبه هذا كلام الله،

وما أراد بذكر هذه الأشياء الخسيسة؟ فأنزل الله الآية الكريمة (٢٦) في سورة البقرة حيث قال تعالى: (**إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً مــا بعوضةً فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنّه الحق من ربهم وأمــا الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين. الذين ينقضون عــهد الله مــن بعــد ميثاقه ويقطعون ما أمَرَ الله به، أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون**).

في الحقيقة كنت أتمنى أن يسمعني هؤلاء الكفار الآن، وفي هــذا العصر ليروا كيف أن العنكبوت قد أدهش علماء أرقى دولة تكنولوجيــة في العالم وهي أمريكا ــ وكيف إن علماء أمريكا الآن هم في خدمــة هذا العنكبوت (المهندس الكبير)، وكيف أنهم بدءوا يقلدونه في هندســة مدن الألعاب، وهندسة لمدينة تحت البحر، وكيف إنه يصنــع نسـيجاً يجمع فيه قوة كقوة الفولاذ، ومرونة كمرونة المطاط... ولقد أبهر هــذا الصنع علماء مختصين في البوليمر في أمريكا، ولْيعلم الكفار جيداً: بأن لُجنة تشكلت في أمريكا، تضم علماء الأحياء الجزئية ومهندسين فطاحل في معهد (ناتيك) الأمريكي لحل لغز ما يصنعه العنكبوت، وليعلمـوا أن هذا العنكبوت الذي يستصغرونه، يعلّم الآن علمــاء أمريكـا، صنــع الصدريات الواقية من الرصاص.

انظر أخي القارئ الى الصورة الآتية، حيث يعرض فيــها أحــد العلماء الأمريكان مجموعة من عنــاكب Nephila Clavipes، ولــو

دققت في ملامح العالم مليا، ستظن وكانه يقول: يا ليتني ايها العنكبـوت أعرف ما تعرفه، ولكنت فائزا بجائزة نوبل:



إذن عزيزي القارئ: ألا يستحق هذا المخلوق الصغير الذي خلقــه الله، بأن يضرب به المثل في القرآن الكريم، ولو كـــان الرســـول (ﷺ) شرح للكافرين إن للعنكبوت مميزات مدهشة فــــي الهندســـة وصنـــع البوليمر، فمن كان يفهم ذلك؟ ومن كان يعترف بذلك؟

إذن ذكر المثل يشتمل على حِكم بالغة يعلمها الله ورسوله، وقد يكشف العلم لنا المزيد... والمزيد والى يوم القيامة، و أنت أخي القارئ: عليك حجج كثيرة، وأكثر مما كان على الكافرين في زمن الرسول،لأنك تعلم الآن ما لم يكونوا يعلموا بذلك، فَعُدْ أخي الى الله رب الخلائق.

وثمة شيء آخر في العنكبوت، وهو ملفت حقاً للنظر، ويحار المرء فيه وكما يلي: تبين للعلماء أيضاً أن عناكب Nephila Clavipes تستطيع أن تنتج في اليوم الواحد (٣٢٠) متراً من النسيج رفيع الجودة، وتستطيع أن تفرز في ذات الوقت سبعة أنواع من الخيوط التي تختلف وظيفتها من نسيج لآخر، وكل خيط من هذه الخيوط له غدة مختلفة ومهمة معينة. والعجب هنا هو: كيف يمكن لكائن صغير كالعنكبوت ــ الذي لا يتعدى طول أكبر أنواعه ٥ سم ــ أن ينتج نسيجا طوله (٣٢٠) متراً في اليوم الواحد؟ ثم لو أراد المرء أن يبني معملاً لإنتاج هذا النوع من النسيج، فيحتاج دون شك الى أبنية ضخمة وعمال، ومهندسين، وكيماويين، وأجهزة متعددة الأغراض، وكمبيوترات، ومواد كيماوية أولية مختلفة (كالأحماض الأمينية وغيرها) والى آخره من الأمور، في الوقت الذي لا يحتاج العنكبوت الى استيراد مواد كيماوية أولية، ولا مهندسين، ولا كيماويين، ولا الى بنايات ضخمة... إذن هذا هو فعل قادر مقتدر...!! وأخي القارئ الكريم: ألم تسمع عن بعض الناس وهم يقولون: كيف أُسريَ بالرسول

محمد (ﷺ) يوم المعراج، وبأي طريقة؟... وبماذا جهز من أجهزة التنفس؟، وبأي طائرة نفاثة؟.. وما نوعها؟...

وأنا الآن أسألك عزيز القارئ وأقول: من أين حصل العنكبوت على المواد الأولية الخام (الأحماض الأمينية)؟... وكيف عرف إنه يحتاج هذه المواد بالذات؟... وهل يعلم العنكبوت أنه صنع نسيجاً يتحمل البرد الى درجة ستين تحت الصفر؟ ثم كيف يستطيع هذا الكائن الصغير، الذي لا يتعدى طوله عدة سنتمترات، أن يصنع نسيجاً طوله (٣٢٠) متراً؟... من أين له هذه الكميات الكبيرة من المواد الأولية لصنع نسيج بهذا الطول المحير؟...

ما أشبه السؤال عن العنكبوت المحير، بسؤال من يسأل، أو يشك في إسراء الرسول (ﷺ)... اسمح لي أخي القارئ أن أسألك سؤالاً آخر وهو: لو فرضنا أن في عصرنا الحالي لا يوجد الكائن الصغير (العنكبوت)، ولكن أعلمتنا صفحات التأريخ بين طياتها، بأنه كان هنالك قبل قرون مضت كائن صغير يدعى العنكبوت، طوله لا يتعدى بضع سنتمترات، ولكن ينتج نسيجاً رفيع الجودة وبطول (٣٢٠) متراً في اليوم الواحد. و إن مميزات هذا النسيج، هو إنه يمتص الطاقة القوية في الرصاص، ويستطيع أن يتحمل درجات حرارة شديدة من البرودة تبلغ (٦٠) درجة مئوية تحت الصفر، ولا يفقد مرونته في تلك الدرجات. ماذا كان يقول لنا كثير من الناس؟؟!...

لا أبالغ أبداً إن قلت: إنهم كانوا يسخرون بذلك، ويقولون: التاريخ مليء بالكذب والدجل... كيف يصنع كائن لا يتعدى طوله بضع سنتمترات، نسيجاً طوله (٣٢٠) متراً في اليوم الواحد؟ ثم من أين أتى هذا الكائن بالمواد الأولية (كالأحماض الأمينية وغيرها من المواد) لصنع ذلك النسيج؟ ثم كيف يتحمل ذلك النسيج، تلك الدرجات الواطئة (– ٦٠ْم)؟

ولكن اليوم يرى كل ملحد ومنكر، بأنه هذا هو العنكبوت الذي لا يستطيع إنكار فعله الذي حيّر أعلم علماء العصر، ويرى ذلك في التلفزة ويقرأه في المجلات العلمية... و إذا كان هذا المُنكِر لا يصدق بما يسمع ويرى، فحق علينا أن نصفه بأنه جاهل... إذن أليس لي الحق أن أسمي المرء الذي لا يؤمن بالإسراء والمعراج جاهلاً أيضاً...؟! فإذا أودع الله في هذا العنكبوت، ذلك الإعجاز المحير لعقول العلماء، فهل معجزة الإسراء والمعراج للرسول (ﷺ) على الله بعسيرة...؟!!

الدولفين
و صناعة السفن الحديثة

يذكر كتاب Dusunen insanlav Icin المؤلف سنة ١٩٩٧، الصفحة ١٥٦، موضوعاً بعنوان (مقدمة السفن و الدولفين)، حيث يبين فيه إن تضاريس رؤوس الدلافين أصبحت حالياً نماذج لصناعة مقدمات السفن الحديثة فلقد استعاضت شركات صناعة السفن عن المقدمات الحادة والتي هي على شكل حرف (V) في سفنهم، بنماذج على هيئة رؤوس الدلافين تماماً، حيث وجد المختصون بأن هذه النماذج في مقدمات السفن هي أكثر فعالية في شق جبهة الماء، والسفن المصنوعة بهذا الشكل أقل استهلاكاً للوقود، كما إنها في الوقت نفسه أكثر سرعة من السفن السابقة، ولقد وجد بأن هذه السفن تستهلك وقوداً أقل من السفن القديمة وبنسبة ٢٥%.

أخي القارئ: لا شك إنك رجل مثقف تؤمن بالعلوم والدراسات العليا والتخصصات الدقيقة المختلفة في العلوم بأسرها، فما بالك الآن إذا قلت أن المختصين والخبراء في هندسة صناعة السفن أقل علماً و خبرة من الدولفين، في الوقت الذي تلقى المتخصصون دروساً مختلفة في صناعة السفن، ومنها الرياضيات، الهندسة، التصاميم، الفيزياء، والى آخره من الاختصاصات التي تساعدهم في صناعة السفن، وبعد

سنين طوال من الدراسة يحصل هؤلاء المتخصصون علـــى شـــهادات عالية في هذا المجال، وبعدها فكروا، ووصلوا أخيراً الى صنع الســـفن ذات المقدمات الحادة على شكل (V) في سفنهم، وقد فاجأهم الدولفيـــن، وقدم لهم اختراعاً جديداً ليصنعوا على غراره السفن الأكـــثر ســـرعة، والتي تستهلك وقوداً قليلاً إذا ما قورنت بالسفن القديمة.

عزيزي القارئ: إنك حتماً تقول إن الدولفين لم يدرس الرياضيات والفيزياء والهندسة والتصاميم ولم يخلق نفسه ليتباهى بذلـــك، وحتمـــاً تقول إن الذي خلقه هو عارف بكل ما يتعلق بالعلوم الســـابقة الذكـــر، وهل من منادٍ ينادي في العالم أجمع ويقول: إنني خلقت الدولفين! طبعاً: لا... وهل من المعقول أن الطبيعة التي لا عقل لها قد خلقت الدولفيـــن بهذه المواصفات؟.... طبعاً لا... إذن فمن الخالق؟! لا جـــواب إلا أن نقول: الله رب العالمين، خالق كل شيء.

إذن ألا يفكر العلماء في هذه المخلوقات؟... أما يتركون كبرياءهم؟ وهم تعلموا من الدولفين أن يصنعوا مقدمات سفنهم، فلو كـــان هنـــاك براءة اختراعات للحيوانات لكان الدولفين أولى بأن يحصل عليها قبـــل علماء ومهندسي السفن... إذن علينا جميعاً، أن نسلم أنفسنا لمـــن هـــو خالق هذه الأكوان...

وفيما يلي صورة للدولفين ومقدمة سفينة صنعت على غراره:



طائرة الكونكورد من وحي الدولفين

ليس للدولفين فضل على مصممي السفن وحسب بل له أعظم الفضل على مهندسي الطائرات الأكثر حداثة.

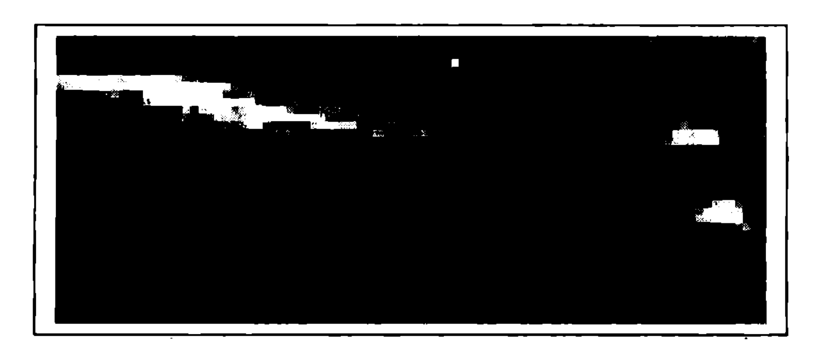
فلننظر ما قام به المهندسون الذين أكملوا علوماً لا تُعَدُّ ولا تحصى في مجال هندسة الطائرات وربما لا يسمح لكثير منهم بالخروج من بلادهم لكي لا تتسرب منهم معلومات الى دول غربية وشرقية أخرى، منافسة لهم ـ لأن حكوماتهم يعتبرون أن لهم أسواراً علمية عالية، لا يجوز تسربها الى دول أخرى.

مهندسو طائرات الكونكورد قلدوا بدن الدولفين، لكي يقللوا من احتكاك الهواء مع بدن الطائرة ومقدمتها، ووجدوا بأن أحد البدائل المهمة جداً لمقدمة طائراتهم (الكونكورد) هو رأس الدولفين ويظهر بأن الدولفين هو صاحب اختصاصات كثيرة، ويعرف عن المحركات، ويعرف عن السرعة...؟!!

علينا جميعاً أن نشكر الخالق الذي خلق ما هو أدنى منّا لكي نصنع على غراره ما نحتاجه في حياتنا، والله (جل وعلا) هو معلمنا

في كل شيء... انظر أخي القارئ وفكر ملياً، إذ أنني كلما أتحدث لـــك عن حشرة أو حيوان، تدهش ويدهش العالم والعلماء.

هل آن الأوان لنعود الى عبادة الخالق؟ والصـــورة الآتيـــة هـــي لطائرة الكونكورد التي صنعت على غرار شكل الدولفين.



السونار والدولفين

هل يفرح العلماء الذين صنعوا جهاز السونار للفحوصات الطبية المختلفة؟ وهل هم مغرورون بذلك؟ وهل إن كل ذلك يستحق الغرور؟ ألسنا نفاجئهم إن قلنا بأن الدلافين تمتلك عضوا متخصصا في مقدمة رؤوسها، تستطيع بواسطته إرسال أمواج صوتية بترددات تصل الى (200,000) ذبذبة في الثانية.

ربما يتساءل البعض عن فائدة هذه الأمواج؟.. إن هذا الحيوان يستطيع بواسطة هذه الأمواج أن يتعرف على كل العوائق (من إنسان أو أسماك أو جماد والى آخره من الأمور) التي تعترضه و إنه يرصد تلك العوائق من قريب أو بعيد، ولكن ما فائدة ذلك الرصد؟ إنّ عضو الإرسال في هذا الحيوان يرصد ويتعرف بشكل دقيق على الصدى المرتد من تلك العوائق ويستطيع الحيوان بواسطة هذا الجهاز أن يعين الاتجاه والسرعة والحجم والشكل، والمدى (أي بُعدُ تلك العوائق منه) وبدقة فائقة، ولا يخفى علينا أن السونار له نفس الفعل.

انظر أخي القارئ: العلماء يتباهون من أنهم صنعوا جهاز السونار من الحديد والبلاستيك، و إنهم اكتشفوا، إن هذا الحيوان لديه هذا الجهاز وهو مصنوع من اللحم والعظام والدم...

هل خلق هذا الحيوان نفسه بنفسه؟ وهل يعلم ما هي الترددات؟ وهل يعلم مِنَ السونار شيئاً؟ وهل خلق هذا الجهاز بنفسه؟ إذن لا شك

أن الخالق هو الله... أما آن الأوان لنكافئ الدولفين مكافأة أخرى؟ إنه يستحق ذلك وأكثر مما يستحق الإنسان المغرور...



أخي القارئ: إنك حتماً لا تنكر أن السونار المصنوع من الحديد والبلاستيك أدنى صنعاً بكثير من السونار الذي يملكه الدولفين، فلو اجتمع كل علماء العالم والى أبد الدهر لأخفقوا في صنع السونار من العظم واللحم والدم.

ثم إننا نعلم جميعاً أن السونار الذي يستخدمه الأطباء في عياداتهم، قد اشترك في تصنيعه نخبة من المختصين في العلوم

المختلفة في الفيزياء والهندسة والطب وغيرها من الاختصاصات، فلنفرض إنه قيل لنا: بأن السونار الذي يستخدمه الأطباء هو مصنوع من قبل الطبيعة أو جاء صدفة... فهلاّ نضحك ونستهزئ بذلك الحديث كثيراً؟ ... وحتى لو قلنا ذلك للملحد، لَسخِر منا...

ولا شك بأننا جميعاً نعترف بأن السونار الذي يملكه الدولفين أعظم من السونار المصنوع من قبل العلماء. إذن لماذا يقول البعض، إذا سئلوا عن خالق الدولفين فينسبونه الى الطبيعة أو الصدفة؟... أو ما شابه ذلك من الأجوبة التي لا يقتنع بها حتى الطفل؟ إذن أخي القارئ: هل تعترف الآن بعظمة خالق جهاز السونار؟! هل من المعقول، أن العضو الخاص بالسونار المخلوق في الدولفين، جاء صدفة وبدون خالق، أو صانع، في الوقت الذي لم يعلن أي عالِم أو أي إنسان بأنه هو خالق الدولفين؟!.

أين اليهود الذين ضحكوا عندما ذكرت لهم آيات الله حول العنكبوت والذباب وقالوا: (ما يشبه هذا كلام الله، وما أراد بذكر هذه الآيات الخسيسة؟) والذين ضحكوا وسخروا في زمن الرسول (ﷺ) كانوا جهلاء، فليتدبر علماء اليوم وفي مختلف الاختصاصات، ماذا جعل الله في العنكبوت من صفات ومميزات. ولينظر العالم أجمع، كيف أبهر العنكبوت علماء أمريكا في أمور شتى؟ هل لازالوا متعنتين أم ماذا؟...، أما يستحون من خالقهم، عندما يرون بأن أبرز علماء

العصر، يقلد هندسة العنكبوت، وصناعاته؟ وعلماء آخـــرون يقلـــدون الدولفين في صناعة السفن والى آخره من الصناعات...

انظر أخي القارئ: كيف ردّ الله على الكفار في سورة البقرة: آية ٢٦ عندما قال جل وعلا: (**إن الله لا يستحيي أن يضـــرب مثـــلاً مـــا بعوضةً فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنَّه الحق من ربهم وأمـــا الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ويُضَلُّ به إلا الفاسقين**). إذن تتجلى في هذه الآية العظيمة عظمة تلكم المخلوقات، فلينظر الإنسان ماذا خلق الله في البعوضة وما فوقـــها من العنكبوت، والدولفين والإسفنج البحري وغيرها.

الدولفين

وتطوير سرعة الغوّاصات

مرة أخرى بدأ الدولفين بعرض نفسه لمهندسي الألمان المختصين في صناعة الغواصات البحرية، ليعلمهم كيف إن تقليد هيكلــه يجعــل الغواصات تزيد من سرعتها بنسبة (٢٥٠%) عن الســرعة المعتــادة لغواصاتهم السابقة، والحق يقال: إن مهندسي الألمان لم يســتنكفوا أن ينشروا للعالم، بأنهم تعلموا هذا الدرس على يد الدولفين الأدنى منــهم خلقاً، حيث كتبوا عن ذلك وترجمت كتاباتهم فيما بعد الى بعض اللغات ومنها التركية.

إن الشكل المكوكي للدلافين يساعد على زيادة سرعتها، وقد وجـد العلماء بأن هناك عاملاً مهماً آخر غير ذلك، يساعد في زيادة السرعة، وهو: يتكون جلد الدولفين من ثلاث طبقات، الطبقة الخارجيــة وهــي ملساء، ولزجة، ورقيقة، وطبقة أخرى لها مظهر خارجي شبيه بفرشاة بلاستيكية، حيث تمتلك هذه الطبقة زوائد شبه دودية لزجة تكسبها ذلـك المنظر، أما الطبقة الثالثة، فهي طبقة شبه إسفنجية وتقع بين الطبقتيــن السالفتي الذكر، إن هذا التركيب المتكون من الطبقات الثلاث، يســاعد كثيراً في زيادة سرعة الدلافين.

قام بهذه الدراسات الدقيقة، مهندسو الغواصات في ألمانيا، وإثـــر هذه الدراسات والأبحاث التي دامـــت حوالـــي أربـــع ســنوات، قـــام المهندسون بصنع تغليف للغواصات مشابه تماماً لجلد الدلافين، حيـــث يتكون هذا التغليف المبتكر من طبقتين تتخللـــهما إنتفاخـــات عقديـــة كالدمامل الكبيرة تشابه في تركيبها تركيب جلد الدولفين، والغريـــب أن الغواصات التي استخدمت هذا النوع من التغليف، قد سجلت زيادة فـــي سرعتها، بنسبة (٢٥٠%) عن السرعة المعتادة.

مرة أخرى عزيزي القارئ: قام الدولفين بعرض نفســـه لعلمـــاء الألمان ليكشف عن سرّ سرعته، وكأنه يقول لهم: أفيقوا أيها النائمون، فإني أعلمكم، كيف خلقني خالقكم، لتؤمنوا به وتتحيروا، ولتعلمـــوا أن لكم خالقاً يعلم غيب السماوات و الأرض، و أنا مخلوق مثلكم لا أكـــثر ولا أقل، والفضل لا يرجع لي ـــ أعاذني الله ـــ بل يرجع الفضل لـــــه (جلّ وعلا).

ويمضي الدولفين ويقول: إن هذه العلوم التي تأخذونها منّي، إنمـــا هي حجة عليكم، فإن لم تؤمنوا بعظمة خالقكم، فإنكم لا تشعرون بلـــذة الحياة ولا تفوزون بجناته التي وعدكم بها، فالشعور بلـــذة الحيـــاة، لا ينحصر في امتلاك السيارات والأموال فحسب، إنما فـــي معرفـــة الله خالقكم، وبعد هذه النصيحة التي تلقيناها من الدولفين، أقـــول: أخـــي القارئ: أما نستحي من أنفسنا؟ أما آن الأوان لنعود الى أحضان ديننـــا الحنيف... ونعترف بعظمة خالق الأكوان؟!

دواعم الإسفنج البحري

وبناية شركة (BMW) للسيارات

و الآن نحن مع كائن بحري آخر من بين آلاف الكائنات و هو: الإسفنج البحري.

يمتلك جسم الإسفنج البحري، داعماً أو هيكلاً مكوناً من ألياف شبه زجاجية ذات نسيج دقيق ومتشابك، يحمي جسم الإسفنج من مختلف الظروف البحرية المحيطة به، ونظراً لمتانة ومرونة وجمال هندسة جسم الإسفنج البحري، فإن شركة (BMW) الألمانية للسيارات بنيت على نفس الأساس كما في الصورة الآتية:



عجيبٌ أمر المهندسين الفطاحل في ألمانيا، إنهم يقلــدون هندســة وتصميم ما هو أدنى منهم خلقاً بكثير...!!

أخي القارئ: إذا كنت تعترف بقدرة العلماء وعلومهم، فهؤلاء هم العلماء الذين يقلدون هندسة هياكل تلك الحيوانات التي هي أدنى منــهم في الخلق بكثير، ثم لنعود و نقول: إنهم يقلدون هندسة ما خلقه الخــالق العظيم في جسم هذه الكائنات، و إلا فإن هـــذه الكائنـــات لا تعــرف الهندسة ولا التصاميم...

أخي القارئ العزيز: إني رأيت بنايـــة شــركة (BMW) فـــي ألمانيا، إنها جميلة المنظر، وتبهر هندستها العقل، ولكني لم أكن أعرف في حينه أن هذا التصميم هو من ابتكار الإسفنج البحري، بـــل كنــت أقول: إنه مـــن تصميـــم فطـــاحل مهندســـي الألمـــان. إذن فليعلــم الجميع، إن فطاحل المهندسين يقلدون الهندسة التي منحـــها الله (جــلّ وعلا) لهذه الكائنات الدنيا.

البرسيم....

........المعجزة

روى مسلم في صحيحه ــ من حديث أبي الزُبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي (ﷺ) ــ أنه قال: (لكل داءٍ دواء، فإذا أصاب دواءُ الدَّاءِ: برأ بإذن الله عز وجل[1]).

وفي الصحيحين: عن عطاء، عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله (ﷺ): (ما أنزل الله من داءٍ، إلاّ أنزل له شفاءً).

ربما يتبادر لأذهاننا ونتساءل: من أين الدواء؟ و إن كان هذا السؤال ساذجاً، إلا اننا جميعاً نعرف بأن الأدوية تستخرج عادة من النباتات، وقد يحور تركيب تلك الأدوية وذلك بإدخال مجاميع كيماوية في تلك المركبات. إذن مَنْ خالق الدواء؟ ومن الذي أوجد الدواء؟ فلولا المركبات الكثيرة في النباتات، كان من المستحيل أن نقوم بتحضير تلك المركبات ناهيك عن كلفتها البالغة، ثم من أين كنا نأتي ونحضر تلك الكميات الهائلة من الأدوية التي تسد حاجة البشر؟ هل توافقني عزيزي القارئ: أن النباتات وما أودع الله فيها من مركبات كثيرة شافية نعمة

---

(١) وأخرجه أيضاً: أحمد، والحاكم.

ما بعدها نعمة؟! ولنفتش عزيزي القارئ معاً لنرى مـــا أودع الله فـــي بعض النباتات، التي كثيراً ما تحيرنا لكثرة فوائدها، ومنها:

الجت (البرسيم) Alfalfa

في الواقع فوجئت يوماً من الأيام عندما رأيت في إحدى القنـــوات الفضائية، عرضاً عن فوائد محيرة لنبات الجت، و إن تلـــك الفوائـــد كانت مدونة في كتاب كبير الحجم وعنوانـــه: (Alfalfa)، وحـــاولت جاهداً الحصول على الكتاب من خارج الوطن، إلاّ إنني لم أفلـــح فـــي ذلك، ولكن أخيراً حالفني الحظ أن أجد بعضاً من المعلومات في كتـــاب لمؤلف بريطاني[٢]، فيه معلومات قيمة عن (الجت).

محتويات نبات الجت:

القلويدات، آزوفلافونـــات، كومـــارين (مـــادة ضـــد التخـــثر)، ستيرولات، ثمانية أنزيمات أساسية مساعدة لهضم المكونات الغذائيـــة، كما إن الجت غني بالفيتامينات والمعادن ومنها: بيتاكـــاروتين (وهـــو سلف الفيتامين A)، P , K , E , D , C , B6، حيث يحتـــوي علـــى 20,000 الى 40,000 وحدة من فيتامين K لكـــل (١٠٠) غـــم مـــن الجت، وهذا الأخير يمنع ضغط الدم من الارتفاع.

---

(٢) Bartram / Encyclopedia of herbal medicine /page 14 / 1995

أما من حيث المعادن، فإن هذا النبات يحتوي على عشرة أضعاف ما تحتويه الحبوب من المعادن. ويمد الجت جذوره في التربة الى أعماق تصل الى (٢٥) قدم، وهذا هو سبب غنائه بالمعادن الكثيرة، كالكالسيوم، المغنيسيوم، الفسفور، البوتاسيوم، وغيرها.

أليس عجيب أمر هذا النبات؟ نبات يمد جذوره لتلك الأعماق من التربة، للحصول على أكبر كمية من المعادن، ثم يهدي تلك المعادن الى الإنسان والحيوان ليستفيدا منها، لقد أدى هذا النبات ما عليه من الواجب...، ولكن لمن الفضل؟ ألا يرجع الفضل لخالقه؟!... في الحقيقة إني أود أبناء بلدي كثيراً، لذا فإني يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة، أتحرى معلومات في مجال اختصاصي، لكي أفيد أبناء وطني... فأرجو دعاءهم إنْ استفادوا من كل ما أكتبه في كتاباتي. ولنطلع الآن على ما ذكر عن الفعل العلاجي لهذا النبات وألخصه كالآتي:

- يقلل من زيادة الكولسترول في الدم.
- يساعد في إيقاف النزيف.
- يمنع حدوث فقر الدم.
- يمنع تخثر الدم في الأوعية الدموية.
- له فعالية في منع حدوث مرض السكر.

استعمالاته:

- يساعد على تقوية العظام وبناء الأسنان التي تعاني من التسوس.
- يساعد على زيادة الوزن والفعالية أو النشاط.
- له فعالية في علاج آلام الظهر، الروماتيزم، سوء الهضم، الناسور، القرحة المزمنة، التهابات الجيوب الأنفية، الأذن، الأنف والبلعوم.
- يستعمل كذلك في حالات إصابة الجهاز التنفسي، وأنواع معينة من مرض السكري والذي يعالج بالأنسولين.
- يساعد في بناء الأنسجة الرابطة المساندة.
- له فعالية في علاج أمراض الروماتيزم وآلام المفاصل والتهاباتها.
- له فعالية في التئام الجروح والتخلص من الالتهابات القيحية abscess.
- يساعد على إزالة حالات الإمساك من خلال تنشيط حركة الأمعاء.
- تناول ملعقة وبشكل متكرر له فعالية كدرر diuretic، وكذلك يساعد على إزالة اضطرابات الكلية، البروستات، والمثانة.

- له فعالية في زيادة الوزن عند الأشخاص النحيفي البنية.
- يساعد على إعادة بناء الجسم بعد إجراء العمليات الجراحية.
- يساعد في إصلاح التلف الذي يحصل للخلايا نتيجة التعـــرض للعلاج بالإشعاعات.
- يقلل من نســـبة الدهـــون فـــي حـــالات زيادتـــها فـــي الـــدم Hyperlipidemia.

يا صاحبي القارئ: أما تعجب من فوائد هذا النبات، حيث خلـــق الله فيه قوى علاجية لا يستهان بها، فإن الله (جلّ وعلا) قنّنَ في هـــذا النبات نسب المركبات بشكل يفيد لأمراض عدة.

وأنا على يقين بأنك عزيزي القارئ متلهف لكيفية استعمال هـــذا النبات حيث يمكن استعماله بطريقتين إما طازجة أو مجففة وكالآتي:

١. يشرب قدحان من عصير أوراقه الطازجة بعد عصرهـــا بالعصارة، ولعدة مرات في اليوم.

٢. يضاف ١-٢ ملعقة صغيرة مملـــوءة بمســـحوق الأوراق الجافة الى كوب ملئ بالماء المغلي، وتترك فيه لمدة تتراوح بيـــن ٥-١٠ دقائق، ثم يصفى ويشرب. يؤخذ منه عدة أكواب يومياً.

هذا و إذا تناول الفرد هذه المستحضرات بانتظام، فإن ذلك يـــؤدي الى زيادة نشاط وفعالية الفرد الذهنية والجسمية وبصورة ملموسة. كما

إن هذه المستحضرات تفيد في علاج حــالات أخــرى منــها: الأرق، الإنهاك العصبي، كما إنها تدر حليب الأم.

وأخيراً فإني على يقين تام بأننا في هذا العصر بأمس الحاجة الى تناول هذه النباتات، علما بأن عصير أوراقها الطازجة يباع في كثــير من الدول، وقد صنعت من أوراقها الحبوب والكبسولات في الخــارج. أما النص الإنكليزي للمؤلف البريطاني عن هذا النبات فهو:

ALFALFA .Purple medick , lucerne , California clover , Buffalo herb .Medicago sativa L .German: Luzerne .French: Luzerne .Italian: Medica .Chinese: Mu-su .Part used: leaves.

Habitat .Native to Asia but now found in temperate zones.

Constituents .Alkaloids , isoflavones , coumarins , sterols .Contain eight essential enzymes: amylase (digests starches) , coagulase (coagulates milk) , invertase (convert sugar into dextrose) , emulsim (acts upon sugars) , peroxidase (oxidases blood) , lipase (fat-splitting enzyme) , pectinase (forms a vegetable jelly from pectin) , protase (digests protein.) Together with its rich content of vitamins and minerals

, Alfalfa offers an effective aid to cover a wide range of diverse condition.

Vitamin content: pro-Vitamin A)B-carotene(, B6 , C , D , E , P .Yields 20,000 to 40,000 units Vitamin K to every 100 grams , and is therefore a useful preventative of high blood pressure.

Minerals .Alfalfa yields 10 times more mineral value than average grains .Root penetrate subsoil as far as 125 feet , thus enabling it to absorb vital mineral nutrients beyond the reach of other vegetation. Calcium , Magnesium , Phosphorus , potassium.

Action .Anti-cholesterol , anti-haemorrhagic , anti-anaemia , anti-coagulant .Traditional anti-diabetic activity)south Africa.(

Uses .To promote strong bones and rebuild decayed teeth .Nutrient to increase weight and vitality Lumbago , rheumatism , dyspepsia , back ache , fistula , chronic ulcer , infection of sinus , ear , nose and throat .Affections of respiratory tract , certain forms of insulin-dependent diabetes .Rich in chlorophyll , it stimulates growth of sub-portive connective tissue and

is useful for collagen disease arthritis etc .Assists granulation of tissue in healing of wounds , abscesses. Relieves constipation by gently activating peristalsis of the bowels .Frequent cups of tea have a diuretic effect relieving dropsy , kidney , bladder and prostate disorders .Fattens thin people .Builds up after surgical operation .Hyperlipidaemia .Repair of radiotherapy damage.

الجديد في خل التفاح

كثير من زملائي يسرهم أن يطلعوا بأم أعينهم على ما كتب حول الخل وفوائده (بالذات خل التفاح)، وباللغة الإنكليزية، وسأوافيهم لأحقاً بالنص الإنكليزي وفيه بعض من تلكم المعلومات حصلت عليها من مصدر بريطاني حديث وبعنوان: Encyclopedia of herbal medicine لمؤلفه Bartram، المؤلَّف سنة ١٩٩٥، الصفحة ١٠١، وأود أن أذكر إجمالاً ما ذكر للخل من فوائد في المصدر البريطاني، وسبق إن اطلع القارئ الكريم على بعض منها في مؤلفاتي السابقة:

فعل الخل وتأثيراته: مزيل للسموم، معقم، يمنع الإصابة بالنزلة (التهاب الغشاء المخاطي)، نافع ومقو للمعدة، له فعل مضاد للأحياء المجهرية.

أما استعمالاته فهي كالآتي: نافع ضد بعض الأحياء المجهرية المرضية مثل جنس البكتريا العنقودي والخمج الناتج من جنس بكتريا المكور العقدي، كما يفيد في علاج ضغط الدم المرتفع، الدوخة، زيادة الوزن، الصداع المزمن، التعب المزمن، ومفيد للمسنين الذين يشكون من قلة إفراز الحامض في معدتهم، حالات الإسهال، التهاب القولون المخاطي، داء الرتوج، داء كرون، الغثيان، القيء، الطفح أو آلهرص

حيث يخفف من الحكة وألم الحرقة وفي هذه الحالة تمسح المنطقة المصابة بلطف وبواقع كل ساعتين نهاراً أو ليلاً.

هذا ويمكن استخدام الخل المصفى بدون تقيد للديدان الحلقية وللحروق وإزالة آلامها، ويفيد خل التفاح أيضاً لمعالجة الدوالي. ويمنع خل التفاح التعرق الليلي إذا مسح به الأماكن المتعرقة من الجسم. هذا ويقول الكاتب البريطاني Bartram[١] في كتابه المؤلف سنة ١٩٩٥، الصفحة (١٠١): إن خل التفاح يقي المرء من الإصابة بالماء الزرقا (cataract) حيث يؤخذ رشفة (جرعة) من الخل المخفف بالماء (ملعقتين صغيرتين الى قدح من الماء) مرة أو مرتين يومياً.

والحمد لله على إننا تعلمنا فوائد أخرى لخل التفاح، وهذا دليل على عظمة أحاديث رسول الله (ﷺ).

و إليك أخي القارئ النص الإنكليزي للكاتب البريطاني Bartram:

CIDER VINEGAR .Apple cider vinegar .Rich in potassium and other associated trace minerals .What calcium is to the bones , so is potassium to the soft tissues.

---

(١) Encyclopedia of herbal medicine /page 101 / /1995

Action: detoxifier , antiseptic , anti-catarrhal , bitter , stomachic , antimicrobial.

Uses .Often successful against staphylococcal and streptococcal infection)impetigo , etc .(High blood pressure , chronic fatigue , chronic lack of stomach acid in old age , diarrhoea , mucous colitis , diverticulosis , disease , nausea , vomiting , red-brick deposit in the urine .For shingles , to alleviate itching and burning: apply neat to skin , two-hourly day or night .The neat vinegar applied , freely , for ringworm , varicose veins , and burns to remove smarting .To prevent night sweats , wipe down with neat vinegar.

Dosage is an individual matter .1 , 2 or 3 teaspoons to glass of water at each meal is helpful for destroying harmful bacteria in the digestive tract and to maintain good general health.

هذا وقد حالفني الحظ أن أجد بعض الصفات الأخرى لخل التفـاح من الانترنيت وكما يلي: يساعد خل التفاح على التخلص من السـموم، وكذلك يساعد عمليات الهضم أما نص الكتابة باللغة الإنكليزية فهو :

Apple Cider Vinegar

Apple cider vinegar helps the body get rid of toxins and nourishes the digestive processes.

هذا وينقل الجراح الأخصائي الدكتور عبد الرزاق الكيلاني في كتابه الحقائق الطبية في الإسلام، المؤلف سنة ١٩٩٤، الصفحة ٣٥٤، عن الدكتور (باتريك كويلين) الأمريكي ـ في كتابه المغذيات الشافية، عن الثوم وخل التفاح، ما يلي: إذا استمر المرء على تناولهما باستمرار كان ضماناً صحياً ضد العديد من الأمراض، بدءاً من الرشح والزكام وانتهاءً بالروماتيزم والهيربس والأمراض الجنسية والسرطان.

إذن أخي القارئ: الخل الذي تحدث عنه الرسول (ﷺ) يفيد حتى لعلاج الروماتيزم، إذا استمر المرء على تناوله، ويقي كذلك من الإصابة بالماء الزرقا، أليس ذلك من عظمة هذا الرسول (ﷺ)؟...

الخضراوات..

أدوية شافية

يقول تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماءاً فأخرجنا نبات كل شئ فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً) [الإنعام / ٩٩]

كنت قبل سنين عدة طالباً في مرحلة الإعدادية، وكنت أعجب من ذكر فوائد بعض الأغذية لصحة الإنسان، والتي كانت تنشر في بعض المصادر العلمية المرموقة.

ومضت سنين عديدة بعدها فوجئت عند تصفحي كتباً في الأغذية الطازجة وعصيرها الطازج، ومن خلالها وقعت أنظاري على كتاب الدكتور أمين رويحة الموسوم (التغذية والمشروبات)، وهو كتاب ألف سنة ١٩٧٩، ويذكر مؤلف الكتاب، وقائع تؤيد فائدة العصير عند تناوله في حالة الأمراض المستعصية والميئوس من شفائها. إذ ينقل الكاتب هذه الوقائع من المصادر الأمريكية، علماً بأن محتويات الكتاب مبنية على التجارب، ودون أن يجد لها المؤلف تفسيراً علمياً دقيقاً، وهذا طبعاً لا يقلل من شأن تلك التجارب. وخلال تفتيشي عن بعض المصادر الأجنبية في هذه السنوات في المجلات العلمية الحديثة وكذلك حصولي على معلومات من الانترنيت، استطعت أن أربط بين التجارب

التي ذكرت في الكتب السالفة الذكر وبين التفسيرات العلمية الحديثة في الكتب الاجنبية، وبذلك أستطيع الآن أن أوضح تفسيراً علمياً لبعض تأثيرات الغذاء الصحيح. وسأشرح ذلك لاحقاً، بعد عرض بعض المقدمات.

لا يخفى علينا بأنه في كثير من الأحيان وباعتقاد أئمة علماء الكيمياء الحياتية والأطباء الرواد، تطرأ أكثر الأمراض نتيجة لشح الأغذية بصورة مباشرة أو غير مباشرة نتيجة لتغذية غير متوازنة (unbalanced)، ومثال بسيط على ذلك هو إصابة كثير من الناس بأمراض القلب في هذا العصر والتي يكون أحد أسبابها في أغلب الأحيان هو تناول الدهون المشبعة الحيوانية[١] أو المهدرجة التي تؤدي بها الحرارة الى تكوين الأحماض الدهنية ترانس (Trans)، وهي من الأحماض الدهنية التي تسبب أمراضاً في الأوعية القلبية.

---

(١) الدهون المشبعة الحيوانية عبارة عن الدسم الموجود في منتجات الحيوانات، الزبدة والسمنة وهناك مصادر حيوانية شائعة للدسم المشبع ومنها: الآيس كريم، صفار البيض، والجبن، والكريم، ومشتقات الحليب الأخرى. كما أن هناك ثلاثة أنواع من الزيوت النباتية الغنية بالدهون المشبعة مثل: زيت النخيل، زيت بذور النخيل وزيت جوز الهند. والمصدر الآخر للدهون المشبعة، ينجم عن هدرجة الزيوت النباتية الأخرى التي تتحول بالهدرجة من زيوت جيدة الى دهون مشبعة سيئة.

وقد وجدت بحثاً منشوراً في مجلة:

The New England Journal of Medicine June 24, 1999 Vol 340. No.25.

يبين العلاقة بين الأحماض الدهنية بشكل ترانس وأمراض الأوعية التاجية، حيث يظهر أن هناك علاقة بين تلك الأمراض والنسبة: الكولسترول الضار (LDL) / الكولسترول المفيد HDL، ويقول الباحث إن زيادة تناول الأحماض الدهنية ترانس تزيد النسبة السابقة وأكثر ما يزيدها الأحماض الدهنية المشبعة التي كنّا نعتقد سابقاً، إنها هي السبب الوحيد لارتفاع تلك النسبة، على أية حال هذا كان مثالاً واضحاً وضحته للقارئ العزيز، ليعلم بوضوح تأثير الأغذية غير المتوازنة على إصابة الفرد بأخطر الأمراض. ولا يخفى علينا أن زيادة النسبة السابقة من الأسباب الرئيسية التي تؤدي الى حدوث الأمراض المزمنة كاعتلال القلب التاجي coronary heart disease.

أما ما نعنيه بالكولسترول الضار والمفيد فهو كالآتي: هناك نوعان من الكولسترول: نوع ضار ونوع مفيد. الكولسترول الضار (LDL) أي Low Density Lipoprotein وهو أخطر أنواع الكولسترول. ويحمل نصف ما في الدم من كولسترول. ويؤدي ترسبه في الشرايين الى تضيقها وتصلبها. و إذا ما حدث ذلك في شرايين القلب فيؤدي ذلك الى ذبحة صدرية أو جلطة في القلب.

وأما النوع الثاني والمسمى بالكولسترول المفيد (HDL) أي High Density Lipoprotein، فيقوم بكنس أبداننا من الكولسترول المتجمع في الشرايين وغيرها، ويحمله الى الكبد حيث هناك يتخلص منه. وكلما ازداد هذا النوع من الكولسترول في الدم، قل احتمال الإصابة بأمراض الشرايين القلبية. هذا علماً بأن الكولسترول المفيد يزداد عادة لدى القيام بالتمارين الرياضية (كالمشي مثلاً) وإيقاف التدخين.

هذا وقد ظهر للباحثين في المصدر البريطاني السالف الذكر، أن تناول زيادة مطلقة من الحامض الدهني ترانس بنسبة (٢%) يؤدي الى ارتفاع في قيمة النسبة (LDL/HDL) بمقدار عُشُرْ أي (٠,١)، علماً بأن زيادة النسبة هذه بمقدار وحدة واحدة تؤدي الى خطر الإصابة بأمراض الشرايين القلبية بنسبة (٥٣%).

إذن عزيزي القارئ: ربما تمنحني الحق بأن أقول:

علينا أن نهتم بغذائنا، لنقي أنفسنا من الإصابة بأمراض عصرية خطيرة لا تحمد عقباها عند الإصابة بها. و إنها لفرصة طيبة لي، إذا تحدثت لك عن قصة زميل لي في إحدى كليات الطب، وكان مصاباً بضغط الدم العالي وارتفاع في نسبة كولسترول الدم، وقد حالفه الحظ أن يوفد الى أمريكا هذه السنة، وقد عرض نفسه على طبيب أمريكي مختص في الأمراض الباطنية، حيث لا غرابة لو قلت: أول نصيحة

من الطبيب الأمريكي للمريض هي: الاقتصار عل تناول زيت الزيتون وترك الدهون والزيوت الأخرى نهائياً. وهذا يرجع الى عظمة الخلق في هذا الزيت الذي يعمل على رفع الكولسترول المفيد (HDL).

إذن اقتنعنا جميعاً بأن الغذاء المتوازن يبعدنا عن الأمراض كثيراً. ولنرجع بعد هذا الشرح البسيط حول الغذاء وعلاقته بالأمراض، الى عصير الجزر وبعض الخضراوات، وبيان حالات مرضية شفيت بعصير الخضراوات وكذلك بيان تأثير بعض المركبات في تلك الخضراوات، مع ذكر آلية عملها والتي لم يكن لها تفسير في السابق بشكل مفصل ودقيق.

لا شك أن الفيتامينات والمعادن أصبحت معروفة في يومنا الحاضر ولكنها جميعاً ـ المعروف عنها ـ ضروريات لا يستغنى عنها، كما أنه من المسلم به أن تلك الفيتامينات والمعادن الضرورية توجد بشكل متوازن في النباتات. وكل علماء التغذية من الأطباء وغيرهم يعترفون بحاجتنا الى النباتات الخضراء والصفراء بمقدار أوفر مما اعتاد الفرد منّا أن يستهلكه من مقاديرها.

هذا وينقل الدكتور (رويحة) عن الدكتور (هنري شيرمان) في كتابه السالف الذكر، الصفحة ٢٣، ما يلي: (الدكتور هنري شيرمان المشهور كطبيب وأخصائي تغذية والذي كان أعظم مرجع عالمي في موضوع الحياة في الأغذية يقرر ما يلي:

عندما تنتشر المعلومات عن التغذية بالقدر الواسع سوف يستهلك كل فرد من الناس مقدار "١- ٥ ,١" كيلو غرام يومياً من الخضار والصفراء، ثم أضاف الى ذلك قوله: (كلما ازدادت الكمية ازدادت الفائدة منها). والغريب في قول الطبيب الأمريكي هو: أن ما توقعه بعد وفاته بسنين كثيرة قد حصل فعلاً، وكل الأطباء وأخصائيي التغذية في يومنا هذا يوصون بزيادة تناول النباتات الخضراء والصفراء، وذلك لوجود كميات كافية من الألياف التي لا تحصى فوائدها، بالإضافة الى غناها بالمعادن والفيتامينات الضرورية للجسم.

وينقل الدكتور (رويحة) عن الدكتور (توم دوكلاس Tom Douglas) في خطاب ألقاه في مؤتمر سنوي للجمعية الطبية الأمريكية كان مضمونه الآتي: (كل الأمراض أسبابها كيماوية وكل الأمراض يمكن شفاؤها بالكيمياء. وكل عناصر الكيمياء المستعملة (في ما عدا أوكسجين التنفس والماء) نستمدها من الغذاء. ولو كانت معلوماتنا كافية لاستطعنا الوقاية من كل الأمراض والشفاء منها بواسطة الغذاء)... ويضيف أيضاً قائلاً: (عندما يلحق ضرر بالأنسجة وتفتقر الى كيمياء الغذاء الجيد تتجه الى الهرم " الكبر في العمر "، فهي تفتقد ما أسميه " سلامة النسيج ". وهناك أشخاص في الأربعين من العمر بأدمغة دموية شائخة. فإذا استطعنا مساعدة الأنسجة لتجديد نفسها بإدخال إصلاحات الى الغذاء فإننا نفرض على الشيخوخة الانتظار " أي نؤخر ظهورها ")....

و الآن جاء دور بعض المركبات المفيدة في الجسم والتي لها الأثر البالغ في منع كثير من الأمراض الخطيرة، ومن تلك المركبات: مركب بيتاكاروتين (β Carotene)، حيث أن لهذا المركب علاقة بالشفاء من بعض الأمراض كما يذكر ذلك مؤلف كتاب

Biochemistry ":Lipincotts illustrated reviews المؤلف سنة ١٩٩٣، الصفحة ٣٣٣، حيث يقول:

(يظهر أن الذين يتناولون الأغذية الغنية بمركب بيتاكاروتين، نادراً ما يصابون بأمراض القلب والرئة وسرطان الجلد. ويؤدي تناول تلك الأغذية الى التقليل من خطورة الإصابة بالماء الزرقا (Cataract) وتنكس خلايا الشائبة الصفراء Macular degeneration.

إن التأثير الوقائي الذي يمتاز به " بيتاكاروتين " يعود الى خاصيته المضادة للأكسدة، وتقويته للجهاز المناعي. ولا علاقة للفوائد الناجمة عن البيتاكاروتين كونه سلفاً لفيتامين A، وعلى العكس من فيتامين A، فإن تناول جرعات عالية من بيتاكاروتين ولفترة طويلة، لا يبدي أية آثار سمية في الإنسان. في الوقت الذي يجب تحاشي أخذ أكثر من ٧,٥ ملغم من فيتامين A (روتينول) يومياً، نظراً لآثاره السيئة والكثيرة، حيث أن لتلك الزيادة آثار خطيرة على كل من الجلد والكبد وكذلك الجهاز العصبي.

إذن فإن تناول المرء للجزر والخضراوات الأخرى والفواكه، يقيه من أمراض كثيرة، لاحتوائها على كميات متوازنة من الفيتامينات والعناصر المعدنية التي لا تبدي آثاراً سيئة مهما كثرت الكمية المتناولة منها. هذا علماً بأن جسم الإنسان غير فعال في تحويل البيتاكاروتين كلية الى فيتامين، ففعالية البيتاكاروتين كفيتامين تبلغ حوالي سُدُسْ الروتينول (أي فيتامين A).

هذا ويوضح James M .Otto W , Orten .Neuhaus مؤلفا كتاب Human Biochemistry ، المؤلف سنة ١٩٨٢، الصفحة ٧٤٤، آلية فعل الفيتامين A ـ الذي يمكن الحصول عليه من مصدر حيواني بشكل (أستر الروتينول) أو من النباتات و بشكل سلف الفيتامين (بيتاكاروتين) ـ حيث يذكر المؤلف ما يلي: (تدل الدراسات على أن الفيتامين A أو مشتقاته مضاد لتأثير بعض المركبات الكيماوية المحدثة للسرطان وبذلك يمنع تكوين الأورام، وقد ظهر حديثاً بأن مشتق الفيتامين A المسمى بـ(5. epoxyretinoic acid 6) له فعل الفيتامين A وفي الوقت نفسه يمنع تكوين الورم). وفي الآتي النص باللغة الإنكليزية:

Significant investigation indicate that vitamin A or its derivatives counteract the effect of some carcinogenic chemicals by inhibiting tumor formation. A recently discovered vitamin A metabolite , 5,6-epoxyretinoic acid , has been found to have both

vitamin A activity and antipromoter activity against tumor formation.

ويذكر الدكتـــور ثومـــاس ديفلـــن فـــي كتابـــه Textbook of Biochemistry المؤلف سنة ١٩٩٣، الصفحة ١١١٩، ما يلي:

(يعد البيتاكاروتين عاملاً قوياً ضد التأكسد ــ أي هي مادة مضادة للأكسدة ــ [ولا يخفى علينا أن الأكسدة يمكن أن تصبح خطراً كبـــيراً على الصحة حيث إنها تسبب في تكوين ما يعرف بـــالأصول الحـــرة (Free radicals)، وهذه بدورها قادرة على تخريب الحامض النووي (DNA) بل ويمكنها تدمير الغشاء الخارجي للخلية أيضاً]. لـــذا فـــإن لمضادات الأكسدة دوراً كبيراً في تقليل خطورة الإصابـــة بالســـرطان الناشئ من الأصول الحرة والمـــواد المؤكســـدة الأخـــرى. [كمـــا إن مضادات الأكسدة تمنع تكوين مادة " أثيرومـــا " التـــي تـــتراكم فـــي الشرايين فتغلقها]. وهناك دراسات تؤكـــد بـــأن تنـــاول كميـــة مـــن البيتاكاروتين يلعب دوراً مهماً جداً في تقليل الإصابة بسرطان الرئـــة وخاصة عند المدخنين).

هذا ويذكر الطبيب الأمريكي كرشنر في كتابه (الغذاء الحي life food) والمعرب من قبل الدكتور أمين رويحة: (الإنسان قبل التـــأريخ وقبل اكتشاف فن الطبخ كان يتغذى على الأغذية الطبيعية النيئة المليئة بالصحة من فواكه ومكسرات " جوز، لوز، فســـتق، بنـــدق...الـــخ "

وخضار. وكان هؤلاء الرواد الأوائل يعمرون حسب بعض الروايات في الإنجيل الألف سنة. كانوا يلتقطون أغذيتهم الطازجة من البساتين ويأكلونها نيئة).

هذا ويضيف الدكتور في مواضع شتى من كتابه أيضاً ما يلي:

(لقد نشر في مجلة الفسيولوجي الأمريكية بعض المقالات توضح أن عصير النباتات النيئ والنباتات النيئة، تجتاز الجهاز الهضمي كشحنة غير مخمرة شأن الأغذية المطبوخة، بما فيها الخضار المطبوخة أيضاً. كما أن العصير الحي تتحمله أضعف المعد والأمعاء. إن هدفنا في المعالجة ليست إزالة بعض الأعراض المزعجة بل تجديد شباب وإعادة بناء المخلوق كله. فالدم الجاري يجب أن ينظف وكتلة البناء (Building block) المعطوبة يجب أن يعوض عنها بكتلة سليمة غيرها، و أن يوجد توازن معدني تام).

أخي القارئ: غريب أمر هذا التوازن والتناسق بين النباتات و الإنسان والحيوان في هذه الدنيا، وكأن هناك اتفاقاً بينهم، النبات ينمو ليهب نفسه للإنسان والحيوانات، و الإنسان والحيوان بدورهما يتناولان ما تهبه النباتات إليهما ويحولانها الى فضلات تستفيد منها النباتات، و الإنسان ذلك الكائن الذكي يزرع بذور تلك النباتات لتنمو وتتحول الى نباتات من جديد، وكأن الإنسان يقوم بإعادة الفضل الى تلك النباتات. هل هناك اتفاق مسبق تم بين النباتات و الإنسان

والحيوان على هذا التكافل؟ ومن أين بدأ؟ ومتى؟ وهل للنباتات عقل للرد على سؤالنا؟؟ أم ماذا؟...

ثم كيف عرفت النباتات بأن الإنسان بحاجة الى العناصر الضرورية من بروتينات وفيتامينات ودهون ومعادن ومواد أخرى لينمو ويعيش بها؟ ثم كيف تم تقنين ذلك بتلك الكميات المتوازنة؟... إذن من الخالق؟... من المدبر؟... من العليم؟... من المعطي؟... لا جواب إلا جواب واحد، وهو: الله رب العالمين....

أما نتائج الطبيب الأمريكي هنري شيرمان مع مرضاه فهي كثيرة وأنقل منها جزءاً بسيطاً وباختصار.

١. شخص مصاب باضطرابات في البروستات منذ أكثر من سبع سنوات وكان يتردد (٦-٧) مرات في الليل الى المرافق للتبول، ومنذ أن بدأ يشرب العصير شفي من المرض وكان يأخذ أونصين من عصير المعدنوس (٣-٤) مرات يومياً ــ الأونص يعادل (٣٥, ٢٨) غم، وفي الحقيقة لم يبق لدى الشخص شئ منه أيضاً من التهاب المفاصل والأعصاب أو من اضطرابات غدة البروستات.

٢. شخص آخر يقول: إنه كان مصاباً بسرطان البروستات والكلية، ففي البداية كان يشرب قدحاً واحداً فقط من عصير الجزر (٦-٨ أونصاً) يومياً، وبعد ذلك زاد الكمية الى (١,١٣٦) لتر في اليوم الى أن استعاد صحته تماماً. والدكتور ماكس كيرزون اختصاصي

السرطان كان يطلب من مرضاه شرب (٣٢ أونص) من الغـــذاء الحي (العصير) يومياً لحد أدنى وأكثره من عصير الجزر والتفاح. وبعض أخصائيي التغذية يوصون بشرب (١٦) أونصاً يومياً كحد أدنى، وذلك كمزيج من الجزر والكرفس والشـوندر والمعدنـوس والسبانخ والخيار والعنب والأناناس وجوز الهند، ولكن الأغلبيـة في كل خليط هي دائماً لعصير الجزر.

٣. امرأة مصابة بعرق النسا (sciatic)، ولها نسـبة عاليـة مـن حامض اليوريك في الدم، ومنذ أن باشرت بشرب عصير الجـزر والكرفس، كانت النتيجة عجيبة للغاية. إذ إنها عادت الى عملـها بعد أسبوع واحد وتحسنت حالتها بشكل جيد واسـتعادت صحتـها بسرعة.

٤. شخص آخر متقاعد في الـ(٦٤) سنة من عمره، كان مصابـاً ولسنوات عديدة بالتهاب المفاصل الروماتزمي، بدأ بشرب عصـير الجزر بمقدار (٣,٥) لتر تقريباً في النهار، كما أنه توقـف عـن تناول غذاء مطهي (مطبوخ)، وبعد أربعة أشهر من أتبـاع هـذا النظام، بدأ يسجل تناقصاً في الآلام وزيادة في الحركة. وبعد سـتة أشهر بدأ يمشي بدون عكازات، وهو ما لم يكن يقدر عليه من قبل.

٥. طفل مصاب بمرض الـدم الأبيـض (لويكيمـا Leukemia) أعطي له في المستشفى حوالي ٢,٥ لتر من عصير الجزر يوميـاً

واستمر على هذا العصير، علماً أن الطفل في الثلاثة أشهر الأولى لم يسمح له بتناول غذاء آخر. وبعد الأشهر الثلاثة هذه أضيف الى غذائه هذا أغذية أخرى تحتوي الفواكه والخضر... نعم لقد أبهج وأرضى كل من يهمه الأمر إذ كان تعداد الدم عنده في نهاية السنة الأولى من عمره طبيعياً، ولم يوجد أي دليل على إصابته باللوكيميا. ومن الواضح أن عصير الجزر قد شفى الطفل بأعجوبة من مرض دمه وأعاده الى الحالة الصحية الطبيعية.

٦. طفل آخر مصاب بالسرطان عاش لمدة (٥, ٤) سنوات على عصير الجزر فقط وشرش (الجبن) من حليب الماعز فشفي من السرطان؟!

عزيزي القارئ: بعد كل هذه القصص التي مرّت بالطبيب الأمريكي أود أن أقول:

هذه معلومات غذائية نقلتها لك من مصادر علمية كثيرة فباستطاعتك تطبيقها، فليس هناك أي حذر في استعمالها لأنه غذاء بكل معنى الكلمة، إلا أن ذلك لا يعني ترك العلاج الدوائي الذي يصفه لك الطبيب المختص، لما ينطوي عليه هذا العمل من محاذير قد يعرض المريض لمخاطر تفاقم المرض، فاستشر طبيبك الخاص فليكن هو مرجعك الأساسي واستأنس برأيه،... أما الأصحاء فإن المداومة عليه يقيهم من شر كثير من الأمراض بعون الله وبدون شك، وأود أن

أضيف شيئاً آخر للقارئ الكريم وأقول: يجب عليك أن لا تتناول العصير الحي كشربت ـ أي تملأ البطن في الوجبات الثلاثة ثم تشرب بعدها العصير ـ بل عليك أن تصوم على عصير الفواكه والخضراوات وتقلل من أكلاتك المعتادة الأخرى بدرجة كبيرة، وهذا ما يوصي به الطبيب الأمريكي ويظهر من أبحاث هذا الطبيب أن هناك مرض كبير واحد، هو سوء التغذية. وجميع الأمراض التي نصاب بها تعود الى ذلك المرض الكبير، وهذا هو قول الدكتور س. ف. كافانوف ـ جامعة كورنيل حيث يقول: (الواقع أن هناك مرض كبير واحد وهو سوء التغذية. كل الأمراض والكروب التي نصاب بها مردها الى هذا المرض الكبير).

فمن منّا يتناول يوماً واحداً في حياته هذا العصير وبهذه الكميات؟ وهل ننوع في شرب أنواع من العصير؟... لا أعتقد بأن ما يقوله الطبيب الأمريكي فيه أي خطأ... لكن ربما يكون غريباً علينا لأننا لم نتعود على هذا النوع من الغذاء الحي، ولم نبتعد عن ملئ المعدة بالأغذية المعتادة الأخرى. هذا علماً بأن الطبيب الأمريكي بعد أن نشر كتابه (Life Food) وصلته رسائل كثيرة من القراء القريبين والبعيدين منه، وهم يشكرونه على تأليفه لكتابه القيم ويشرحون له حالتهم قبل وبدء تناولهم للعصير الطازج.

و إذا أردت المزيد عن ذلك فأرجو منك عزيزي القارئ أن تراجع هذا الكتاب والمعرب من قبل الدكتور أمين رويحة وبعنوان

(التغذية و العصائر) هذا ويذكر الكاتب البريطاني Bartram في كتابه " Encyclopedia of herbal medicine المؤلف سنة ١٩٩٥، الصفحة ٥٤: ثبت إحصائيا بأن الذين يتناولون كميات كافية من الأغذية الحاوية على البيتاكاروتين أقل عرضة للإصابة بسرطان الرئة، والفم، والمعدة.

أخي لا عجب في شفاء المرضى الذين ذكرهم الطبيب الأمريكي وأشرف عليهم، فتفسيرنا السابق مثلاً حول دور البيتاكاروتين (الموجود في الخضراوات) الذي ذكر فوائده (توماس ديفلن) وأكد على دوره المهم جداً في تقليل الإصابة بسوطان الرئة، وكذلك ما ذكره الكاتب Bartram حول تأثير البيتاكاروتين في التقليل من خطورة الإصابة بسرطان الرئة، والفم، والمعدة، وما ذكره أيضاً مؤلف كتاب " Human Biochemistry حول الفيتامين A الذي هو سلف (البيتاكاروتين)، ووضح التفسير العلمي الدقيق لدور مشتق الفيتامين A الذي يتكون داخل الجسم من الفيتامين A في منع تكوين الورم، وكذلك ما ذكر في كتاب Lipincotts illustrated Biochemistry ":reviews : كيف أن الذين يتناولون الأغذية الغنية بـ(البيتاكاروتين) نادراً ما يصابون بأمراض القلب والرئة وسرطان الجلد، وكيف تقلل تلك الأغذية من خطورة الإصابة بالماء الأبيض وتحلل خلايا بؤرة الرؤية. وكذلك ذكرنا كيف أن البيتاكاروتين يمنع تكوين مادة (أثيروما) التي تتراكم في الشرايين فتسدها.

إذن إذا كنا معترفين بالعلم، فهذا هو التفسير العلمي الدقيق لـــدور المركبات الطبيعية وتأثيرها في إبعادك عن أخطر الأمـــراض، ومـــن جهة أخرى استزدنا علماً بتجارب الطبيب الأمريكي العجيبة في شـــفاء كثير من الأمراض. فعلينا إبعاد الشكوك كلية عـــن الشـــفاء العجيـــب للخضراوات والفواكه وعصائرهما التي أنعمها الله على البشرية.

ولتأكيد ما جاء أعلاه من المعلومات، استنسخت للقارئ العزيز ما ذكر في كتاب Biochemistry:Lipincotts illustrated reviews " الصفحة ٣٣٣، سنة التـــأليف ١٩٩٣، ولمؤلفيـــه Pamela C. Harvey .Champe , Richard A

Prevention of chronic disease :Population consuming diets high in β Carotene show decreased incidence of heart disease and lung and skin cancer. Consuming of foods rich in β Carotene is also associated with reduced risk of cataracts and macular degeneration .The protective action of β Carotene may be due to its antioxidant properties or to other action , such as enhancement of immune function. The health benefits of β Carotene are independent of its role as a precursor of vitamin A . Unlike vitamin A , β Carotene is not toxic even at high doses for extended periods.

إذن أخي القارئ: إذا كنت إن شاء الله مثقفاً أو عالماً فعليك الاعتراف بهذه العلوم... هذا وقد بدأت الدول الأوربية وأمريكا بإنتاج كبسولات وحبوب من (البيتاكاروتين). وليعلم العالم كله بأن فضل استكشاف هذه المميزات لا تعود الى العلماء، بل لخالق هذه المواد في الأغذية، ثم هناك فضل لله سبحانه على العلماء وهو: إنه منحهم هذا العلم، فعلينا جميعاً أن نشكره جلّ وعلا...

أما قصة الجزر والكولسترول فهي كما يلي:

يقول الطبيب الأخصائي في الباطنية الدكتور حسان شمسي باشا في كتابه (الدهون، الكولسترول والقلب)، المؤلف سنة ١٩٩٤، الصفحة ٥٦:

(أكدت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية أن تناول ٢٠٠ غم من الجزر [وهو ما يعادل ٢ جزرة ونصف الجزرة] يومياً قد أدى الى خفض كولسترول الدم بنسبة ١١%، ويؤدي تناول جزرتين يومياً الى زيادة حجم البراز بنسبة ٢٥% مما يحافظ على سلامة القولون ويمنع الإمساك). هذا ويتحدث الدكتور باشا في كتابه أيضاً عن بعض الخضراوات التي تعمل على خفض الكولسترول في الدم فيقول:

(إن تناول البقول الجافة كالفول و العدس و الحمص و الفاصوليـــا) يخفض مستوى الكولسترول في الدم بنسبة ١٩%، كما يخفض النــوع الضار من الكولسترول (LDL) ويزيد من النوع المفيد (HDL).

ويضيف الدكتور أندرسون لمرضاه فنجاناً يومياً من أحد أنـــواع الفول المطبوخ (Pinto Beans , Navy Beans). وأشـــارت إحدى الدراسات الى أن تناول البقول قد أدى الى خفض الكولســترول مــن (٢٧٤) ملغم بالمئة الى (١٩٠) ملغم بالمئة).

إذن عزيزي القارئ: هل توافقني الآن بأن التوازن فـــي الغــذاء يبعدك عن الأمراض فبادر بموازنة غذائك قبل الإصابــة بــالأمراض الخطيرة. ونظراً لأهمية معرفة النسبة الصحيحة للكولسترول في الــدم فإن مما يفرح القراء الكرام معرفة النسب الصحيحة من الكولســترول الكلي و HDL و LDL، ثم متى يعتبر الكولسترول مرتفعاً؟ وخــير الأجوبة على ذلك هي ما نقله الدكتور حسان شمسي مؤلــف الكتــاب السالف الذكر عن الكتاب الموسوم

Castelli G .C .How to lower your Cholesterol. Fisher Books Tuscon .1989

حيث يقول: (إن كثيراً من كتب أمراض القلب الشــهيرة كــانت تعتبر ــ حتى وقت قريب ــ المستوى الطبيعي لكولسترول الدم يصــل الى ٢٥٠ ملغ بالمئة (٦,٥ ميلي مول / ليتر).

ولكننا نعلم الآن من العديد من الدراسات الطبية، ومنها دراسة فرامنغهام لأمراض القلب الشهيرة أن معظم الناس الذين يصابون بجلطة في القلب في أمريكا يتراوح الكولسترول عندهم بين ٢٠٠ و ٢٥٠ ملغ بالمئة.

متى نعتبر الكولسترول مرتفعاً؟

يفضل خبراء أمراض القلب الآن أن يكون مستوى الكولسترول دون الـ٢٠٠ ملغ بالمئة فماذا يكون حال من تجاوز الكولسترول عنده هذا الرقم؟

بعض هؤلاء في مأزق، وأفضل طريقة لتعرف فيما إذا كنت في ورطة أم لا أن تعرف مستوى (الكولسترول المفيد) في الدم. ثم تحسب نسبة الكولسترول الكلي الى الكولسترول المفيد بأن تقسم الرقم الأول على الرقم الثاني.

فإذا كان الكولسترول الكلي في الدم ٢٠٠ ملغ بالمئة وكان الكولسترول المفيد ٥٠ ملغ بالمئة فيكون حاصل القسمة: ٤ (٢٠٠ ÷ ٥٠ =٤). وهذا معدل ممتاز للغاية. أما إذا كان الكولسترول عندك ٢٧٠ ملغ بالمئة وكان الكولسترول المفيد ٣٠ ملغ بالمئة فتكون النسبة: ٩ (٢٧٠ ÷ ٣٠ =٩). وهذه نسبة سيئة. وأفضل نسبة هي ٥ ,٣... ولكن إذا كانت النسبة عندك دون ٥ ,٤فهي نسبة مقبولة.

وينبغي أن تسعى جاهدا ــ بتنظيم الغذاء الــذي تأكلــه وتجنــب الدهون المشبعة ــ الى الوصول الى النسبة المنخفضة).

بعد كل ما سلف أقول: صدق الله (جلّ وعلا) عندما قــال: **(ألــم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)** [لقمان / ٢٠]

وقال تعالى أيضاً: **(وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا بــه نبات كل شئ فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً)** [سورة الأنعام / ٩٩]. وقال (جلّ وعلا) **(ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنــا بــه جنات وحب الحصيد)** [ق / ٩].

يقول محمود الحجازي في التفسير الواضح، ج٢١، الصفحة ٤٢، في تفسيره لآية ٢٠/ لقمان السالفة الذكر: (ألم تروا أيها الناس دلائــل التوحيد الناطقة بوحدانية الله سبحانه في كل شئ فهو الذي سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض، وذلل لكم كل شئ، وخلق لكم ما فــي هذا الكون، وآية ذلك ما نرى من استخدام قوى الطبيعة وتسخير المــاء والهواء والبخار والمعادن والذرات لمصلحتكم أيها الناس، وهو الــذي أسبغ عليكم نعمة وأتمها ظاهرة وباطنة، ونعم الله لا تعد ولا تحصــى، ومنها الظاهرة والمعروفة وكثير منها لا يعلم، وقد يكشف عنها العلــم في يوم من الأيام).

نعم لقد أصاب الشيخ الحجازي في تفسيره رحمة الله عليه، وأود أن أضيف شيئاً الى ذلك وأقول: إن من وحدانية الله هو خلقه لجميع المواد التي يحتاجها الإنسان لإدامة حياته بما في النباتات من كاربوهيدرات، وبروتينات، ودهون، ومعادن، وفيتامينات والى آخره من المركبات التي تستخدم لتصنيع الأدوية المختلفة، أليس ذلك دليل على أن لهذا الكون خالقاً واحداً؟ خالق الإنسان والحيوانات والنباتات فخلق في النباتات كل ما هو ضروري للإنسان والحيوان. أما بالنسبة للنعم الظاهرة والباطنة في هذا المقام، فإننا إذ نأكل النباتات ونتنعم بلذتها وأزهارها وجمالها الظاهر، وفي الوقت نفسه نجد فيها أسراراً علاجية مدهشة، وليست أدوية اليوم والبارحة والغد إلا مستخلصات من النباتات وقد يحول بعض مركباتها الى مشتقات لإنتاج أدوية تفيد الأمراض المختلفة، أليست إذن هذه هي نعمة باطنة يكشف عنها العلم يوماً بعد يوم؟

وتأكيداً لدور الفاكهة والخضار الذي ذكر سابقاً وجدت بعد الأنتهاء من كل ما مضى مصدراً علمياً مرموقاً بعنوان (The Optimum Nutrition Bible) لمؤلفه البريطاني الدكتور باتريك هولفورد Patrik Holford، المُؤلَّف سنة ١٩٩٩، يذكر فيه دور الأطعمة المكافحة للسرطان، حيث يقول الكاتب:

(ان تناول بعض أصناف الأطعمة له ايضاً علاقة بأنخفاض خطر الإصابة بالسرطان. ومع تراكم الدليل، فإن إضافة الأطعمة التالية الى النظام الغذائي ليس مضراً، بل قد يساعد على الأرجح.

- تعد الفاكهة والخضار على رأس الأطعمة المضادة للسرطان. انها مصادر جيدة للفيتامين A و C. وقد كشفت دراسة أجريت في اليابان على ٢٦٥ الف شخص أن الأشخاص الذين يتناولون كمية منخفضة من البيتاكاروتين الموجودة في الفاكهة والخضار لديهم خطر أكبر للإصابة بسرطان الرئة. وأظهرت دراسات أخرى النتيجة نفسها بالنسبة لسرطان القولون، والمعدة، والبروستات و سرطان العنق الرحمي. يتوفر البيتا كاروتين بكميات كبيرة خاصة في الجزر، والبركولي، البطاطا الحلوة، نوع من البطيخ الأصفر والمشمش. وهناك الكثير من الفيتامين C في الخضار والفاكهة الطازجة.

- ان استعمال الثوم بوفرة يبقي السرطان بعيداً ايضاً، وقد أجريت دراسة من قبل معهد السرطان القومي، في الصين عام ١٩٨٩ وكشفت أن الأقاليم التي أستعملت الثوم بوفرة في الطبخ ظهر أقل معدل بالنسبة لسرطان المعدة. يحتوي الثوم على مركبات الكبريت التي تساعد على معالجة الإفرازات السامة والجذور الحرة.

- نبات الصويا له صلة بأنخفاض خطر الإصابة بسرطان الثدي. في اليابان والصين، إن النساء اللواتي يحصلن على غالبية البروتين من حبوب الصويا، و حليب الصويا، لديهن معدلات منخفضة من سرطان الصدر . وهذه النتائج تم اثباتها في الدراسات الى اجريت على الحيوانات.

- أما اللبن فقد يحمى من سرطان القولون. إن جرثومة باقلوس اللبن الولوعة ·الأصباغ الحمضية، والموجودة في العديد من الألبان الحية، تبطئ من نمو أورام القولون، والأشخاص الذين يأكلون اللبن يسجلون أنتشاراً أقل لسرطان القولون، كذلك الأمر بالنسبة للذين يأخذون كمية عالية من الكالسيوم. إن انقسامات الخلية غير السوية في القولون تباطأت أيضا عندما زادت كمية الكالسيوم الى ٢٠٠٠ ملغ يومياً.).

- إن السمسم وبذور دوار الشمس (غير المملح) غنية بالسلينيوم، الفيتامين E، الكاليسيوم والزنك، تناول منها ملعقة يومياً لإبقاء الجيش المانع لتأكسد في أحسن حالته.

صبرٌ أو صبار Aloe

وحديث الرسول (ﷺ) حوله، والأبحاث العلمية الحديثة

الصبر نبات معمر ذو أوراق طويلة رمحيه مجتمعه على شكل وردة، دائمة الخضرة، صبور على العطش، عظيم التحمّل ولذلك سمي بهذا الاسم، وأوراقه لحمية سميكة إذا شققت سالت منها عصارة يستخرج منها الصبر.

روى أبو داود في كتاب المراسيل – من حديث قيس بن رافع القيسيّ رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) قال: (ماذا في الأمريّن؟: الصبر و الثّفاء) هذا و عصارة الصبِر مر مسهل يؤثر على الأمعاء الغليظة، ويدرّ الصفراء، ويستعمل مسهلاً في الطب البشري والطب البيطري[١].

ويقول أبن قيم الجوزيه في كتاب الطب النبوي، الصفحة ٢٥٨، (في السنن لأبي داود

–من حديث أم سلمه – قالت: " دخل علي رسول الله (ﷺ)،حين توفي أبو سلمه – وقد جعلت عليّ صبِراً – فقال:ماذا يا أم سلمه؟

---

(١) قاموس التداوي بالأعشاب/ الصفحة ١٥٩ / سنة التأليف ١٩٨٨.

فقلت: إنما هو صبر يا رسول الله، ليس فيه طيب. قال: إنه يشَب الوجه ؛ فلا تجعليه إلا بالليل. ونهى عنه بالنهار ".

الصبر كثير المنافع – لاسيما الهنديّ منه –: ينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر ؛ وإذا طلي على الجبهة والصّدغ بدهن الورد: نفع من الصداع. وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السّوداء والماليخوليا.

والصبر الفارسي: يذكي العقل، ويشد الفؤاد، وينقّي الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة: إذا شرب منه ملعقتان بماء. ويرد الشهوة الباطلة والفاسدة. و إذا شرب في البرد: خيف أن يسهل دماً.

ولنرى ماذا يكمن في هذا النبات المر، حيث أن المعلومات الجديدة التي حصلت عليها من الانترنيت وتحت عنوان:

Guide to nutritional and herb remedies

تتحدث عن نوع من الصبر يدعى بـALOE VERA جاء فيه **ما يلي إن هذا النبات تاريخياً معروف عنه بأنه ينشط عمل القناة الهضمية، لكونه يتميز بفعله المهدىء أو الملطف وكذلك المطهر، وبذلك فإنه يقي أنسجة الجسم من الأمراض، ويتميز هذا النبات أيضاً بأنه يسرع من عملية الهضم ويساهم في تنشيط الدورة الدموية واللمفاوية وكذلك الكلية والكبد وكيس الصفراء.**

هذا وإن هذا النبات يحتوي في الأقل على ثلاثة أحماض دهنية، والتي تعد مضادة للالتهابات وهو بذلك قد يفيد الأمعاء والمعدة والقولون. وتعادل عصارة هذا النبات الحموضة الزائدة للعصارة الهضمية لصفته القاعدية و إن إزالة الحموضة الزائدة هي فعلاً من المشاكل الهضمية العويصة (وخاصةً في عصرنا هذا)، هذا ولقد تم اكتشاف مركب جديد في هذا النبات حديثاً يدعى بأسيمانان (acemannan) و إن هذا المركب هو قيد الدراسة لقدرته على تقوية جهاز المناعة.

[عزيزي القارئ أنظر أن ما يقوله الرسول (ﷺ) عن أي شئ سيكشف العلم عظمة وسر ذلك الشيء، و إلا من كان يعلم في زمن الرسول (ﷺ) شيئاً عن هذا المركب، فإننا عندما نتمرض في كثير من الأحيان يعود سبب مرضنا إلى ضعف الجهاز المناعي]، وقد دلت الدراسات على إن مركب (أسيمانان) يقوي الخلايا اللمفاوية من نوع (T lymphocyte cell) وهذا يساعد على تقوية الجهاز المناعي للجسم ضد الأمراض). وتذكر السيدة لميعه مهدي الحكيم في كتابها (الأعشاب وصحة المجتمع)، الصفحة ١٠٤، سنة التأليف ١٩٨٩ بأن نبات الصبر يحتوي على مركب الإيمودين وقد ثبت مؤخراً أن له فعالية مثبطة للأورام السرطانية والجلدية.

هذا علماً بأن الكتب القديمة لم تذكر الفوائد المهمة السابقة لكون التقدم العلمي لم يكن على ما هو عليه الآن.

إذن عزيزي القارئ، هذا هو النبات الذي ذكـــره الرســول (ﷺ) وبإمكانك المقارنة بين حديثه وما توصل إليه العلم الحديث من حقــائق طبية. فلنصلِّ على هذا الرسول العظيم عليه ألف صلاة وسلام.

وإليك نص ما حصلت عليه من المعلومات الحديثة من الانــترنيت باللغة الإنكليزية بتاريخ ٦/١٠/١٩٩٩:

Aloe Vera

Aloe Vera has historically been known for assisting the function of the functions of the gastrointestinal tract , and for its properties of soothing , cleansing and helping the body to maintain healthy tissues .This plant has a reputation of facilitating digestion , aiding blood and lymphatic circulation , as well as kidney , liver and gall bladder function .Aloe contains at least three anti-inflammatory fatty acids that are helpful for the stomach , small intestine and colon .It naturally alkalizes digestive juices to prevent overacidity - a common cause of digestive complaints .A newly discovered compound in aloe , acemannan , is currently being studies for its ability to strengthen the immune

system .Studies have shown acemannan to boost T-lymphocyte cells that aid nature resistance.

أما عن كيفية استخداماته للوقاية والعلاج من قرحة المعدة وبعض الحالات المرضية الأخرى، فيذكر لنا عن ذلك الكاتب (مختار سالم) في كتابه الموسوم (أعشاب لكنها دواء) الصفحة ٢٨٤، سنة التأليف ١٩٨٧ ما يلي:

(الصبار [١] للوقاية والعلاج من قرحة المعدة:

أجرى مركز الأبحاث والرقابة الدوائية بجمهورية مصر العربية بحثاً عن تأثير نبات الصبار على قرحة المعدة من الناحية الوقائية والعلاجية.. وأوضحت النتائج إمكانية الوقاية من تكوين قرحة المعدة بواسطة إعطاء حيوانات التجارب نبات الصبار. كما تبين أن للصبار خاصية المساعدة على سرعة التئام قرحة المعدة.

الاستعمال الداخلي:

- لحالات الإمساك و المغص.. يستعمل عصير الصبار بمعدل ملعقة واحدة صباحاً قبل الإفطار.
- لحالات سوء الهضم وضعف المعدة والكبد.. يستعمل عصير الصبار بمعدل ملعقة صغيرة يومياً.

---

(١) الصبار نوع Aloe Ferox.

- لعلاج قرحة المعدة والأمعاء.. يستعمل لب نبات الصبار أو خلاصته بنفس المعدل السابق.

ملحوظة: يجب على السيدات الحوامل ومرضى البواسير عدم تناول عصير الصبار خوفا من تأثيراته على النهاية السفلى للأمعاء الغليظة.

الاستعمال الخارجي:

- لعلاج البثور وحب الشباب.. يستعمل عصير الصبار كدهان موضعي ثلاث مرات يومياً بعد غسل المكان جيداً.
- لعلاج القروح وسرعة التئام الجروح.. يستعمل عصير الصبار كدهان موضعي مرتين يومياً.
- لقروح الفم والأذن.. يستعمل عصير الصبار كدهان موضعي ثلاث مرات يومياً.
- لإزالة أورام المفاصل وآلام العضلات.. يستعمل العصير كدهان موضعي مع التدليك مرتين أو ثلاث يومياً مع تدفئة المكان المصاب).

ومن أهم مميزات الصبار أن تأثيره المسهل لا يسبب آلام الأمعاء لأنه ليس عنيفاً ولا يعرقل حركة الهضم بتكرار تعاطيه في حالات

الإمساك الشديد. هذا ويجب عدم تناول الصبار أثناء الحمل لكونه يسبب تقلصاً في الرحم.

الصبار والأمراض الجلدية:

جاءت نتائج البحوث العلمية الحديثة لتؤكد أن خلاصة الصبار تفيد في علاج بعض الأمراض الجلدية وحب الشباب ولذلك اهتمت الشركات العالمية لصناعة الأدوية بعمل غسول طبي يحتوي على خلاصة الصبار. كما اتضح في المؤتمرات العالمية للطب والصيدلة أن للصبار فوائد علاجية عظيمة لحالات قرحة المعدة والأمعاء ومرض البلهارسيا.

إذن ألا يستحق هذا النبات فعلاً، أن يثني عليه الرسول (ﷺ) بهذا الشكل، هذا وتذكر المجلة اليابانية[1] عن الصبر ما يلي:

يساعد في إصلاح التلف الحاصل للخلايا نتيجة التعرض للعلاج بالإشعاعات (أشعة إكس)، وذلك بفعله المضاد للأكسدة، أي إنه يمتلك القدرة على إخماد الأصول الحرة التي تسبب كثيراً من الأمراض ومن بينها السرطان.

---

(1) Japanese Journal of pharmacology . Yakugaku zasshi 1990 110 (11): PP (876- 84)

كمـــا يذكـــر المؤلـــف البريطـــاني Bartram's فـــي كتابـــــه Encyclopedia of herbal medicine ، الصفحة ١٦، سنة التأليف ١٩٩٥: إن نبات الصبر نوع Aloe Vera له فعل مضاد ضد الأنواع الآتية من البكتريا:

Streptococus aureus , S .viridans

وخمسة سلالات من S. mutns واللاتي يعدن السبب في تسـوس الأسنان، كما إنه يعتبر مسكناً للآلام المعتدلة الشدة، كما إن له تـــأثيراً مضاداً للفايروس (antiviral) وله فعل قابض، وفيه طليعة فيتـــــامين B12، ويحفز النمو، ويحتوي على ١٨ حامض أميني وفيتامينـــات، و إنه يعمل على إزالة المعادن السامة من الجسم.

وينقل صاحب كتاب Encyclopedia of herbal medicine، Bartram's، الصفحة ١٦، سنة التأليف ١٩٩٥، عـــن اســـتخدامات الصبر في طب الأسنان ناقلاً من أحد أطباء الأسنان حيث يقول: إنه لم ير منذ ١٢ سنة مادة متعددة الاستعمالات لعلاج الفم مثل نبات الصبر، فهو بالرغم من إنه نبات قديم ولكن يستفاد منه فـــي طـــب الأســـنان الحديث، أما اسم الطبيب والمجلة التي نشرت فيها أبحاثه فهو:

Dr .B .wolfe , Health Consciousness , Vol .6 , No .1

وفي هذا المجال، يستخدم النبات في تسكين آلام الأسنان وكذلك في حالات خمج الفم Oral infection و إليك ما كتبه المؤلف البريطاني عن هذا النبات باللغة الإنكليزية:

ALOE .Aloe arborescens .Part used: leaf.

Action .Skin protective against radiation damage from X-rays .Appears to work through anti-oxidant, free-radical scavenging effects.

(Japanese Journal of pharmacology , Yakugaku zasshi 1990 110 (11): PP 876-84)

ALOE VERA: Aloe barbadensis and others .Aloe Vera gel .Spiky cactus- like plant of the lily family. The gel is present under the outer surface of the leaf. French: Aloes .Italian: Aloe ordinario .German: Achter Aloe.

Action .Bactericidal against staphylococcus aureus , streptococcus viridans and five strains of streptococcus mutans – the cause of dental plaque .Antibiotic Demulcent , Coagulant . Analgesic for mild degree pain .Antiviral.

Astringent , vitamin B12 precursor , growth stimulator , vulnerary .Contains 18 amino acids and

vitamins .Helps eliminate toxic minerals from the body .Neutralises free radicals created by toxic substances.

Uses .An important use: protection against radiation burns .Sunburn .A segment of the fresh leaf rubbed on the skin was a centuries-old sun-screen used by desert Arabs against sunburn , and who regarded the plants as a natural medicine chest.

Internal: indigestion , stomach ulceration.

External .Ulceration (leg ulcer, etc .), acne , chapped skin , nappy rash .To allay the itching of dry skin conditions including shingles , eczema , poison ivy and other plant allergies , detergent dermatitis , ulcers on cornea of eye , purulent ophthalmia .Dry scalp , poor hair (shampoo) , ringworm .Stretch marks of pregnancy , age lines and liver spots.

Dentistry :"In 12 years of dental practice I have not found any one item which is so versatile for the healing needs of the mouth ....An ancient plant for modern dentistry .Dr B .wolfe , Health Consciousness , Vol. 6 , No .1) Increasing use as a dental anaesthetic , and for oral infection .Uses include gel on new dentures ,

rinsing every 4 hours .In canal filling the gel is used as a lubricant.

وفي الآتي صورة لنبات الصبار :



تطبيب النفوس

وعلاقته بزيادة كريات الدم البيضاء

روى ابن ماجة في سننه من حديث أبي سعيد الخدريٍ قال: قال رسول الله (ﷺ): (إذا دخلتم على المريض: فَنَفِّسوا له في الأجل ؛ فإنَّ ذلك لا يرد شيئاً، وهو يطيب نفس المريض).

(في هذا الحديث نوع شريف جداً من أشرف أنوع العلاج ؛ وهو: الإرشاد الى ما يطيب نفس العليل: من الكلام الذي يقوي به الطبيعة، وينعش به القوة، وينبعث به الحار الغريزي ؛ فيساعد على دفع العلة أو تخفيضها، التي هي غاية تأثير الطبيب.

وتأميل نفس المريض، وتطييب قلبه، وإدخال ما يسره عليه ... له تأثير عجيب في شفاء علته والتخفيف منها.

والآن عزيزي القارئ: لنطلعك على ما ذكره العلماء حول هذا التأثير النفسي على جسم الإنسان (أي التأثير المادي)، حيث يقول الدكتور ريكان إبراهيم في كتابه (مقدمة في الباراسايكولوجي علم القوى الخارقة) المؤلف سنة ١٩٨٩م الصفحة (١٠) ما يلي:

(ففي عام ١٩٥٦ اثبت الدكتوران س. سيروف و أ. تروسكان من سفيردولفسك إن عدد الكريات البيض تزداد (١٥٠٠) وحـــدة إذا مـــا أوحي الى المرضى بانفعال محبب. ولنذكر أن كريات الدم البيـــض أو الكريضات تشكل خطا رئيسيا من خطوط دفاع الجسم ضد المرض).

إذن أليس حديث الرسول (ﷺ) في هذا المجال دليل على نبوتـــــه وإلا من كان يعلم في زمانه (ﷺ)، أن هناك كريات دم بيضاء، وإنـــــها تشكل خطاً رئيسياً من خطوط دفاع الجسم ضد الأمراض.

ويقول د. ريكان في المصدر السالف الذكر أيضاً: (الانفعـــــالات الإكتئابية تمارس تأثيراً ضاراً على فسيولوجيا [علم وظائف الأعضاء] الإنسان، وأيضاً على حالته النفسية. أما الأفكار أو الإيعازات المهدئـــة والتفاؤلية، فتساعد الجسم ذاته على استعادة توازنه). ويضيف الكـــاتب أيضاً فيقول: (كان علماء السوفيت يعلمون مـــن الأســاس إن الفكـــر يستطيع تغيير حالة خلايا جسم الإنسان الدموية).

عزيزي القارئ: عد الى الوراء والى زمن الرسول (ﷺ) الـــذي سبق علماء السوفيت بأكثر من ١٤٠٠سنة، حيث أمـــر (ﷺ) بتطييـــب نفس المريض وإدخال التفاؤل عليه، ثم انظر الى مـــا يقولـــه علمـــاء السوفيت (الأفكار المهدئة والتفاؤلية تساعد الجسم ذاته على اســـتعادة توازنه)، أنسينا قول نبينا (ﷺ) عندما قال (تفاءلوا بالخير تجدوه). وهذا يشمل كثيراً من الأمور، فمثلاً إذا تمرضت، فتفاعل، وستجد نتيجتـــه:

وهو الشفاء، أو تخفيف حالتك وإذا أصابتك مصيبة، أشكر الله فتجد أن المصيبة تهون، والى آخره من أمور الحياة. إذن هذا هو الرسول الذي تحدث في زمن لم تتوفر فيه المختبرات أو الأجهزة العلمية، بل وحتى أجهزة تحليل الدم، ليرى المرء تأثير هذه الأقوال على كريات دم المريض. نعم إن غاية هذا الحديث هي لاستفادة جسم الإنسان، واستعادة توازنه، وتغيير حالة خلاياه، بزيادة كريات دمه البيضاء، أي زيادة الجنود المدافعة للتغلب على الأحياء المجهرية وبالتالي الدفاع عن الجسم وإحراز النصر على الأحياء المجهرية. إذن عزيزي القارئ: هل إن كلام نبي الرحمة جاء عن طريق الصدفة أم حقيقة ألهمها الله إياه؟

يقول أنايد هوفمان مؤلف كتاب (تطوير المهارات النفسية) المترجم من قبل (فوزية ناجي الدفاعي) صفحة ١٨٨:

(الأحاسيس الايجابية تمنحك القوة والطاقة، لتحقيق هدفك، أما الأحاسيس السلبية فإنّها ستحطم هدفك) إذن هذه هي علمية أحاديث الرسول (ﷺ)، فإنّه أمرنا بالتفكير الإيجابي، وبذلك سنزداد قوة وطاقة ونصل بفضل ذلك الى الأهداف المرجوة، فصدقت يا رسول الله عندما قلت: (تفاءلوا بالخير تجدوه)، وها هم اليوم، علماء النفس وكذلك الأطباء يثبتون ذلك بطرق علمية.

(وذروا ظاهر الإثم وباطنه) [الأنعام: ١٢٠]...

ورأي علماء النفس

لا يخفى علينا أن أوامر الشريعة الغراء تنقسم الى ما يتعلق بأقوال وأفعال ظاهرة كالصلاة والصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعي في مصالح المسلمين،وكذلك فيما يتعلق بالقلب والنفس والإخلاص والحب والتواضع في الله والبغض فيه والخوف من وعيده جل وعلا، والأمل في مثوبته ورضوانه، وكذلك النواهي، وهي أيضاً تنقسم الى ما يتعلق بظاهر الأقوال والأفعال كالنهي عن القتل بغير حق والسرقة والزنا والغيبة والنميمة، وكل ما يتعلق بأعماق النفس والقلب كالنهي عن الكبر والعجب والرياء والحقد والضغائن والتعلق بزخارف الدنيا وأهواء النفوس[١].

وإن ما يتصف به المسلم من الطاعات الظاهرة بالأقوال والأفعال، لا تكون مقبولةً عند الله جل وعلا ما لم ترتكز أو تقترن

---

(١) استفدت من بعض تعاريف الظاهر والباطن من كتاب الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي بعنوان (باطن الإثم – الخطر الأكبر في حياة المسلمين)

على الطاعات الأخرى المتعلقة بطوايا النفس والقلـــب، وهذا يعني أنه إذا لم يتوفر الإخلاص لله في القلب الذي له صلة بالباطن - لم تثمـــر الطاعات الظاهرة بشتى أنواعها - أي قرب الى الباري عز وجل، إذن إذا لم تتسم نفس المسلم بالأخلاق الفاضلة التي أمر بها البـــاري عــز وجل، لم يغنها أبداً ما قد يكون صاحبها على مرأى من الناس من ثوب التقوى والصلاح والعبادة. وربما يسأل المرء عن باطن الإثم فهو:

النفاق والحســد والبغض والكبر والعــجب والريـــاء، وأهــواء النفــس الأخرى المذكورة آنفاً.

إذن إذا انقطعت روافد العبودية مما بين ظـــاهر طاعـــة المســلم وقلبه، لم تعد فيها أي قدرة على تقريب صاحبها الى الله جل وعـــلا. ورب من يتساءل ويقول: هل للبواطن كالظواهر مبينات في الشـــريعة الغراء؟ فيجيبنا العلامة الدكتور عبد الله مصطفى الهرشمي: بِنَعَمْ فـــي كتابه (معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي) - الصفحة ٧٥ - سنة التأليف ١٩٩٣. ثم يضيف سماحته قائلا: (ما ترسمه الشريعة الغـــراء من الأعمال لها ظاهر ولها باطن. وظواهر الأعمال وبواطنها مبينـــات في الشريعة نصاً عليها أو إرشاداً إليها. والظاهر والباطن متطابقـــان. فكل ظاهر أو باطن من الأعمال يتناقض أو يتعارض مع أحكام شريعة الإسلام فهو بحكم التعارض أو التناقض خارج عن الإسلام وليس منه. ونفهم من هذه الأجوبة الصريحة أن ليس يوجد في الإسلام باطن هـــو

متناقض أو متعارض مع ظاهر الشريعة الغـراء، واليك تفصيل هــذا الإجمال.

وخير أنيس في العلوم مثال. فلنصور هاهنا الظـــاهر والبــاطن وتطابقهما بمثال واضح. رجلان يذهبان الــى مســجد لأداء فريضــة الصلاة في جماعة، فيستقبلان القبلة جنباً الى جنب، ويأتمـــان بإمــام واحد. أما أحدهما فمذ يدخل في الصلاة بتكبيرة الإحرام عقيب الإمــام يبدأ يسرح بفكره في خواطر ماله أو تجارته أو أعماله أو شــهواته أو ما ينتابه في شؤون دنياه، ثم يسمع الإمام يجهر بالتسليم فيسلم هو كمـا يسلم المصلون متذكرا عندئذ أنه قد كان في حالة صلاة. وأما الثــاني فإنَّه مذ شرع في الصلاة خرج من شواغل الدنيا وواجه ربـــه الــذي يصلي هو له وبقي معه بقلبه في حضرة القدس يقوم ويركع ويســجد ويكبر ويقرأ ويعبد، مناجياً إياه وخاشعاً بين يدي قدرتــه لا يذكــر إلا إياه. وهذه هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

كلا الرجلين أقام من الصلاة ظاهرها، وهو أعمال الجسد العضلية من وقوف وجلوس وركوع وسجود، بل ومن قراءة الفاتحة التي تؤدى بجهاز الصوت وأوتار الحنجرة. أما باطن الصلاة الذي هو من أعمال القلب الروحية فما أداه إلا ثانيهما. لقد حرم أولهما نفسه منــه. ورب العالمين يقول: " قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ".

هكذا الظاهر والباطن في شرعة الإسلام، في العبادات وفي المعاملات، في الحكومات وفي السياسات، في الواجبات وفي المباحات).

يظهر من الآية التي نحن بصدد توضيحها، أنه لتكامل شخصية المسلم ولتكامل دينه، لابد له من أن يترك المسلم ظاهر الإثم وباطنه، والظاهر وحده لا يكفي لكمال المرء، إذ إنه يجب أن يكون مقرونا بتطهير باطنه من الذنوب والآثام والأدران النفسية وأن يوافق ظاهره باطنه. والأمر المدهش لي هو: أنه عندما كنت أتصفح بعض الكتب النفسية والباراسايكولوجية، وقعت أنظاري على تأثير ما في باطن الإنسان أي ما في عقله اللاوعي على غيره من الناس، وفي هذا المجال ينقل صاحب كتاب (تطوير المهارات النفسية) المؤلف من قبل (أنايد هوفمان) والمترجم من قبل فوزية ناجي الدفاعي، الصفحة ١٣٥ – عن الدكتور برذولد سجيوارز من نيوجيرسي بحوثا حول الألفة التخاطرية بين الآباء والأبناء وقد نشر نتائج بحوثه في كتابه الموسوم (التخاطر بين الطفل وأبويه)parent – child telepathy وتوصل هذا العالم بأن: (ما هو موجود في العقل اللاوعي للآباء، ينتقل الى الأطفال وبنفس القدر الذي ينتقل به ما هو موجود في العقل الواعي) ويضيف الدكتور سجيوارز أيضاً: (إن الأطفال بين الأعمار (٣-٧) يتميزون بحساسية خاصة تجاه الإدراك الحسي الفائق وهم يستنسخون الأفكار غير المعلنة لآبائهم (أي الموجودة في خواطر آبائهم) بغض

النظر عما يصدر منهم (أي الآباء) من الكلمات، أما الاتصالات غير المعلنة فقد تفوق في أهميتها الرسائل اللفظية).

أنظر أخي القارئ العزيز: فلنركز على الجمل الأخيرة للدكتور سجيوارز عندما يقول: وهم يستنسخون (أي الأبناء) الأفكار غير المعلنة لآبائهم، أي أن ما يجول في باطن (أي العقل اللاوعي) لآبائهم ينتقل الى الأطفال ويؤثر فيهم أكثر مما تؤثر أقوالهم. ونحن جميعا لم نعلم أهمية ذلك – إذ أن نصيحة الآباء (بالكلمات وهي نصيحة ظاهرة) لا يأخذها الطفل ولا يطبقها إطلاقا، إذا لم يكن الوالد يقصد فعلا بذلك – أو يعتقد به – في عقله الباطن أو اللاوعي، وهو يطبقها، إذن ألا تستحق هذه الآية الكريمة من رب العالمين كل الاهتمام، أليست آية عظيمة بكل معنى الكلمة، إذن الإنسان الذي لا يذر ما في باطنه من الآثام والأدران النفسية ولا يستبدلها بالأخلاق السامية لا تؤثر كلماته المعسولة فيمن يخاطبهم مطلقاً، وحتى لو تحدث ونصح الناس ساعات وأياماً بلياليها، فلا يؤثر فيهم مثقال ذرة. وصدق من قال:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وهذا يعني أن ما في باطنك (وهي الحقيقة) هي التي تنتقل الى الناس، مهما حاولت ظاهراً أن تبدي نفسك للناس بأنك صاحب صفات حميدة – ولكنك لا تقصدها في خواطرك –، أي إنك إنسان ظاهرك يختلف عن باطنك، ولو دققنا ملياً مرة أخرى في قول الدكتور

سجيوارز: (فالاتصالات غير المعلنة (أي في خواطرك وباطنك) قد تفوق في أهميتها الرسائل اللفظية)...يا سبحان الله إن هذا يعني إن ما يقوله الإنسان من الكلمات المعسولة في حديثه عن أمور الدنيا والدين، إذا لم يكن مطابقاً لما في عقله اللاوعي أو الباطن، فإنَّ ذلك الحديث لا يتعدى في أهميته وتأثيره لسان الناصح، ولا تدخل تلك النصائح في قلوب الآخرين، هذا يعني بأن نصيحة المسلم لا تؤثر في الآخرين، إلا إذا كان ما يقوله بلسانه مقروناً بما يجول في خاطره ومطابقاً له. كثيراً ما نرى إن المرء يقول: إن كلام فلان ابن فلان أثر في كثيرا عندما تحدث لي مثلاً عن الدين، فدخل حديثه في قلبي فبدأت بالرجوع الى أحضان الدين. بينما الشخص الفلاني، لم أتلذذ من حديثه، ولا يؤثر حديثه فيَّ أبداً.

ثق بالله أخي القارئ: إن الشخص الأول تحدث لك بلسانه وقلبه، وأما الثاني فتحدث لك بلسانه بعيداً عن قلبه ..... !!

إذن هذا هو العلم وذلك هو القرآن. فأين المنكر إذن؟! إني أرى بأن ما في الباطن قد يعادل تأثيره الظاهر، وإن يكن لم يفقه أهمية. كما ذكره الدكتور سجيوارز آنفا في أبحاثه.

إن الدكتور سجيوارز مع الأسف ذكر تلك العلاقة بين الأبناء والآباء، وقد غفل أن يذكر ذلك بين عوام الناس، حتى الذي لا تربطه

صلة القربى بالآخرين، فقلما تؤثر نصيحته في الآخرين، إلا إذا كـــان ما ينادي به موافقاً لباطنه.

إنني إذ أرى بأن العلم والعلماء يضيفون يوماً بعد يوم بركة الـــى علومهم وإنهم يبرهنون على ما جاء به الباري عز وجــــل ورســوله الكريم (ﷺ) لأن الله تعالى نزل هذا القرآن، وهو يعلم ما يجــول فـــي خاطر عباده، والعلماء يكشفون لنا ذلك، علما بأن مـــا ســبق ذكــره للدكتور سجيوارز ينطبق على الذين يمتلكون زمام الأمور، فكثيرا مـــا نرى رئيس دائرة ما ينادي بأمور مثلاً لا تتفق مع عقله الباطن، فـــلا تــؤثر أحاديـــثه في تصـــرفات وسلـــوك مأمـــوريه، فيقولون فيمـــا بينهم: بأنه (مثلاً) منافق أو كاذب وما شابه ذلك، ولكن لو قصد رئيس الدائرة ما يقوله قلباً وقالباً حيث يتبين ذلك من تصرفاته، فإنَّـــه بـــدون شك يؤثر في موظفيه فينفذون ما يؤمرون به حتى بـــدون أي تحفـــيز مادي أو محفزات أخرى.

إذن بماذا وكيف نصف المجتمع الذي يعيـــش بظـــاهر موافـــق لباطنه، إن مجتمعاً كهذا مجتمع ما بعده مجتمع، أترى الشرق والغـــرب الآن؟ فإنَّ في أقوالهم غير ما في بواطنهم أو تصرفاتهم، وكلنا نعـــرف ذلك، وكل واحد منا يشعر بذلك فذاك يتحدث عن حقوق الإنسان وهـــو من ألد أعدائها بالفعل والتنفيذ، إذن أين المجتمع الذي يصفه الباري عز وجل؟ ها قد أثبت العلماء بتجاربهم العلمية ما جاء في القرآن العظيـــم، فأين نحن من العلم، وأين نحن من الدين لقـــــد خســـرناهما فالــــهلاك

والانحطاط في انتظارنا إذا ما ابتعدنا عن ديننا، ما أعظم الاية القرآنية: **(يا أيها الذين آمنوا، لم تقولون مالا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)** [الصف /٢].

إذن ما الذي يجب أن نقوله عن القرآن، نقول: إن القرآن ليس كتاباً للتلاوة والثقافة... وكفى... إنما هو رصيد من الحيوية الدافعة ؛ وإيحاء متجدد في المواقف والحوادث ؛ ونصوصه العظيمة مهيأة للعمل في كل لحظة، متى وجد القلب الذي يتعاطف معه ويتجاوب، ووجد الظرف الذي يطلق الطاقة المكنونة في تلك النصوص ذات السر العجيب!.

والآن نعود ونوضح رأي القرآن والسنة في الظواهر التي ذكرناها. فلا شك من أن الذي يقول بلسانه شيئاً ما ليس في قلبه، فهو منافق وهو مصطلح يستعمل في ديننا الحنيف وهو يطابق بالضبط ما تحدث عنه الدكتور سجيوارز الذي قال: (الاتصالات غير المعلنة [أي ما في باطن المرء] قد تفوق في أهميتها الرسائل اللفظية)، أي بالنسبة للشرع يقصد به أن إصلاح النفس والقلب أساس لابد منه لصلاح الأعمال وظهور ثمراتها، وهذه الحقيقة هي جوهر الإسلام وروحه. يقول الله تعالى (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) ويقول (ﷺ): (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان) صدق رسول الله.

فالله يقول للمنافقين: ما دمتم نافقتم وقلتم بلسانكم ما ليس في قلبكم سنعاملكم أيضاً كذلك... سنقبل منكم ظواهر الأشياء... ونجري عليكم أحكامنا وننوي لكم الخلود لا في النار بل في الدرك الأسفل منها.

إذن عزيزي القارئ: علماء النفس يذكرون ذلك، وينهون عن تناقض الظاهر مع الباطن، ولكن مع الأسف ينقصهم ما قاله ديننا العظيم حول تلك العلوم النفسية، فالعلماء ذكروها ووصفوها ولكن الإسلام وصفها قبلهم وذكر عواقبها وأعد لمن فيهم تلك الصفات غير المحمودة، عذاباً أليماً، وأما علماء النفس فيقولون: من كان هذا حاله (أي يقول مالا يقصده بقلبه)، لا تؤثر كلماته في الآخرين.. نعم إنهم صدقوا في ذلك.. وإن الآباء الذين هذا حالهم مع أطفالهم (أي يقولون لأولادهم باللسان مالا يطابق بواطنهم أو قلوبهم) فلا يؤثرون في أطفالهم بقدر مثقال ذرة، لأن دور ما في باطنهم من الأمور هو المؤثر بل الأقوى تأثيرا في أولادهم كما جاء آنفا، إذن أخي القارئ: لماذا نضيع أوقاتنا بأقوال تخالف ما في بواطننا فليكن ظاهرنا موافقاً لما في باطننا، ونربي جيلا جديداً عظيماً ومجتمعاً مثالياً كما أمرنا الله ورسوله (ﷺ).

هذا وإن على المنافق أن لا يمكر!! كلا فإنّ الله خير الماكرين.. فقد جاء قوله تعالى عن المنافقين **(الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون)** [البقرة: ١٥] ولنقرأ الآن ما نبه إليه كتاب الله تعالى

وسنة نبيه (ﷺ) في أحكام الشريعة من ظواهر الأعمال وبواطنها، فقد قال جل جلاله **(وذروا ظاهر الإثم وباطنه، إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون)** [الأنعام: ١٢٠].

وقال أيضاً **(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم)** إلى قوله **(ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)** [الأنعام: ١٥١].

وإليهما التنبيه أيضاً في قوله جل جلاله: **(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)** [الكهف: ١١٠] إذ التنزه عن الشرك في العبادة ملاك الأحكام الباطنة كلها.

وتركيز أحكام الشريعة كلها على تزكية القلب عن الفواحش الباطنة وتحليه بالفضائل والأخلاق الحميدة من أوضح ما صرح به كل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله. يقول الله عز وجل: **(قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)** [الشمس: ١٠].

ومعلوم أن الضمير في الآية عائد الى النفس. ويقول النبي (ﷺ) في الحديث المتفق عليه "... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"...

ويقول (ﷺ) أيضاً فيما رواه مسلم و ابن ماجة وغيرهما: (إن الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم) ويقول

الدكتور البوطي إن معنى الحديث هو: (إن التلبس بصور الطاعات والعبادات دون أن يكون لها جذور من صلاح القلب وإخلاصه لا يقرب العبد الى الله شيئاً لأن الله تعالى كما يرى ظاهر أعمالك يرى ما قد استقر في أعماق نفسك) (١).

أنظر أخي القارئ كيف يتناول علم النفس في الإسلام المرض تارة و العلاج تارة أخرى، فالمرض النفسي في الإسلام ناشئ من ازدواج عاملين: ١- ضعف العقل.

٢- قوة الهوى.

وعلاج المرض يتم بأمرين:

١- بالتوجيه الى نور العقل.

٢- بالتقليل من أهمية الدنيا في نفس الإنسان القلق.

كما إن الإسلام يعتبر الكفر والجحود والنفاق وكل الرذائل الأخرى أمراضا نفسية ولابد من علاجها هناك داخل النفس.

إن ذكر الدكتور سجيوارز للظاهرة السابقة بين الطفل وأبويه هي ما نسميه شرعاً بالنفاق وبرأيه - (أو مفاد نظريته ضمناً) - هو أن نصيحة المنافق لا تؤثر في الأولاد أبداً.

---

(١) باطن الإثم - الصفحة ١٨ - الخطر الأكبر في حياة المسلمين.

أما كيفية علاج النفاق فهي تزكية النفس من الأدران لكي يكـــون ظاهر الإنسان مطابقاً لباطنه وهذا التقويم من عظمة ديننا، أما حـــول علاج النفس وتزكيتها فخير ما أجده لك أخي القارئ: هو مـــا كتبــه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه باطن الإثم – الخطـــر الأكبر في حياة المسلمين –، الصفحة ٧٢، حيث يقول في هذا المجال: (ومن دون استعمال هذا العلاج – أي تزكية النفس – والاهتمام بباطن الإثم، لا يصلح للمسلمين أمر، ولا تجمعهم جامعة حق، ولا يتخلصون من عوائقهم المختلفة التي يضجون منها اليوم). ثم يضيف (فما اســـم العلاجات التي تحدثنا عنها؟ هل هو التصوف؟... أم هو الســلوك؟! أو هو التربية؟ ربما صح أن نجد لذلك اسما أو أسماء أخرى، ولا حـــرج في ذلك ولا إثم فقد سماه البعض تصوفا لجمهور كبير من المســـلمين الذين أهمهم بحث هذا الأمر، وقد سماه بعضهم بالسلوك كالإمام ابـــن تيمية رحمه الله، وكل ذلك اصطلاح وليس فـــي الاصطلاحـــات مـــن حرج. ولكن إذا دار الأمر بين الأفضليـــة، فـــلا ريـــب أن أفضـــل الأسمـــاء وأشـــدها ارتباطـــا إنمـــا هـــــو " الإســـلام "). ويقـــول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي[1] أيضاً في هذا المجال ما يلي:

(ولا أفهم أي وجه للتعصب في اسم التصوف، إذا كنا مجمعيـــن على ضرورة التحلي بمضمونه الإسلامي العظيم!..). ومـــن النـــاس

---

(١) باطن الإثم – الصفحة ٧٥ – الخطر الأكبر في حياة المسلمين.

ملاحظة: تصرفت في بعض ما جاء فيه بما يتواءم مع موضوع بحثي.

اليوم من يحسب أن اسم التصوف يطلق على مذهب من مذاهب الإسلام، ويعتبرهم فرقة من بين فرقهم المختلفة، وقد استغل هذا الوهم -- مع الأسف - من قبل كثير من المستشرقين فاهتموا بالتصوف ودراسته، وكذلك تحليل فلسفته، ووضعوه في إطار يكسبه صفة الاستقلال والذاتية، وليخيلوا الى المسلمين أن أعوان هذا السلوك فرقة أبدعت لنفسها هذا النهج المعين في مقابل ما أبدعه المسلمون نهج آخر مختلف عنه.

وقد أبعد هذا التصور كثيراً من الناس عن التصوف، جعلهم لا يرضون أن يسيروا في طريق هؤلاء السالكين، لأنهم يحسبونهم - في وهمهم - شيئاً زائداً على الإسلام!!.. وقد يمضي هؤلاء الناس ويحرمون حياتهم الإسلامية من جزء كبير ومهم من المضمون الإسلامي بسبب أوهامهم الخاطئة العجيبة. ولكن على هؤلاء الناس أن يتأملوا، ويتنبهوا بأن السعي الى إصلاح النفس وكذلك سلوك السبل المشروعة الى ذلك، إنما هو دون أي شك جوهر الإسلام وروحه، وعلى هؤلاء أن يتنبهوا الى أن تلك السبل ليست شيئاً أكثر من الإسلام الذي جاء به نبينا محمد (ﷺ)، إذن فلو تنبهنا وتأملنا بأن تلك السبل هي من الإسلام، لما سمي إلا باسمه الحقيقي - فلم يكن في مقدور الباحثين أن يمنحوا هيكلاً ذاتياً مستقلاً للتصوف، بالرغم من أنه هو جوهر الإسلام وروحه، وهو تطبيق ما جاء به الإسلام بمصدريه الكتاب والسنة، وهو الذي أرشدنا الى العلاج وعلمنا كيفية استعماله، ولقد كان

لنا من سلوك رسول الله (ﷺ) وسلوك صحابته الكرام الذين ساروا على نهجه، أعظم نموذج تطبيقي لهذه الحقيقة. إذن صفوة القول أن الحقيقة الإسلامية لا تتكون إلا من تناسق البواعث القلبية مع ظاهر السلوك والأعمال، ولولا ذلك التناسق، لما امتاز المؤمنون عن المنافقين بشيء أبداً).

أنظر أخي القارئ ودقق في عظمة الآية: **(وذروا ظاهر الإثم وباطنه)**. فتنفيذ هذه الآية من قبل المؤمن يجعله إنسانا يرضى عنه الخالق ويحبه الناس لأنه تطهر من آثار النفاق والرياء والحقد وغيرها، إذن فمن ترك ظاهر الإثم وباطنه سيؤثر حديثه في الناس وستدخل كلماته في أعماق قلوبهم، كلماته الصادقة التي تخرج من القلب ستؤثر في المنافق والملحد والمجرم وربما يهديهم الله به، إذن علينا جميعاً أن ننفذ هذا القول العظيم من الخالق عندما يقول: **(وذروا ظاهر الإثم وباطنه)** ونجعله وصفة دواء، وأنا بدوري أصف هذا الدواء لنفسي أولا، فأنا موقن أنني بأشد الحاجة إليه، ثم أصفه لإخواني القراء ثانيا - لأنه كما قلت - وصفة لابد منها ولا يصلح أمر المسلمين إلا عليها.

إذن فلنعلم جيدا بأن: معرفة أحكام الظواهر معرفة لجل الشرع، ومعرفة أحكام البواطن معرفة لدق الشريعة، ولا ينكر شيئاً منها إلا كافر أو فاجر (قواعد الأحكام ١٧٩/٢). وقد أعجبني أيضاً ما كتبه الدكتور البوطي في كتابه المذكور آنفاً حيث يقول:

(أما القول بأن الباطن أو الحقيقة عبارة عن شريعة أخرى يدركها العقل برياضيات معينة أو بإحراز قرب الله تعالى، وإنها تنسخ ظـــاهر الشرائع والأحكام في حقه، إذ يحل الباطن عنده في الاعتبـــار محـــل الظاهر. فهو من أخطر مظاهر الزندقة والإباحية المجرمة.

وما فاه بهذا الباطل إلا زنادقة تسللوا الـــى الإســلام وتظـــاهروا بالتمسك به، ابتغاء الكيل له والتلبيس على حقائقه، أظهروا التصـــوف حينا، ولبسوا لباس التشيع حينا آخر، وما هم من هذا القبيـــل ولا ذاك، ولكنهم سلكوا الى حرب الإسلام وأهله أمكر سبيل).

[تفاءلوا بالخير تجدوه]......

حقيقة علمية ثابتة

هل يحصل المرء على ما يريده إذا تفاعل بشيء ما؟ هل يتحقق فعلاً كل ما يتفاعل المرء به؟

هل إن التفاؤل يجب أن يكون في حدود المنطق والمعقول؟ لقد أعجبني كثيرا ما كتبه العلامة الدكتور عبد الله مصطفى الهرشمي في كتبه القيمة حول العلم الحديث ومقارنته بالقرآن حيث قال: (على أنا لا نرمي الى جر نصوص القرآن المجيد الى ما يلوح لنا من علم الكون. بل نحن إنما نستزيد فهما لدلالات النصوص كلما ازداد علمنا بما لم نكن من قبل نعلم).

لا يخفى علينا بأن خير أنيس في العلوم مثال. لذا فإني أبدأ بتوضيح أمثلة – حول موضوع (التفاؤل) – كتبت بأقلام علماء الغرب والشرق وهم متضلعون في تلك العلوم. وأود أن أنقل للقارئ العزيز بعض المقتطفات التي وردت في كتاب (أنايد هوفمان) بعنوان (تطوير المهارات النفسية) الصفحة ١٨٣-١٨٥ وهو كتاب من سلسلة كتب الباراسايكولوجي في موضوع يسمى بـ (برمجة المستقبل):-

(إن ما نفعله في الحاضر يقرر المستقبل... تكمن المشـــكلة فـــي برمجة المستقبل، في حمل الوعي واللاوعي ضمن نفس النســق مــن العمل). ويقول أيضاً: وإذا لم تتحقق برمجة مســـــتقبلك مثلمـــا كـــان مخططا لها. عندئذ ابحث في اللاوعي عن العقبات التي منعت ذلك. إذ قد يحتاج اعتقادك الى إصلاح. ربما ترغب في وعيك بــــأن تصبـــح غنيا... لكن تعتقد في اللاوعي إنك لا تستحق أن تكون كذلك وليـــس باستطاعتك تحقيق ما ترغب إلا إذا كانت هناك حالة من الانسجام التام بين رغبات وعيك ومعتقداتك الخاصة باللاوعي.

وبغية خلق حالة مستقبلية وتحقيقها، عليك أن تزرع في اللاوعـــي أو اللاشعور نماذج وتصاميم ترغب أنت في الحصول عليـــها وهنـــا يؤدي اللاوعي وظائفه بشكل مرئي بدلا من أن يؤديها حرفيـا.. إذ أن لغته تعتمد على الرموز والصور... عليـــه فعندمـــا تـــبرمج خطـــط مستقبـــلك، تخيل مشهداً مستقبلياً ترغب فيه، وضع نفسك ضمن هـــذا المشهد. فإذا شاهدت دائرة رائعة أنت مقبل على العمل فيـــها، كذلـــك نسيت تصور نفسك تعمل هناك، عندئذ تكون الرسالة الـــى اللاوعـــي غير مكتملة).

وهنا تبرز أهمية جعل خططك وتصاميمك كاملة قدر الإمكـــــان، ومن ثم تذكر أن تسمح لنفسك بالخروج منها.

إذن أيها القارئ: إن التفاؤل بالخير أمر أنت تقرره في داخلك وإذا كان هناك تطابق وانسجام بين ما أنت تقرره وبين اللاوعي فيك، فتتحقق لك أمور ملموسة في حياتك الاجتماعية وبشكل يطابق ما تفاعلت به. هذا هو حديث الرسول (ﷺ) وهو من أعلم علماء النفس، يتحدث في هذا المجال وهو (ﷺ) أعرف الناس أيضاً بكيفية شفائها. إذن ما بالنا... وماذا نقول عن هذا النبي العظيم... !!

ثم هل كان (أنايد هوفمان) صاحب الكتاب السابق ذكره وغيره من علماء النفس والباراسايكولوجي على علم بما قاله رسولنا المصطفى، وقد سبقهم في ذلك بأكثر من ١٤٠٠عام؟ أليس من حقنا أن نقول إن الجمود الفكري، والجهل، والتسلط الاستعماري، والتزمت الديني، والتخلف الحضاري... التي مرت بأمتنا كلها ألقت حجاباً كثيفاً على القلوب والبصائر فلم تتبصر ما في القرآن، وأحاديث نبينا من معالم علمية، بعيدة الغور، حيث لا يخفى على أحد، بأن المفهوم التقليدي السائد عند الكثير كان:

إن القرآن كتاب دين، وتهيئة الإنسان للآخرة، وإقامة الشعائر التعبدية... فحسب.. ! هل نسينا قول الإمام الشافعي: (أنزل في هذا القرآن كل علم وبين فيه كل شئ لكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن). كما قال تعالى: **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)** [فصلت/ ٥٣]، وقال: **(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء)** [النحل/٨٩].

وهناك أمثلة كثيرة تم توضيحها في كتـــاب (أنـــايد هوفمـــان)، ويمضي الكاتب في ذكر بعض الشروط لموضوعه (برمجة المســتقبل) وسوف أتصرف فيه بما يتواءم مع موضوع بحثي حيث يقول: (تـــأكد من كون هدفك معقولا، فإذا كان وزنك مناسبا وتضع هدفا بتخفيـــض وزنك بمعدل خمسة باونات في الشهر، فإنَّه من غير المحتمل أن تنجح في تحقيق ذلك الهدف. لأن النفس تعرف ما هو الوزن المناسب وبذلك فإنَّها ستحد من محاولاتك لتخفيض وزنك دون الاعتيـــادي). ويذكــر المؤلف تمريناً واقعياً لامرأة رغبت في تحسين وإيجـــاد علاقـــة مـــع النباتات، حيث كان حظها في زراعة النباتات الداخلية (أي التي تزرع داخل البيوت) قليلا جداً، وقد سمي ذلك التمرين باسم: " الوقوف علـــى الجسر الزائف " وهذا محتواه:

(في مرة ما، وضعت أمامي هدفا يتعلق ببناء علاقة جديـــدة مـــع النباتات، وقد أعطت طريقة " الجسر الزائف " نتيجة جيدة. كان حظـــي من زراعة النباتات الداخلية قليلاً... إذ كنت إما أرويها بشكل يفـــوق حاجتها فتهلك الجذور أو إنني أهملها دون سقاية فتجف وتموت. وكنت قد سمعت بقصص عن أشخاص يتحدثون مع نباتاتهم ويتلقون الـــرد.. كما سمعت أيضاً بتجارب تتضمن الصـــلاة علـــى النباتـــات لعـــلاج اصفرارها وجعلها تزدهر... وكانت تلك التجارب مثيرة فـــي وقـــت أعطت فيه الدليل على قدرة بعض الناس في تطوير علاقات رائعة مع النباتات.. لقد أثارت كل هذه الأفكار حفيظتي ورغبـــت فـــي إجـــراء

تجربة على نبات ينمو تحت رعايتي واهتمامي. بدأت تجربتي بشراء نبات لبلاب صغير وضعته على نافذة غرفتي.. كان يتكون من ثلاث أوراق فحسب وبحالة جيدة عندما جلبته الى المنزل.. وأخذت أقف كل صباح أمام هذا النبات واسمعه كلمات الإطراء التي لم تكن صادقة مطلقا.. بمعنى أنني كنت منافقة وكنت على وعي تام بأنني لا أعني أية عبارة أو كلمة إطراء أتفوه بها.. مثلاً كنت أقول " أنا أحبك فأنت جميلة جداً " وغير ذلك من العبارات المشابهة. ونظرا لأنني لم أكن صادقة كنت أشعر بالضيق ووجدت أن من الصعوبة الاستمرار في ذلك.. لكنني كنت مصرة على تحقيق تجربتي.. وواصلت حديثي اليومي مع نبات اللبلاب وقررت أن أغير علاقتي مع النباتات بشكل عام.

وفي إحدى الأيام وقفت لأتفوه بنفس عبارات الإطراء، وجدت وبشكل مفاجئ إن أحاسيسي تجاه النبتة قد تغيرت فعلا.. أي إن الكلمات التي أقولها تتناسب وأحاسيسي.. شعرت بالدهشة لأنني فعلا أحببت نبتة اللبلاب تلك والتي بدت وبشكل مفاجئ أيضاً، جميلة حقا في عيني.. عندها أدركت إنني عبرت الجسر وإن هدفي قد تحقق وذلك من خلال التظاهر بوجود الحالة التي أرغب فيها طيلة الوقت).

إذن كتبت هذه القصة ليست بأياد مسلمة ولم تكن السيدة المتمرنة مسلمة... وليس في أمرها شيء سوى إنها تفاعلت وألحت في تفاؤلها، حتى إنها كانت تقول: بأنها كانت تسمع النبات كلمات الإطراء التي لم

تكن صادقة فيها مطلقا، ولكن مع ذلك تغيرت الأمور فجـــأة وتحقــق الهدف. إذن هكذا يستطيع المرء أن يتفاعل بالخير في أموره فيجدهـــا بعد فترة حاضرة وموافقة لما يريد، ويستمر في العمــل عــبر القــوة الدافعة الخاصة ولا يحتاج إلا جهدا يسيرا من جانب المرء.

إذن عزيزي القارئ: يظهر من حديث المصطفى (ﷺ) إننا نحـــن الذين نشكل مستقبلنا في كل لحظة، وبينما نحن نفكر أو نشعر ونقـــوم بتكوين حوادث مستقبلية ستبدو إنها قادمة إلينا من خارج أنفســـــنا. إذ أن نماذج الشـــعور التي تطورت ضمنا، تؤدي دور الحافز الخــــاص للفعــل.

ولو تصفحنا كتباً أخرى في علوم النفس والاجتماع، لتبين لنا بأن تفاؤلك يقـــوي إرادتك، حيث يقول الأستاذ عبد المنعـــم الزبـــادي[١]: (طالما سمعنا عن (إرادة النجاح) حتى ليخيل الى المرء أنه يكفـــي أن يحزم قبضته ويقول: (سوف أنجح)، حتى ينزل عليه النجاح! إن لكـــل رجل إرادة، ما في هذا شك، متى استفزت للعمل وسعها أن تحقق مـــا يشبه المعجزات).

إذن أخي: هذه هي دراسة علماء النفس، وقـــد تمخضـــت عـــن تجارب لا تحصى، فالإرادة تحقق ما يشبه المعجزات... وينقل المؤلف

---

(١) الحياة الناجحة – وضع عبد المنعم الزبادي، تقديم وإشراف الدكتور مختـــار حمزة.

السالف الذكر أيضاً، أن العالم النفسي " رودلف ألرز Rudof Allers "يعرف الإرادة في كتابه " سيكولوجية الخلق "[١] ويقول: " إنها وظيفة السيكولوجية " التي تخلق العمل وتصاحبه. ويعرف (وليم مكدوجال): بأنها (الخلق حال عمله Character in Action). ويعرفها الدكتور (نورمان فنتون) بأنها (التغلب على العقبات التي تصادف سعينا الى الهدف المنشود). إذن هكذا تفاؤلنا يقوي إرادتنا ويوصلنا الى الهدف المنشود، فالأمر بالتفاؤل، قول رسول كريم قبل أكثر من ١٤٠٠عام... نعم إنه (ﷺ) كان أعظم عالم نفسي على الإطلاق، أمرنا بالكثير، وغفلنا عن أوامره، إذن أين نحن من أوامره؟

إن الرسول (ﷺ) عندما أمرنا بذلك، فإنّه (ﷺ) يريدنا أن ننمي إرادتنا، وتلك تنمي قوتنا الحافزة، وقوتنا المنتجة، وتجعلنا تلكم القوى أداة فعالة كفيلة بتقريبنا من الهدف الذي نتخيره لأنفسنا. وكما إن التفاؤل الذي يقوي إرادتنا يعطينا القدرة على الابتكار، وهي القدرة على خلق شئ رائع من شئ تافه. فهل يشك أحد في أن اللوحة الرائعة شئ أكثر من مجرد قرطاس وألوان وإطار؟ إذن فالابتكار هو الإبداع والإنشاء. هذا ولا يخفى علينا، إن الإنشاء أمر متمم للشخصية المتكاملة، واستثارة الحافز الإنشائي الكامن وسيلة من أفعل الوسائل لتنمية قوة الإرادة. هذا وإني لو كتبت عشرة أضعاف ما كتبته، لما

---

(١) Rudof Allers ,Psychology of Character

انتهيت من ذكر مزايا حديث رسول الله (ﷺ) الذي يبعث الأمل في نفوس الإنسان، ويقوي الإرادة ويتمم الشخصية الكاملة فعليه (ﷺ) ألف صلاة وسلام، فسبحان الله، فكل من يموت من أحبابنا وأقربائنا ننساهم وننسى حتى آبائنا وأمهاتنا... وأما رسولنا الكريم فكأنه حي ويعيش بيننا لكثرة ما ألهمه الله من العلوم، فبحر علومه واسع وعميق من حيث لا ينضب أبداً، هذه هي عظمة رسول الله(ﷺ).

لقد صدق زميل لي في الجامعة في السبعينات وكان ملحدا الى درجة كبيرة عندما كان يقول لي: (إني لا أفهم شيئاً واحدا، وإن ذلك الشيء ليدهشني كثيرا، فقلت: ما هو هذا الشيء؟ قال: أنا أتعجب من الرسول محمد إنه أتى قبل حوالي ١٤٠٠عام و لا زال الناس يتبعونه وكأنه لم يمت، وأيضاً ينفذون تعاليمه بكل إخلاص، يصلون ويصومون... والى آخره من الأمور، في الوقت الذي لو كان هناك ملك أو جبار في الأرض، وفرض على الناس الصوم، فأنا واثق بأنهم كانوا سيفطرون سرا حتى لو أعطيت لهم أموال كثيرة لقاء ذلك، بينما الرسول (ﷺ) لم يعط المسلمين دينارا، ولم يورث من المال شيئاً للذين يصومون ويصلون في الدنيا، ومع ذلك فالناس ملتزمون بتعاليم دينهم على أتم الدقة بينما تجد كل أحزاب العالم يصرفون على أحزابهم وأعوانهم أموالا طائلة لا نهاية لها ويسلمونهم أحسن الوظائف، ولكنهم يخونون أحزابهم ويسرقون أموالهم فأرى فارقا كبيرا وشاسعا في

المقارنة بينهما، هذه الملاحظة قد حيرتني في حياتي في أمر هذا الدين ورسوله).

عزيزي القارئ: فلنعد الآن الى القصة السابقة ولست مبالغا فيما لو شبهت التجربة السابقة – للمرأة التي أصرت وألحت على نفسها من أن تجد علاقة مع النباتات، ولقد نجحت في تلك العلاقة، وتحول عدم المحبة، وحتى عدم صدقها في الإطراء الذي كانت توجهه للنبات، الى صدق وانعكست العملية مئة في المئة – بحديث الرسول (ﷺ) حيث يقول:

(إقرؤا القرآن وابكوا فإنً لم تبكوا فتباكوا)، وفي هذا الحديث يحث الرسول (ﷺ) المسلم على البكاء، أي إنه إن لم يكن المرء قادرا على البكاء فليجبر نفسه على البكاء.

ويتبين من هذا بأن الله جل وعلا سيحول بكاء المرء الذي ربما لا يقصده في البداية، الى بكاء صادق لوجه الله تعالى، فهذا هو بمثابة تمرين الهي يعلم الله عباده، وهو عالم بحكمة ذلك البكاء. فإذا كانت النباتات تتجاوب مع الإنسان، فكيف إذاً خاطب الإنسان ربه وخالقه (بظاهره وباطنه) بالبكاء!؟ فهذا ربك جل وعلا، وهكذا النبات مخلوق مثلك بأمر ربك، إذن إذا كان الإنسان ينوي في خاطره شيئاً وقوى إرادته في الحصول عليه فالنتيجة التي يتصورها آتية لا ريب فيها.

حوار مع جنـين

هذا حوار بين جنين في ظلمات الرحم وفي هذه الدنيا

الأم: يا ابن آدم، أتدري إنك في ظلمات!؟

الجنين: ما هي الظلمات؟

الأم: هي ما أنت فيه، ونحن في الضياء.

الجنين: لا أرى ولا أعترف إلا بالظلمات التي أنا فيها.

الأم: بل هو عكس ما أنت فيه.

الجنين: وماذا تسمينه؟ كرري علي ذلك.

الأم: نسميه الضياء أو النور.

الجنين: فإنً ما تقولينه هراء. فلا تزعجيني ولا تتحدثي عن الخيال.

الأم: يا ولد، أحلف لك بأنك ملاقيه وسوف تراه وسوف نتحدث عن ذلك، وستضحك على ما تقوله لي الآن.

الجنين: وإن كنت.. لا أراك، ولكن حتما هناك شيء خارج ما أنا فيه.

الأم: بل هو موجود وسترى.

الجنين: هل ما تتحدثين عنه أوسع من عالمي؟

الأم: نعم.

الجنين: أنا لا أصدق بأن هناك عالما أوسع من عالمي.

الأم: صدقني، عالمي أوسع من عالمك ويختلف عن عالمك في كل شيء، و في كل مظهر، وحتى في أسلوب الحياة والعيش، وسوف ترى إذا خرجت، وكبرت فستلعب معي...

الجنين: والعب معك... ها!...ها ما تتحدثين عنه خيال، أنا هذا عالمي ولا أعترف بعالمك، ولا عالم آخر، وعالمي أوسع ما يكون... ثم ما هو اللعب الذي تتحدثين عنه؟... دعيني وشأني ولا تزعجيني.

الأم: يا ولدي، تعال واعترف وآمن بأنك ستخرج من رحم أمك وتلاقينا.

الجنين: أنا مصر على كلامي وأنكر وجود هذا العالم الكبير الذي تتحدثين لي عنه لأني لا أرى غيره، ثم ما هو رحم أمي؟

الأم: إنك ستخرج من رحم أمك وسأستقبلك وأنت باك.

الجنين: ما هو البكاء؟ لا أعرف ماذا تقصدين بالبكاء ولا يوجد في عالمي هذا الهراء، وكيف أخرج من هنا؟

الأم: وخرج الطفل الى هذا العالم باكياً، يا سبحان الله... يا ولـــد، الآن هذا أول ما وعدتك به وقد قابلتني باكياً.

الجنين: ما هذا؟ أنا لم أكن أعرف غير الظلمات التي كنت فيها.

الأم: بدأت الآن تعترف بأنك كنت في الظلمات.

الجنين: هل الضياء الذي ناقشتني فيه هو ما أراه الآن؟

الأم: نعم يا ولدي... وكنت لا تعترف به، أليس كذلك؟

الجنين: نعم.. أعتذر... أعتذر يا أمي عن ذلك.

الأم: يا ولدي... هل ما كنت فيه أوسع من عالمنا؟

الجنين: يا والدتي إني أعتذر كالسابق لأني لم أر هـــذا الضيـــاء الجميل والحياة الحلوة الواسعة عندما كنت في الرحم.

الأم: وكبر الولد واصبح يلعب كما وعدته وبدأ يقول لي:

هذه هي أيضاً ما وعدتني بها؟ وما أحلاها يا والدتي.

وعندما أصبح يافعا قمت أتحدث معه في أمـــور الديـــن وبـــدأت أتحدث إليه عن الآخـــرة.

فسألني:- يا والدتي: قولي لي هل هناك عالم آخر؟

الأم: يا ولدي: ألا تتذكر عندما كنت في الظلمات في رحم أمــك وكنت لا تعترف بالدنيا التي تعيش فيها الآن وكنت تعــاندني وترفض الاعتقاد بأنك ستنتقل إليها؟

ونظر ولدي إلي بإمعان وخجل وكأنه يقــول: (لا يلــدغ المؤمن من جحر مرتين)... كفى ...كفى وبكى بل وقع على يدي وقبلهما، وقال: يا والدتي أخطأت حينئذ ولا أخطأ مرتين وأستسلم لكل ما تقولينه لي فأنت أعرف بكل ذلك وأقدر على إرشادي الى طريق الصواب.

إذن فلينكر الذين لا يؤمنون بالآخرة كما ينكرها الجنيــن، وموعدنا معهم كما تحدثنا مع الوليد العنيد (عندما كان جنينــا في رحم أمه) وبعد خروجه تأسف واعتذر عن كل ما كـــان يرفض ولكن هيهات...هيهات، فليس فـــي الآخـــرة أســف واعتذار، فقد بعث الله لنا رسله وآخرهــم محمــد(ﷺ) وقــد خاطب الناس كمخاطبة الأم لولدها.

فعالم الجنين عالم بحد ذاته، وعالمنا عالم آخر وسننقل الى عالم آخر وقد مررنا بعالمين وننتظر الأخير كمـــا أخبرنـــا الباري عز وجل فإذا كنا قد اجتزنا مرحلتين فلماذا لا نصـــل الى الثالثة ونرى بأم أعيننا أن آباءنا وأجدادنا قد انتقلوا إليــها وهي آتية لا ريب فيها.

بدأ الطفل يكبر وأصبح شاباً وبدأ يسأل أسئلة والآن ننقـــل لكـــم حوارا بين الشاب ووالده.

الولد: لي سؤال ربما يزعجك.

الوالد: قل لي ما يجول في خاطرك.

الولد: قبل أن يخلق أحدنا في رحم أمه، هل كنا لاشيء؟

الوالد: كلا، فلم نكن عدماً قبل الإتيان الى هذه الدنيا التـــي نحـــن فيها وقد خلقنا الله جل وعلا في عالم يختلف تماما عن عالمنا الحالي من ناحية المقاييس.

الولد: لماذا لم نحس بذلك العالم؟

الوالد: هل أحسست بهذا العالم المعاصر الذي أنت فيه الآن عندما كنت في رحم أمك؟

الولد: لا ولكن ماذا جرى علينا في ذلك العالم؟

الوالد: يا ولدي، لقد كشف الباري (عز وجل) لنا في ذلك العـــالم عن أمور كثيرة حتى عرفناها جميعا حق المعرفة وكان مـــن ذلك: وجوده سبحانه الذي أمرنا جهاراً.

يقول تبارك وتعالى في كتابه الكريم:

(وإذ أخذ ربك من بني آدم مـــن ظـــهورهم، ذريتـــهم، وأشهدهم على أنفسهم). [سورة الأعراف: ١٧٢]

قال: ألست ربكم.

قالوا: بلى.

الولد: يا أبي قل لي بصفتك أباً لي، هل يعني بأنك خالقي؟

الوالد: كلا يا ولدي، حقيقة القول إن الأب ليس إلا واسطة للخلق، فإذا كنت خالقاً فمن إذن خلقني، ثم لو قلت إن جدك خلقني، فمن خلق جدك؟ إذن وهكذا دواليك الى أن ينتهي الأمر الى الأب الأول، وهو الإنسان الأول الذي هو سيدنا آدم(عليه السلام) ولا يمكن أن نفترض له أبا. و هنا يا ولدي ... لا بد لنا أن نؤمن بالله عز وجل وهو الخالق الوحيد للبشرية جمعاء.

الولد: يا والدي أنا الآن أود أن أوضح لك شيئاً إن لم أكن أسيء الأدب إليك.

الوالد: قل ما تريد!

الولد: إن الإنسان يمكن أن يلاحظ ويجد في كل لحظة (القيامة) التي ذكرها الباري عز وجل! فإذا نظرنا للنبات والتراب والبذرة التي تغرس فيه فإننا نجد أن البذرة في التراب تتحول الى نبات فيكبر وتنتهي دورة حياة النبات فيموت وحالما يموت النبات يتحول الى تراب وهكذا دواليك، فبذوره تزرع ويتحول الى جسد شجر، ثم يموت النبات

ويتحول الى تراب إذن وهكذا مع الإنسان، كما إنه سيعود الى الحياة بنفسه فلو كان للبذرة عقل وفكر، وكان يقال لها إنك تتحولين الى شجرة (أي الى حياة أخرى) تختلف من ناحية المقاييس مع حالتك الحاضرة، فكان من المؤكد أن البذرة ترفض الفكرة هذه ولا تقبلها بسهولة مع إننا نعلم بأن عملية التحول هذه حقيقة قائمة.

الوالد: نعم... إن هذا ينطبق على الإنسان فإنّه يرفض الحياة بعد الموت، وهذا بلا شك يعود الى ضيق أفق تفكيره وضحالة مقاييس حياته. وندعو له بالهداية، فنحن كما نعرف الآن – أنا وأنت وجدك... يا ولدي نحن لم نكن شيئاً في عالم المادة وأصحابنا في أرحام أمهاتنا، ولو كنا قد سئلنا: بأننا سنواجه هذه الحياة بعد أن نخرج من أرحامهن لرفضنا ذلك (كما رفضته أنت عندما كنت في رحم أمك)، وها نحن نرى إن بعض الناس لا يزال يرفض حقيقة الآخرة.

الولد: أغلب الظن أن عقول هؤلاء في بطونهم وليست في رؤوسهم، ولكن ألم يروا إن الإنسان يصنع السيارة من قطع حديدية عادة، أليس هو نفسه قادر إلى إعادتها مرة أخرى بعد تلاشي أجزائها؟ ألم نر في ألمانيا وفي دول غربية أخرى، إن شركات كثيرة تحول السيارات القديمة التي ترمى في مقابر السيارات الى سيارات من جديد

وبموديـــلات جديـــدة وأقـــوى وأجمـــل مـــن الموديـــلات القديمـــة.....!!!

ألم يتعظوا يا والدي عندما تتلى عليهم آياته جل وعـــلا؟ وهو يقول **(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو بكل خلـــق عليم)** [الروم / ٢٧]، إذا كان باستطاعة الإنسان أن يصنع مـــن قطع حديدية سيارة كاملة، فهل إعادة خلق الإنسان ثانية شأن بعيد على الله.

الوالد: و أنا أذكرك بآية أخرى حيث قال جل وعلا: **(وضرب لنـا مثلاً ونسي خلقه، قال من يحيي العظـام وهي رميم؟ قـــل يحييـــها الذي أنشـــأها أول مرة، و هـــو بكل خلق عليـــم)** [يس / ٧٨]، ويقول أيضاً: **(وهو الذي يبدأ الخلق ثـــم يعيده، وهـــو أهون عليه، وله المثـــل الأعلى فـــي الســـماوات و الأرض وهو العزيز الحكيم)** [سورة الروم / ٢٧] -، يا ولـــدي اعلم إن الذين ينكرون البعـــث لمجرد أن (عقولهم) لا تـــدرك كيف يمكن لميت أن يتحول الى حي، فإنّهم نســـوا أبســـط الحقائق وهي: إنهم أحياء بينما كانوا لفترة طويلة لا شـــيء، وإن الذي خلقهم من لاشيء قادر بلا شـــك عـــلى إعادتـــهم إلى الحياة بعد الموت.

الولد: إذن يا والدي كفى بالموت واعظا، وصدق الله عندما قال:

(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)

[سورة الملك:٢]

ولكني أتعجب من أمر الملحد، فكيف يعيش في راحة واطمئنان وهو يظن أنه يتحول الى تراب ولا يعود مرة ثانية.

الوالد: كثرة الانتحار بين الملحدين دليل على عدم راحتهم ويأسهم وقنوطهم في الحياة الدنيا، وقد يحاول أن يتهرب من أعباء الحياة وقلقها بشرب المسكرات والإدمان على المخدرات، وهذا هو الغرب فقد بلغ الانتخار فيه درجة قصوى.

الملائكة... هل ننكر وجودهم؟

حوار مع زميل

هذه قصة دارت بيني وبين زميل لي لم يحالفه الحظ أن يحظى برحمة الله قبل الحوار، وقد هداه الله بفضله جل وعلا على أثرها.

الزميل: أين هم الملائكة؟ ولماذا لا نراهم؟

المؤلف: هل تعرضت أو أخذت أشعة عندما تمرضت مرة من المرات؟!

الزميل: نعم تعرضت لها لاشتباه الطبيب بوجود حصوة في كليتي.

المؤلف: هل تحسست مرور الأشعة في جسدك؟

الزميل: كلا، لم أتحسس شيئاً.

المؤلف: هل شعرت بتغيرات كيماوية حدثت في جسدك؟

الزميل: كلا، ولكن هل تحدث تغيرات في الجسم فعلا؟

المؤلف: نعم فإنه تتكون بعض الأصول الحرة (Free Radicals) عند تعرض الإنسان للأشعة، ولو تكرر ذلك

كثيرا، فلا تحمد عقباها، لذلك نرى بأن الطبيب الذي يجري، ذلك يرتدي واقية لتفادي ضررها.

الزميل: لماذا لم أتحسس تلك التفاعلات؟

المؤلف: علي الآن أن أسألك أيضاً وأقول: هل تتحسس معدتك عندما تتحرك حركتها الخاصة لهضم الطعام؟

الزميل: كلا.

المؤلف: هل تنكرها؟

الزميل: كلا.

المؤلف: لماذا؟

الزميل: لأن العلم والطب برهنا على ذلك.

المؤلف: إذن لا تنكر تأثير الأشعة ووجودها بالرغم من أنك لا تستطيع تحسسها ولا تلمسها، ولا تراها. وحتى إنك لا تتحسس حركة معدتك ولا تنكرها. إذن فكيف تنكر وجود الملائكة التي لو نزلت على المؤمنين بعثت في قلوبهم الطمأنينة والسكينة و أنت لا تراهم؟

الزميل: بالله عليك... بدأت الآن أشعر بنشوة في نفسي، هل لديك المزيد من الأمثلة، حيث بدأت نوعاً ما بالإيمان بها.

المؤلف: هل تشعر بالأمواج التي تصل الى تلفزتك الخاصة من أقصى دول العالم أو أقربها؟

الزميل: كلا.

المؤلف: وهل تشعر بتلك الأمواج التي يستقبلها صحن (Dish) تلفزتك حتى لو كنت واقفا بجواره؟

الزميل: كلا.

المؤلف: هل تعتقد بأن الصور التي تراها في التلفزة هي حقيقة وليست خيالاً؟

الزميل: نعم.

المؤلف: ولكن لماذا لا تعترف بخلق الكون الذي تراه وتعيش فيه، وتتمتع بمباهجه؟ وقد ذكر القهار خالقك العظيم وخالق الكون والملائكة، كل ذلك بالتفصيل،و القرآن مترع بتلك الآيات الكونية؟ ثم ألم تسمع بأن (الفكر) يتنقل، مثل الموجات الكهربائية – المغناطيسية من منطقة اتساع الى أخرى... ولكننا لا نعرف سرعة تحركه وحتى الآن لم يتيسر قياس سرعة اتصالات تبادل الخواطر؟ إذن هل يمكنك رؤية انتقال الخواطر أو سماعها أو لمسها، مع إنها موجودة لا محال؟

الزميل: كلا و الآن كفى.... كفى، و أنا بدوري سأروي لك قصة عايشتها وثبت لي الآن كل ذلك، وقد جعلتني واثقا بين ما حدث لي في هذه القصة وبين أفكارك العلمية التي سردتها لي:

دخلت ذات يوم مع صديق لي جامعا من الجوامع في مدينة السليمانية (شمال العراق) و أنا طبعا لا أصلي ولم أدخل الجوامع – ومكثت فيه حوالي ربع الساعة، ولكن شعرت أيما شعور، شعور بالاطمئنان والراحة ولست مبالغاً إن قلت بأني لم أشعر بهذا الهدوء والسكينة طيلة حياتي قط، في أي مكان، حتى إنني قلت لصديقي بودي أن لا أخرج من هذا الجامع. فقال: إن سبب راحتك واطمئنانك، هو أن الملائكة تحف بالمصلين الذين يذكرون الله في المساجد وها أنت هنا الآن وهذا هو سبب شعورك بالراحة والاطمئنان في هذا المكان المبارك، حيث قال النبي (ﷺ): ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عز وجل إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده.

المؤلف: يظهر لي بأن الله هداك هذا اليوم، و إنه ليس بالضرورة أن كل ما لا تراه ليس بموجود، أو أن كل ما لا يعرفه العقل ليس بموجود.

الزميل: أخـــي العــزيز، قــررت مـــن الآن أن أعـــود الـــى أحضـــان الديـــن و أن أبـــدأ بالصـــلاة، وأعــترف الآن ولأول مرة بأن العقل البشري ناقص، ودليل نقصه إنــــه يرتاب ويجهل.

إذن انتهيت أخي القارئ العزيز من الحوار الذي دار بيني وبيـــن زميلي الذي يعيش حاليا في بغداد. وأود أن أوضح لك شيئاً عن العقل، ولا أرى في هذا المجال أفضل مما كتبه الأســـتاذ الفــاضل (فــاضل السامرائي) في كتابه (نداء الروح) حول العقل، وتصرفت في بعـــض مقتطفاته بين حين و آخر مع ما يتواءم وموضوع بحثي وكالآتي:-

لا يقتصر شكنا على الحواس فحسب، بل نشك في كل مــــا هـــو بشري، فكما نشك في الحواس وما تزوده الحواس، نشك كذلـــك فـــي العقل وما يقرره العقل، نشك فيه من نواح عدة، نشك في إنه كـــامل، ونشك في إنه قادر على أن يفهم كل شئ.

فللعقل حدود كما للحواس حدود. وهذا يعني أنه ليس كل مــــا لا يعلم به العقل أو لا يعرفه ليس بموجود – كما يذهب بعض المغـــالين، فالعقل إذا زودته بمواد أو معلومات ناقصة جاء حكمه ناقصـــا. و إذا زودته بمواد مخطوءة جاء حكمه خاطئا.... إن حكم العقل صادر عما تزوده الحواس. أما فيما لا تزوده به، فالأولى به إن كان يعرف قيمتـه أن لا يبت في شئ من ذلك و أن لا يبني حكمه على الحدس والتخمين

ودليلي على ذلك هو أن العقل البشري ناقص، ويشعر دوما بالرقي نحو الكمال ويتطلع إليه.

إذن نفهم من ذلك بأنه وبمرور الزمن تزداد تجاربه ومعلوماته فيتكشف له ما كان يجهله، وينقض أحكاما كان يعدها من المسلمات، وقد يؤمن بما كان ينكره. إذن أليس هذا كله دليل النقص والعجز؟ إذن فأين الكمال في العقل البشري، ومن يزعم أن العلم قد وصل غايته وذروته؟ فلو أخذنا على سبيل المثال لا الحصر - الذرة - وهذه الذرة قالوا عنها إنها الجوهر الفرد و إنها غير قابلة للتحليل، فجاء العلم الحديث يثبت بطلان هذا الإدعاء فإنَّها تحتوي على الإلكترونات، والنيوترونات، والبروتونات.

إذاً عزيزي القارئ: من يدعي الكمال؟ وهل يدعيه إلا مخرف أو جاهل؟ ثم اعلم جيدا بأن الأدلة على وجود الباري عز وجل كثيرة جداً وآياته تملأ الآفاق. و إنه جل وعلا لشدة ظهوره خفي عن الأبصار، وقديما قيل: (إن من شدة الظهور الخفاء). و أود أن أذكرك أخي القارئ في هذا المجال بقول الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

و ينكر الفم طعم الماء من سقم

هذا وينقل الأستاذ فاضل صالح السامرائي أيضاً في كتابه (نداء الروح) الصفحة ٢٩ - ٣٠ ويقول والحق كما يقول " هنري لنك " في

كتابه " الطريق الى السعادة ": (كذلك البشر، منحوا عقــــلا، مجالاتـــه وصولاته محدودة بمعرفة مخلوقات الله ومنشآته المختلفة، أي محــدودة بالكون الفسيح، لأنه هو مجال المعرفة لا يتعداه العقــل، لأن معرفتــه جاءت وتجئ عن طريق هذا الكون فقط. هذا الكون المتسع وضعتـــــه قوة عليا، كحد أقصى لمعرفة جميع عقول المخلوقات البشرية، لأن تلك المعرفة في مجموعها لا تتعدى هذا الكون بحال، أي إنه وضع حـــــدا لأقصى معرفة متجمعة أي إن تلك القوة الموجودة العليا لا يمكن قطعـا معرفتها – حتى لو تمثلنا نهاية قصوى للمعرفة البشـــرية – متجمعـــة متحدة. وستظل مجهولة في كنهها وفي حدودها، لأنه لا حد لواضــــــع الحدود القصوى. هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإنَّ الأهواء لازمة للعقل الإنساني لا تنفك عنه، وقد يكون لها الأثر الأكبر فـــي توجيــه الشخص والاستبداد به، وقد تعزل أحكام العقل إلا ما كـــان يوافقــها، وهذا مما يزيده ضعفا على ضعفه).

واعلم أخي القارئ الكريم فكما أن للعقل حدودا و إنه يخطئ لأنــه ناقص، فإنَّ الحواس تعجز وتقصر عـــن أن توصـــل إلينـــا. جميـــع الموجودات بل إن هناك أخطاء قد تقع فيها الحواس.. فـــهي لعجزهـــا وقصورها لا يصح أن نوليها كبير الثقة ونجعلــها المصــدر الوحيــد لإيماننا وأفكارنا.

فالعين مثلاً مع أنها أظهر الحواس، لا ترى الأجسام البعيدة كمـــا ترى الأشياء القريبة. فهي لا تتبين سطور الكتاب وكلماته وحروفه إن

قربته إليها بأكثر مما يجب. بالإضافة الى إنه ليس كل ما لا تراه العين غير موجود فهي (لا ترى اللوح الزجاجي الصافي الأديم) مع إنه موجود.

إذن عزيزي القارئ: إنك توافقني إذا قلت: انظر الى جهل اللذين لا يعتمدون إلا على الرؤية في الإيمان ويريدون أن يروا الله سبحانه، بل الأمر أبعد من ذلك في حاسة البصر. فإنَّه يرى السراب يحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

وأخيراً لكون الموضوع له علاقة بالملائكة و أنا كمسلم أؤمن بها حتى دون البراهين العلمية، وأرى مناسباً ذكر آية من آيات الله حول الملائكة:

(ويوم حنين، إذ أعجبتكم كثرتكم، فلم تغن عنكم شيئاً، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت، ثم وليتم مدبرين. ثم أنزل الله سكينته على رسوله، وعلى المؤمنين، وأنزل جنودا لم تروها، وعذب الذين كفروا. وذلك جزاء الكافرين) [التوبة: ٢٥ ــ ٢٦].

وتجلى في هذا المشهد العظيم ثبوت المعجزة الإلهية وعملها.... فمن ذا الذي عصم رسول الله من موت محقق ولقد صار وحيداً بين مئات السيوف والنبال والرماح..... ؟

اعجاز الرسول (ﷺ)...

وأحدث الأبحاث العلمية في اليابان حول لحم البقر

قال (ﷺ): (ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء)

(رواه الطبراني: ينظر: الهيثمي: مجمع الزوائد، كتاب الطب)

أظهرت دراسة أجريت في اليابان[1] في شهر أكتوبر سنة ١٩٩٨ بعنوان: إضافة البصل الى الهمبركر المطهي أو المطبوخ تقلل من إحداث الطفرات الوراثية في الحوامض النووية DNA. عندما أجريت تجربة على البكتريا (سالمونيلا تايفي ميوريم).

وربما يتساءل البعض عن الجزء الفعال في البصل، والذي أدى الى تقليل الطفرات الوراثية، والإجابة على ذلك - كما جاء في البحث الياباني - هي: أن السكريات الموجودة في البصل أدت الى إحداث عدم موازنة أو خلل في نسب السكريات في لحوم الأبقار وبالنتيجة قللت من حدوث الطفرات الوراثية.

---

(1)Mutagenicity of cooked hamburger is reduced by addition of onion to ground beef , Kato T, and others . Mutat Res. 1998 Dec 3 ; 420 (1 3): 109 14

إن نظام الطبخ الياباني يؤكد على ضرورة إضافة أو خلط البصل مع لحوم الأبقار الطرية قبل الطهي أو الطبخ وذلك للتقليل من إمكانيــة إحداث طفرات وراثية للهمبركر المطهي في خلايا الإنسان.

ولا يخفى علينا أن الطفرات الوراثية في الخلايا هي عامل مـــهم وأساسي للتمهيد للإصابة بالسرطان، بالإضافة لتأثير الطفرات الوراثية على وظيفة وحيوية ونشاط الخلايا بشكل عام.

هذا مع العلم إن استخدام البكتريا الســالف الذكــر هو لإظـــهار تأثــير لحم البقر عليه (فالبكتريا هنا استخدمت كتجربة أو أداة لمعرفة مدى تأثير لحم البقر فيه لإحداث طفرات وراثية في DNA الخـــاص بهذه البكتريا). أي لكون لحم البقر أحدث طفرة وراثيـــة فـــي DNA البكتريا السالفة الذكر، فإنّه يؤثر بنفس الأسلوب على الإنسان.

لذا فعلى الإنسان أن يأخذ من هذه التجربة درسا، ويعـــامل لحـــم البقر معاملة يضمن تلافي حدوث هذه الطفرات وذلك بإضافة البصـــل – وحتى النشا – الى لحوم الأبقار قبل طهيها أو طبخها وبالتالي التقليل من إمكانية حدوث تلك الطفرات في خلايا الإنسان كمـــا حـــدث فـــي البكتريا، وكما أوضحنا آنفا لأن تلك الطفرات عامل ممـــهد وأساســـي للإصابة بالسرطان.

أخي القارئ: قبل سنوات مضت كنت أتعجب من حديث الرســول (ﷺ) حول لحم البقر حيث يقول (ﷺ): (ألبانها شفاء وســـــمنها دواء و

لحمها داء) وقد أتته امرأة تشكو حلقها... فوصف لها سمن البقر) رواه الطبراني، وبقية رجاله ثقات. وكنت أحيانا أشك في هذا الحديث، و إن كنت ربما أتحمل الإثم على ذلك إلا إنه تبين لي الآن، وللعلماء بتجاربهم المدهشة، إن أحاديث الرسول (ﷺ) يوضحها لنا العلماء غربا وشرقا. و إنه (ﷺ) لا ينطق عن الهوى، و أنا شخصياً أسأل نفسي وأقول: لو إنني تحدثت مع من قام من علماء اليابان بالتجربة السالفة الذكر، وأبلغتهم بحديث الرسول (ﷺ) حول لحم البقر، فماذا يا ترى يقولون..... ؟! أما يعجبون من هذا الحديث لرسول بعث قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة؟..

إذن أخي القارئ لنضف الى لحوم الأبقار بصلا قبل طبخها لتسلم من خطر الإصابة بالسرطان، ونشكر الباري عز وجل على إنه قد بعث لنا رسولا ملهما لم يقصر في تبليغ كل ما أوحي إليه (ﷺ). ولله الحمد الذي أشفق على عباده في بلادنا، فالناس في أكثر الدول الإسلامية والعربية لا يخلو طبخهم من البصل أبداً، وحتى في المطاعم نلاحظ بأن الناس يطلبون البصل مع جميع الأطعمة، وربما يكون ذلك أحد أسباب قلة الإصابة بأمراض السرطان في بلادنا مقارنة ببلاد الغرب.

إذن فإنّ نظامنا الغذائي سوف يؤدي الى خلل في نسب السكريات في لحوم الأبقار التي نتناولها وبالنتيجة سيقلل ذلك من حدوث الطفرات الوراثية. والغريب إن اليابانيين بدؤوا الآن بتغيير نظامهم الغذائي حيث

يرون ضرورة إضافة أو خلط البصل مع لحوم الأبقار الطرية قبل الطهي.

وفي البلاد الإسلامية، والحمد لله لا تخلو أكلاتنا – مهما تنوعت من المرق، والشوربة، والكباب بأنواعه المختلفة من البصل –، فيطبخ البصل مع اللحوم في كثير من الأحيان وحتى أن الكباب يضاف إليه النشا في بلادنا. والغريب أيضاً إني كنت ألاحظ في الغرب بأنهم كانوا ينفرون من أكل البصل والثوم نهائيا، وكانوا يتحاشون طبخه مع الأكلات المتنوعة، حتى أن الألمان كانوا يشكون من العمارات التي يسكن فيها أهل الشرق (العرب والباكستانيين والى آخره لطبخهم البصل والثوم اللذين كانا يملآن العمارة برائحتيهما. إذن ماذا لو سمعوا وقرءوا هذا البحث المنجز في اليابان؟)

و إليك عزيزي القارئ النص الإنكليزي للبحث الياباني:

TI: Mutagenicity of cooked hamburger is reduced by addition of onion to ground beef.

AU: **Kato** - T ; Michikoshi – K Minowa – **Y ; Maeda - Y ; Kikugawa - K.**

SO: Mutat Res .1998 Dec 3 ; 420)1 3:(109 14.

ISSN: 0027 5107.

LA: ENGLISH.

AB: Addition of onion effectively reduced mutagenicity of cooked hamburger when tested on Salmonella typhimurium TA98 strain with metabolic activation .The components of onion that participated in the reduction of mutagenicity were sugars .Addition of starch or glucose to ground beef the amount equivalent to that in onion reduced the mutagenicity of cooked hamburger .Addition of onion may cause imbalance of the sugar content of ground beef that effectively produces mutagenicity .Mutagenicity of the heated model mixture of glucose /glycine/creatinine in diethyleneglycol water was re duced by an excessive amount of glucose .Hence , Japanese cooking style with addition of onion can reduce mutagenicity of hamburger .Copyrighy 1998 Elsevier Science B .V.

AN: 1999058058

النوم الشمسي...

علاج غير متوقع

لقد لفت نظري هذا الموضوع الشيق عندما وقعت عليه أنظاري في كتاب[١] قوامه آراء وأبحاث لمئة طبيب وعالم وجراح، حيث وضعوا خلاصات اختباراتهم في الطب في هذا المجال أما نتائج هذا النوم فتنحصر كالآتي:

(التجأ عدد كبير من أطباء النمسا وألمانيا أخيرا الى علاج الأمراض بالنوم، ووجدوا لهذا العلاج نتائج مدهشة؛ حتى لقد حذا حذوهم كثيرون من أطباء فرنسا.

والعلاج بسيط غاية البساطة، وما على المريض إلا أن يأوي الى فراشه في الساعة السابعة مساءا ويظل نائما حتى منتصف الليل، لا أكثر ولا أقل. والوقت الشمسي يبلغ ذروته بين الساعة السابعة مساءا ومنتصف الليل.

غير أن هذا العلاج يتعذر في الواقع في مثل حياتنا المتحضرة المعقدة التي لا تعرف النوم في مثل هذه الساعات المحددة).

---

(١) طبيبك في خدمتك، الصفحة ١٩٢، سنة ١٩٦٩.

إذن عزيزي القارئ: أنا لا أريد أن أتدخل في أسـلوب حياتنـا المتحضرة المعقدة والتي كما ذكر آنفا لا تعرف النوم في مثـل هـذه الساعات المحددة، والتي فيها ينهمك أطفالنا وشبابنا وبناتنا وشـيوخنا وعجائزنا، عند عقدهم جلسات ليلية أمام أفلام وبرامج كثيرة ناهيك عن نوع البرنـامج قـد يكـون ثقافيـا، سياسـيا، تاريخيـا، رياضيـا، كاريكاتيريا،.... الخ

وكل يتابع ما طاب له منها، فقد تكون هناك في البيت عدة أجهزة تلفزة بدلا من جهاز واحد، ويجب أن لا ننسى أن التلفزة هي مصـدر ثقافة لمن لا ثقافة له، فالفلاح الذي لا يقرأ ولا يكتب على سبيل المثال لا الحصر، يمكن له أن يسمع الأخبار وبعض البرامج عـن طريـق التلفزة، والتلفزة سلاح ذو حدين ففيها برامج مفيـدة جـداً لا يمكـن إنكارها فهي أداة للتقدم، وفي نفس الوقت فيها برامج لا تحمد عقباهـا وخاصة لبعض الأعمار. إذن التلفـزة مـن الأجـهزة الصالحـة إذا استخدمت في الخير فهي وسيلة للفضيلة إن كانت برامجها توجيهيـة، دينية، اجتماعية أو ثقافية. أما إذا ظهر على الشاشات برامج لا توافـق ديننا وعاداتنا وتقاليدنا فالتحريم ليس في ذات التلفزيون كآلة بل فيمـا يظهر على شاشته، ثم ألم تلاحظ في كثير من البيـوت أن الأطفـال وحتى الشباب والعجائز والشيوخ يتثاءبون وهم يفضلون البقـاء فـي متابعة الأفلام؟ مع أن علامات النوم قد طغت عليهم، فمع الأسـف إن

هذا الأسلوب نسميه اليوم الحياة المتحضرة، أليس من الأولى أن نسمي هذا النوع من الحياة بالحياة المدمرة؟.....

فلننظر ماذا يقول الأطباء السالف ذكرهم عن النوم الشمسي:

(فإذا نام المرء خلال هذه الساعات الخمس المحددة [يقصد بذلك الساعة السابعة مساءا حتى منتصف الليل]، وراعى الدقة في مواعيدها، فإنً نشاطه وحيويته تبلغان حدا مدهشا عجيبا ويصبح عقله أكثر ذكاء وحدة، وأعصابه وأعضاء جسمه متجددة النشاط.

ويؤمن البروفيسور ستوكمان " بالنوم الشمسي " كما يعتبر الدكتور جورج ألفريد تيانز رسول هذا المذهب. والدكتور تيانز في منتصف الحلقة الثامنة من عمره، ويقال إنه يبدو في منتصف الحلقة الخامسة، وتبعا لما دونه البروفيسور ستوكمان في كتبه، ولتجارب الدكتور تيانز فإنً من واجبنا أن نعيش طبقا للنظام الشمسي.

" والوقت الشمسي " يبلغ أعظم قوته بين الساعة السابعة ومنتصف الليل، وفي هذه الفترة يغرق الكرة الأرضية بأشعة مفيدة لها تأثير مباشر مقو على جهازنا العصبي، وتملأ بطاريات الجسم الى أقصى استيعابها، وتنعش أعضاءه المتعبة.

ويوضح الدكتور تيانز نظريته ويقول أن " الوقت الشمسي " مقدس وقد عاشت النباتات والحيوانات طبقا لهذا الوقت الشمسي منذ بدء الخليقة. فالوقت الشمسي هو الحياة ويجب أن يطاع.

وقد أجريت حديثا التجارب على هذه النظرية في مصحة نمساوية على طائفة من المرضى يعانون أمراضا في القلب والكبد والدورة الدموية والمعدة والرئة. وفي نهاية ١٥ يوما الى ثلاثة أسابيع تم شفاؤهم تماما وتحسنت حالتهم الصحية كثيرا وأصبحوا لا يحتاجون الآ لعلاج طفيف مدة أيام قليلة. أما أولئك الذين ناموا الساعات الثمانية المعتادة في حياتنا فقد سجلوا تحسنا طفيفا في أعراض أمراضهم).

يا سبحان الله كيف لا تتحسن الحالة الصحية لطائفة من المرضى الذين يعانون أمراضا في القلب والكبد والدورة الدموية والمعدة والرئة، إذا اتبعوا سنن الرسول (ﷺ)؟ وكيف لا يتم شفاؤهم؟ يقول الأطباء في ذلك المصح بأنهم شفوا تماما بعد (١٥) يوما من تلك الأمراض.... و إن كان لم يذكر نوع المرض القلبي الذي كان لدى أولئك المرضى، فالمهم أن حالتهم تحسنت كثيرا... إن ما قام به هؤلاء الأطباء هو تطبيق لما جاء به الرسول (ﷺ):

حيث قال البخاري في صحيحه – كتاب التهجد – سئلت عائشة (رضي الله عنها): كيف كانت صلاة النبي (ﷺ) بالليل؟ قالت:- (كان ينام أوله، ويقوم آخره، فيصلي، ثم يرجع الى فراشه، فإذا أذن المؤذن وثب، فإنً كانت به حاجة اغتسل، و إلا فتوضأ وخرج).

أخي القارئ: أتعلم موعد أول الليل؟ هو بعد صلاة العشاء والى منتصف الليل، ثم كان (ﷺ) يقوم آخره فيصلي، ثم يعود الى فراشه...

الخ، وكما يقول صاحب كتاب البحر الرائق في الزهد والرقائق – الصفحة ٩٣ – سنة التأليف ١٩٩١: (وبالجملة فأعدل النوم وأنفعه نوم نصف الليل الأول وسدسه الأخير وهو مقدار ثمان ساعات، وهذا أعدل النوم عند الأطباء وما زاد عليه أو نقص منه أثر عندهم في الطبيعة انحرافا جسيما، ومن النوم الذي لا ينفع أيضاً: النوم أول الليل عقب غروب الشمس، وكان الرسول (ﷺ) يكرهه فهو مكروه شوعا). إذن أخي القارئ كان نوم سيد الكائنات على ذلك النمط!

ثم نعود مرة أخرى الى ما صرح به الأطباء حول العلاج بالنوم الشمسي حيث ذكروا:

(وواضح كل الوضوح إن هذا العلاج مستحيل رغم التيقن منه، والدكتور تيانز لا يقلل من الصعاب التي تعترض هذا العلاج، ولكنه يقترح محاولته في غضون العطلة السنوية).

لا أدري عزيزي القارئ: إذا نام الفرد بعد صلاة العشاء وحتى منتصف الليل، فهل هذا يؤخر شيئاً من التقدم، أو من التحضر، فهل التحضر هو السهر على شاشات الأفلام الأجنبية أو العربية؟! فحالة من حالتين لا ثالث لهما: أما الصحة والعافية والتقدم أو التدهور الصحي والتقدم.

إن النوم المبكر الذي أمر به الرسول لا يؤخر سوى متابعة الأفلام والسهر على التلفاز لا أكثر ولا أقل. وإذا قلت أطالع، فثق إن

المطالعة الصحيحة هي قبل أو بعد صلاة الصبح، لأنك نلت قسطا من الراحة فكريا وجسديا، وقد أخذت قسطا من الراحة التي يحسد عليها.

ثم ينصح هؤلاء الأطباء ويقولون: (وينصح كذلك بالتيقظ في الساعة الخامسة صباحا حتى إذا حلت السابعة مساءا أصبح الإنسان غير قادر على مقاومة النوم، ثم يتدرج من الساعة الخامسة الى الرابعة فالثالثة و هلم جرا). فالساعة الخامسة بصورة عامة هي الساعة التي بعد صلاة الصبح مباشرة، وقد نهى الرسول (ﷺ) عن النوم بعد صلاة الصبح، إذن هذا مطابق لما جاء به الرسول (ﷺ)، فالإسلام يوصينا أن نستيقظ متوجهين الى العمل مبكرين، فكان (ﷺ) يدعو ويقول: (باكروا الغدو في طلب الرزق فإنّ الغدو بركة ونجاح)، وتخبرنا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام إن رسول الله (ﷺ) زارهم ذات يوم، فوجدها مضطجعة فناداها: (يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين). كذلك أمر (ﷺ) بعدم الزيارات بعد العشاء: (لا تجتمعوا بعد صلاة العشاء إلا لطلب العلم). أنظر إن الرسول (ﷺ) يدعو للعلم في أي وقت كان، إذن من المكروه النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، فإنّه أول النهار ومفتاحه ووقت نزول الأرزاق وحصول القسمة وحصول البركة.

ثم ربما يسأل القارئ العزيز ويقول: ماذا يكمن في الساعات التي وضعها العلماء السابق ذكرهم؟ - ولا أبالغ إذا قلت بأنه وصفت تلك الساعات من قبل الرسول قبل علماء الغرب - فالجواب هو ما أوضحه

أطباء النمسا وألمانيا والفرنسيون في المصدر الذي ذكرته في أول الموضوع وكالآتي:

(وثم مسألة قد يلاحظها أقل الناس قوة ملاحظة، وهي أن موتور السيارة في الليل يكون أقوى منه في النهار فيرقى التلال والهضاب كالطير ويطوي الأرض في يسر وليونة، حتى ليبدو أنه أكثر قوة وحيوية... وما من شك البتة في أن الأشعة الليلية أو الإشعاعات التي تحدث ليلا تؤثر تأثيرا حسنا على الآلات... وقد لوحظت هذه الحالة في المصانع التي تشتغل ليلا. فلم لا يحدث هذا للماكينة الآدمية؟) ثم قد يجادلني القارئ ويقول: ما أثر ذلك النوم الذي تتحدث عنه في أعمارنا؟

فأقول له: ربما يكفيك ما قاله أطباء النمسا وألمانيا وقد حذا حذوهم كثيرون من أطباء فرنسا؟ فقالوا:

(وبهذه المناسبة هل يعلم القارئ أن رهبان سانت برونو اتبعوا نظام الوقت الشمسي، فكانوا لا ينامون إلا الساعة السابعة ويستيقظون عند منتصف الليل. وهؤلاء الرهبان الذين كانوا يؤدون نظاما دينيا قاسيا عنيفا في الصوم والصلاة قد لا تحتمله الأبدان.... لم يكونوا في صحة طيبة فحسب بل عاشوا أعمارا طويلة.

ومما يؤسف له الأسف كله إن هذا النظام الصحي المفيد لا يستطيع الإنسان المتحضر أن يتبعه إلا إذا كان في مصحة).

فأخي القارئ: اتبع ما جاء به الرسول (ﷺ)، فإنَّه ذكر لنـــا هــذه الأمور قبل أطباء أوربا وقبل أن يطبقها رهبان سانت برنو.

أخي القارئ: لا تسخر بما يجري حواليك وحوالينـــا جميعــا، -(كأن تقول مثلاً: أنا لا أرى الإشعاعات الليلية) - فإنَّنا عاجزون عـــن إدراك كثير من الأمور الكونية فهل باستطاعتنا أن نلمـــس أو حتـــى نسمع أو نرى الأمواج والإشعاعات الكونية، فقدراتنا عاجزة كل العجز عن ذلك بسبب اختلاف المقاييس، وهل من منكر لذلك؟ فـــلا ســبيل للإنكار فهل نتحسس بالأمواج التي تصل الى تلفزاتنا من كافة الأقطار شرقا وغربا؟ وحتى لو كنا واقفين بجانب صحن التلفاز الذي يســتقبل الأمواج، فهل نرى تلك الأمواج؟ وهل نشعر بها ونلمسها؟ طبعـــا لا! ولكن بالرغم من ذلك هل ننكر وجودها؟ طبعا لا! إذن أقول: فكيـــف تنكر خالق السماوات و الأرض، والجبال التي تراهـــا عيـــن اليقيـــن وتتحسس بها في الوقت الذي لا ترى الأمواج التي تصلك من التلفـــاز وتقر بوجودها؟ إذن أنا شخصيا لا أنكر ما يقوله العلماء عن الأشـــعة الليلية في الوقت الشمسي، و إن تلك الأشعة لها تأثير مفيـــد لجـــهازنا العصبي حيث تقويه وتملأ بطاريات الجسم الـــى أقصـــى اســتيعابها وتنعش أعضاءه المتعبة.

إذن أخي القارئ العزيز: حالتان لا ثالثة لـــهما، فإمـــا أن نعمـــر طويلا ونعيش أصحاء كما هو عليه الدكتور تيانز - الذي ذكرناه فـــي المقدمة، والذي هو في منتصف الحلقة الثامنة من عمره، ويقـــال إنـــه

يبدو في منتصف الحلقة الخامسة، وهو ملتزم بـــالنوم الشمســـي – أو نعيش عمرا قصيرا ونحن مصابون بـــأمراض عصريـــة وســـاهرون الليالي.... فأنت الآن حر، فعليك باختيار ما شئت، والمـــهم أن النـــوم الشمسي هو حقيقة صحيحة وصحية مبهرة، يبعدنا عن الأمراض، وقد طبقه الرسول (ﷺ)، وأمر به قبل هذا العصر، سواء استحال تطبيقه أو سهل تطبيقه. إن التكلم في قضايا العلم قبل اكتشافها دليل صارخ علـــى معجزته الخارقة (ﷺ)، إذن فقول الرسول (ﷺ) حول النـــوم الشمســـي سبق تجارب علماء فرنسا والنمسا وألمانيا، إذن أليس هذا النبي فعـــلا رسول مبعوث من الله تعالى؟! ثم أليس علينا في الأقل أن نطبق النـــوم الشمسي في العطلة الصيفية؟ حتى إذا تعـــذر تطبيقـــه فـــي فصـــول الدراسة، و إن كان تطبيق ذلك ليس بالمستحيل. ربما يتساءل كثير منا السؤال التالي: لماذا كانت الأمراض المستعصية، كالقلب وضغط الـــدم المرتفع والسرطان وغيرها قليلة جداً، مقارنة بيومنا هذا؟

لو عدنا الى الوراء قليلا نرى أن أجدادنا قد عاشوا أكـــثر ممـــا نعيشه اليوم في هذا الجيل، ولم يصابوا بأمراض هذا العصر، فالســـبب كان حتما إنهم كانوا ينامون مبكرا، ولم تكن في ذلك الزمان ســـهرات على التلفزة وغيرها، وربما يتبادر الى ذهن القارئ سؤال آخر ويقول: ما فائدة الصلاة أو صلاة الليل التي قام بها الرسول (ﷺ)، وكذلك يقوم بها كثير من المؤمنين في تلك الأجواء؟

إعلم أخي القارئ: إن أحسن الأجوبة على سؤالك هو قول الدكتور (ألكسيس كاريل) الحائز على جائزة نوبل نقلا عن المعرض الثاني للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة – كلية الطب / جامعة بغداد، للفترة من ٥ – ٧ / ٤ / ١٩٩٩ حيث يقول: " لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت الى يومنا هذا، وقد رأيت بوصفي طبيبا كثيرا من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم فلما رفع الطب يديه عاجزا تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم ". ويتابع: " إن الصلاة كمعدن (الراديوم) مصدر الإشعاع ومولد ذاتي للنشاط وبالصلاة يسعى الناس الى استزادة نشاطهم المحدود حين يخاطبون القوة التي لا يفنى نشاطها ".

ومن المسلم به إن الاطمئنان النفسي والصفاء الفكري الذي تولده الصلاة هو فرصة ثمينة للدماغ تتكرر عدة مرات يوميا يستطيع بعدها الدماغ العمل بفاعلية أكبر.

ومن هنا نلمس جزء من الغاية العظيمة التي ابتغاها الإسلام في أمره الناس بالتزام الصلاة وشدد في ذلك فهي عماد الدين وحذر من تركها وتوعد تاركيها وعيدا شديدا.

وقبل ما يقارب خمسة عشر قرنا ينزل كلام الله تعالى على رسوله محمد (ﷺ) يأمره و يأمر أمته بإقامتها **(أتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة)** [العنكبوت: ٤٥] وذلك شأن الأنبياء من قبله، قال

تعالى على لسان نبيه إبراهيم (عليه السلام): **(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي)** [إبراهيم: ٤٠] وهي نفسها وصية لقمان لابنه: **(يا بني أقم الصلاة)** [لقمان: ١٧]. وفي هذا كله كثير إشارة وواضح معالم لهذه العبادة الكبرى.

إذن هذا كان حال النبي (ﷺ)، أخذ نصيبه من النوم، وصلاته في الليل، أعطياه أعظم طاقة مولدة للنشاط – حسب قول الدكتور (ألكسيس كاريل) – و إذا كانت الصلاة تولد الاطمئنان النفسي، الذي هو فرصة ثمينة للدماغ، تتكرر عدة مرات يوميا، يستطيع بعدها الدماغ العمل بفاعلية أكبر، فما بالك إذا قام الإنسان ليلا بتأدية الصلاة فذلك خير على خير، ونشاط فوق نشاط، والصلاة التي أمر بها ديننا الحنيف، هي إنك عندما تبادر بها عليك أن تنسى كل ما في الكون إلا الله عز وجل، و إلا فالصلاة ناقصة ولا يبقى لك منها إلا القيام والقعود، ولا تقربك تلك الصلاة من الله كما هو المطلوب، إذ أن اتصال قلب المؤمن بالله في صلاته لوعة، وهي السر العجيب الذي يقلب حياة الإنسان فيقرب له البعيد، ويلين له الحديد، ويجمع أهواء النفس من شتات، وينسيك إغراء الدنيا وأهواءها بما يذيقك من حلاوة الإيمان ومراقبة الله وشهوده، فلوعة القلب تأتي بالمثول بضراعة أمام باب الله تعالى في الأسحار.

الرياح وتأثيراتها الصحية والنفسية

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) [الأحزاب:٩]

يقول الشيخ محمود الحجازي في التفسير الواضح ج٢١/الصفحة٦٦:

(يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جاءتكم جنود لا قبل لكم بها، تجمعت لإبادتكم، والقضاء عليكم فأرسل الله عليهم ريحا، فخلعت خيامهم وأثارت خيولهم، وكفأت قدورهم، وأرسل عليهم جنودا من الملائكة لم تروها، وكان الله بما تعملون بصيرا وعلى كل شئ قديرا).

ويقول صاحب صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ج٢ الصفحة ٥١٤ في تفسير الآية (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها): أي فأرسلنا على الأحزاب ريحا شديدة وجنودا من الملائكة لم تروها وكانوا قرابة ألف، قال المفسرون: بعث الله عليهم ريحا شديدة في ليلة شديدة البرد والظلمة، فقلعت بيوتهم، وكفأت قدورهم وصارت تلقي

الرجل على الأرض، وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم – ولم تقاتل – بل ألقت في قلوبهم الرعب.

و الآن جاء دوري لأبين هل هناك تأثيرات وتفسيرات علمية تؤكد بأن بعض أنواع الرياح فعلا تؤثر في نفسية الإنسان وصحته بحيث تمنع الإنسان من أن يحارب؟. دعني أخي القارئ لأبين لك تأثير تلك الرياح وكالآتي:

من البديهي إن الرياح الشديدة لها تأثير بالغ على ما حوالينا من الأشجار والأنهار، والبحار، والمنازل، فإنّها إذ تقلع الأشجار من جذورها، وتفيض الأنهار والبحار من هولها، وتتهدم البيوت من شدتها. ولكن ربما يخفى على كثير من الناس تأثير بعض أنواع الرياح على الكائن البشري، فالريح التي هبت على أحزاب الكفار كانت ريحا عاصفة، في ليلة شاتية فسفت الريح التراب والحصباء في وجوه الأعداء. ولعلنا نسأل سؤالا ونقول:

هل لتلك الرياح تأثير مضر وهدام على الإنسان وصحته؟ وهل الرياح آفة على الإنسان نفسه؟ يجيبنا على تلكم الأسئلة العلماء الأفاضل في اختصاص حديث العهد، حيث يقول الدكتور ريكان إبراهيم في كتابه الموسوم (مقدمة في الباراسايكولوجي، المؤلف سنة ١٩٨٩، الصفحة ٩٧:

(هناك ظاهرة جديرة بالمناقشة تتعلق بتغير المجال الكهرومغناطيسي وتأثير ذلك على الإنسان. حيث وجد أن العواصف الكهربائية [الرياح الجافة التي يصاحبها تغير في كهربائية الجو ومغناطيسيته] يسبب مثل هذا التأثير.

ويبدو إن هذه التغيرات تترك أثرا على الإنسان. وقد وجدت علاقة وطيدة بين الرياح المكهربة ((Electric Storms وظاهرة تخثر الدم في الأوعية الدموية. والجراحون في الاتحاد السوفيتي يتحاشون إجراء العمليات عند هبوب هذه الرياح الجافة العاتية خشية المضاعفات التخثرية.

وقد كتب هيبوقراط: " الرياح الشمالية تسبب السعال وتقرح الحلق والإمساك واحتقان البول... "، في أنحاء فلسطين تهب رياح تسبب قلب مزاج حوالي ٣٠% من السكان. وقد وجد أن أيام هبوبها تتصاحب مع أعراض كثيرة بالرغم من رطوبتها أو حرارتها. وترافقها جملة من الأمراض أو الأعراض النفس – جسمية (Psychosomatic) كاضطراب النوم، الاضطراب العام، الشقيقة، الحساسية العامة، الجشأ والتقيؤ، البصيص البصري، التعرق،التعب، التوعك، الهزال، الاكتئاب، الغثيان، اضطراب انتظام المشي، الخفقانات وغيرها. وقد وجد أن هذه الأعراض تنشأ لأن هذه الرياح بهبوبها تسبب تغييرا في وظائف وعمل الهايبوثالموس والغدة الدرقية والغدد الكظرية، والسبب الكبير الاحتمال لتزامن حالة التخثر الدموي وهذه الرياح الكهربائية هو

ازدياد انتشار الأجزاء المشحونة بشحنة موجبة في الهواء. وهذه ما تسمى بالأيونات الموجبة تنشأ من فقدان الإلكترونات من الأوكسجين أو الماء في الهواء بسبب الاحتكاك بينها وبين الهواء أو بالحث الكهربائي. وهذه الجزئيات الموجبة الشحنة تستطيع أن تتجمع على سطح الخلية الحية وتغير من عمليات الأيض الحيوية فيها. وهذا ما يؤدي الى ظهور الأعراض. وهذا ما يلاحظ في رياح شراف (sharav.) حيث أن تكاثف هذه الأيونات خلال رياح شراف قد يرتفع الى ٤،٥٠٠ /سم٣ (ثلاثة أمثال الحالة الاعتيادية). وقد وجدت طريقة بسيطة للخلاص من التأثير المزعج لهذه الرياح وتتم بإثارة ونشر أيونات سالبة بأجهزة مناسبة، أصبحت الآن تباع تجاريا، وتستخدم هذه الأجهزة في أمريكا في كبسولات الفضاء ومركباتها).

إذن من هو خالق الرياح؟ ومن الذي يرسل الرياح؟ يرسل الرياح خالقها ويجعل فيها ما يشاء، فإما يجعلها نسيما لطيفا يطفئ الأحزان ويسر القلوب، أو يجعل فيها آفة تقلب الأمزجة، مسببا أعراضا لا يتمناها المرء أبداً، وهذا دليل على وجود خالق يبعث في الرياح ما يشاء، حيث يقول جل وعلا (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) الروم (٤٦).

ويقول محمود الحجازي صاحب التفسير الواضح في شرح الآية الأخيرة: (أي أن الله أرسل الرياح لتبشر، وليذيقكم من رحمته بالمطر

وغيره، ولتجري الفلك على سطح الماء بأمره وإرادته، فليست كل الرياح تجري الفلك، فقد تكون عكسية في اتجاهها، ولتبتغوا من فضله بالتجارة، وتلقيح النبات، ودنو الثمرة، ولتشكروا الله على ما أنعم عليكم من نعمة الرياح، و أن تعدوا نعمة الله لا تحصوها).

إذن فالرياح إما رحمة ترسل كنسائم لطيفة تريح القلوب والنفوس والأمزجة ولفائدة البشر أو هي آفة هدامة للنفوس والقلوب والأمزجة والصحة، وما أشبه الأخير من تلكم الرياح بما أرسله مولانا عز وجل في الآية الكريمة التي نحن بصدد وصفها العلمي في عنوان الموضوع، و إنها حقا تضطرب لها النفوس، وتسلب راحة الإنسان ويضطرب نومه، حتى إذا كان المرء في حالة السلم. إذن فكيف إذا تعرض لهذا النوع من الريح وهو في حالة حرب دامية، فتتعاظم المشكلة أكثر فأكثر. إذن ماذا يحصل للمرء،إذا كان في الحرب، وأرسل الله له هذه الريح، التي تشل به قدرته على القتال، فالمرء إذا شلت قدرته واضطرب اضطرابا عاما في جسده ونفسه وصحته، فهل يحظى بقدرة الدفاع؟ أو هل باستطاعته أن يحارب؟ بل حتى أن يتحدث مع صاحبه؟ ولا يخفى علينا بأن من أصعب أنواع آلام الرأس هي الشقيقة، فإذا أصيب المرء بها بسبب تلك الرياح، فهل باستطاعته أن يفتح عينيه ليقاتل أعداءه؟ وهل يرى عدوه؟ ناهيك عن الأعراض الأخرى التي تسببها تلكم الرياح التي ذكرها الدكتور ريكان وأخص منها، الحساسية العامة، الجشأ والتقيؤ، البصيص البصري، هل بوسع

المرء الذي يعاني من إحدى هذه الأعراض وليس كلها، الدخول لا في الحرب فحسب.... بل حتى في حديث مع أحد؟ سبحان الله من شدة الأعراض...، حساسية عامة، تقيؤ... بصيص بصري... شقيقة. تعرق... تعب... توعك... هزال... اكتئاب... غثيان... اضطراب انتظام المشي، خفقان وغيرها من الأمراض فهل هناك حاجة لذكر مزيد من الأعراض؟

فمن كان له كل تلكم الأعراض، فهل هو حي أم يحسب في عداد الموتى؟!! ويضيف الدكتور ريكان عن وصف الأيونات ويقول: (إن الأيونات لها تأثير على الأحياء الأخرى عدا الإنسان. فالبكتريا تظهر زيادة في وفياتها وزوالها في التركيز الأيوني العالي).

بالله عليك أخي القارئ: من كان صاحب الأعراض السابقة الذكر، هل بوسعه حتى أن يفكر؟ إذن ما بالنا لو أصيب العدو بكل تلكم الأعراض... هل باستطاعته أن يحارب؟ أم يغدو ملقيا على الأرض لا حول ولا قوة له!

هل كنا نعلم في السابق ويعلم أجدادنا بأن الرياح الشديدة عند هبوبها تسبب تغيرات في وظائف وعمل الهايبوثالاماس (الهايبوثالاماس هو جزء من أسفل المخ تحت منطقة المهاد ويعد مصدرا للهرمونات المحررة لهرمونات الفص الأمامي من الغدة النخامية وكذلك لهرمونات الفص الخلفي)، والغدة الدرقية والغدد

الكظرية؟ وهل كنا نعلم بأن هبوب الرياح تزيد من انتشار الأيونـــات الموجبة في الجو والتي تتزامن مع تخثر الدم؟ وهي سبب لذلك التخثر، غريب أمر تلك الرياح .... ! وهل يحتاج المرء الى أسـلحة وأعتـدة عند هبوب تلك الرياح في وجه عدوه؟ وهـل باسـتطاعة العـدو أن يستخدم السلاح في مثل تلك الظروف؟ فإذا كان حال من يحمل السلاح هو كما وصفناه آنفا، فكيف بإمكانه أن يحارب؟ هذا علما بأن سـلاح الله لا يكلف فلسا واحدا، ولم يكلف المؤمنين شيئاً في تلـك الحـرب، فالرياح لا تحتاج الى معامل لتصنيعها، ثم دعني أخي القارئ أتساءل: هل بإمكان المدرعات أو الطائرات أن تصد الريـاح الشـديدة، أم أن الرياح تقلب المدرعات والسفن ومن فيها وحتى تسقط الطائرات التـي نسمع بين حين و آخر إنها انفجرت أو تحطمت لسوء الأحوال الجوية، وما شابه ذلك من الأنباء. إذن هل نحن مقتنعون بوطأة الرياح الشديدة؟

وأخيرا أخي القارئ ربما تسمع لأول مرة عن أهم صفات الرياح وتتعرف عليها وتعرف العلاقة الوطيدة بين الرياح المكهربة وظـاهرة تخثر الدم، وسيكشف العلم لك الكثير، فلنؤمـن بـالله، لأننـا نجـهل الكثير... ونقف حيارى أمام عظمة هذا الكون والى الأبد.

أنا لا أشك أن الله قد علم الرسول (ﷺ) ما تتميز به هذه الريـاح، إلا إنه من الصعب إفهام كثير مـن النـاس فـي زمانـه (ﷺ) بـهذه الخصائص، ولست مبالغا حتى لو قلت إنه يصعب إفهام كثـير مـن

الناس بذلك في عصرنا الحاضر، فكيف إذن بزمن الرسول (ﷺ) وما بعده؟

إذن عزيزي القارئ: هل أنت مقتنع بما أودع الله في الرياح التي أرسلها على أعداء الإسلام في تلك الحرب؟ أنا في الحقيقة تحدثت لك عن العلم فقط، وأقنعتك بأن الرياح التي نحن بصددها لم تكن بشكل نسائم فحسب، إنما كانت هدامة، ألم تسمع أو تر في التلفزة ما تسببه الرياح من طوفان وكوارث حتى في أكثر الدول تقدما؟ هل باستطاعة الشرق والغرب أن يصنعوا سلاحا مضادا للرياح والى يوم القيامة؟ هذا أمر محال!!

وربما يتساءل البعض ويقول: إذا كانت الأعراض السابقة الذكر على جسم الإنسان أو الطائرات ناتجة من زيادة الأيونات الموجبة التي تنشأ من فقدان الإلكترونات من الأوكسجين أو الماء في الهواء بسبب هذه الرياح، فيمكن التخلص من تأثيراتها بنشر أيونات سالبة كما تستخدم أمريكا ذلك في كبسولات الفضاء ومركباتها... طيب، أقول ولكن كيف نتخلص من قوة وشدة تلك الرياح التي تفوق التصور؟ والتي تخلع الأشجار من جذورها وتهدم البيوت وتقلب السيارات، و إن تلك القوة أيضاً تحطم الطائرات...، و الآن عزيزي القارئ لقد جاء دوري لأتساءل وأقول: لماذا تسقط عشرات الطائرات سنويا ولا تستعمل تلكم الدول الأيونات السالبة للتخلص من تلك المآسي؟ وحتى لو استعملت الأيونات السالبة، ولكن كيف نتغلب على قوة الرياح التي

تقلب الطائرات وتحطمها؟ ثم ربما تستخدم الشحنات السالبة مثلاً لمركبات الفضاء وكبسولاتها، ولكن هل يمكن إنتاج الأيونات بتلك الكميات التي تحتاجها مدينة أو حتى قرية بكاملها؟ وهل بوسع جميع مصانع العالم أن تنتج تلك الكميات من الأيونات السالبة التي تكفي المدن وأحيانا ولاية بأكملها؟ هل نسينا الأعاصير التي نراها بأم أعيننا في التلفاز؟ وقد تدمر مدنا مثل فيرجينيا، وكاليفورنيا في أمريكا، وغيرها من الأعاصير التي تحدث في الهند والباكستان وبنغلادش والصين، ألم تسمع بأن إصلاح ما دمرته تلك الرياح تكلف تلكم الدول مليارات الدولارات؟

و إني في الحقيقة وعند وجودي في ألمانيا لم أكن أعلم سبب حث المواطنين في الإعلام الألماني المصابين بأمراض الدورة الدموية والقلب بالمشي والسباحة في الأيام التي كانت فيها أعاصير أو تقلبات في الجو و الآن بدأت أعلم السبب الحقيقي لذلك.

إذن أليس الذي بعث الرياح على أعداء الإسلام في معركة الأحزاب، يعلم ما خلقه في تلك الرياح، وقد علم (ﷻ) تلك العلوم عباده، ليؤمنوا به، ولكن أين من يفكر في ذلك...؟!

التخاطر....

والاتصالات الحديثة

ما هو التخاطر؟ يسمى التخاطر باللغة الإنكليزية (Telepathy) (التيلباثي)، وهذه الكلمة مكونة كما نرى من مقطعين هو (Tele) ويعني: عن بعد، أما المقطع الآخر (Pathy) ويعني شعور، أما تعريفه فهو: اتصال عقل بآخر بطريقة ما خارجة عن النطاق العادي، أو هو قابلية التخاطب أو الشعور عن بعد بين شخصين، دون وجود وسائل الاتصال الاعتيادية أو أجهزتها (مثل التلفون، الفاكس، البريد الإلكتروني عن طريق الكمبيوتر.... الخ)، وهذه القابلية هي محل دراسات جدية في الوقت الحالي.

ولا يخفى على أحد قصة سيدنا عمر (ﷺ)[1]، عندما أرسل جيشا كان قائدهم سارية بن حصن، فبينما عمر يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله (ﷺ)، أخذ ينادي: (يا سارية بن حصن، الجبل الجبل، من أسترعى الذئب ظلم)، فتلفت الناس بعضهم الى بعض فقال علي(ﷺ): صدق والله ليخرجن مما قال، فلما فرغ من صلاته، قال له سيدنا علي: ما شئ سنح لك في خطبتك؟ قال ما هو؟ قال قولك: (يا

---

(١) رواه ابن الأثير في (أسد الغابة) ٥ / ٦٥.

سارية بن حصن، الجبل الجبل، من أسترعى الذئب ظلم). قال: وهل كان ذلك مني؟ قال: نعم، وجميع أهل المسجد قد سمعوه. قال: إنه وقع في خلدي إن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم، و إنهم يمرون بجبل، فإنً عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا و إن جازوا هلكوا، فخرج مني ما تزعم إنك سمعته، قال فجاء رسول الجيش مبشرا بالفتح بعد شهر، فذكر إنه سمع في ذلك اليوم وفي تلك الساعة حين اجتازوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر يقول: يا سارية بن حصن الجبل الجبل، قال فعدلنا إليه ففتح الله علينا.

أخي القارئ: بعد هذه القصة المحيرة للعقول قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، لا بد أن نتساءل: هل العلم في خدمة ديننا الحنيف؟ إنني لا أشك قدر مثقال ذرة، بأن الله سخر ويسخر العلماء لخدمة آياته الكريمة، والى يوم القيامة، ليبرهنوا على ما جاء في كتابه وسنة نبيه الشريفة.

وقد لا يصدق كثير من الملاحدة حدة هذه القصة، بدعوى أن العلم يرفض ذلك، وكيف يحدث ذلك من دون استخدام وسيلة من وسائل الاتصال كالتلفون، أو الفاكس، أو البريد الإلكتروني والى آخره من وسائل الاتصال؟ فماذا يقول الملحد، فيما إذا برهنت له ذلك بأمور علمية دقيقة؟ ولأن خير أنيس في العلوم مثال، سأنقل للقارئ العزيز مثالا من كتاب البارسايكولوجي لمؤلفه (ريكان إبراهيم) الصفحة ٣٧ سنة التأليف ١٩٨٩، حيث ينقل الكاتب ملاحظات وتجارب عديدة من العلماء، والباحثين الروس، والأمريكيين في بعض مؤلفاتهم، وكذلك

بعض المجلات الصادرة من الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا حيث قامت بترجمة قسم منها الى اللغة الإنكليزية، الباحثة الأمريكية شيلا اوسترازندر وزميلتها في كتاب: Psychic Discoveries. Behind the iron curtain

كما استفاد المؤلف من بحث مترجم لبعض فصول هذا الكتاب بقلم هنرييت عبودي. أما المثال الذي ينتظره القارئ الكريم ويستأنس به فهو: (في عام ١٩٦٧ تناقلت ذبذبات تخاطرية مرموزة بين موسكو ولينينغراد بواسطة جهاز حديث جداً وشديد التعقيد، يسجل ردود فعل دماغ الأشخاص المتلقين (أي الذين يتلقون الخواطر)، ويقول علماء السوفيت، أنه أمكنهم أن يفكوا (أي يتعرفوا) رموز الرسالة بواسطة الأجهزة، ويعلنون إنهم استطاعوا أن ينقلوا تخاطرا كلاميا من فردٍ الى آخر على مسافة ٦٠٠ كم).

إذن أخي القارئ: هؤلاء هم علماء السوفيت يبرهنون على التخاطر الذي يحدث بين شخصين بأجهزتهم المعقدة، إذن إنك لا تنكر عملية التخاطر بعد هذا المثال العلمي المادي، وهي كما عرفناه سابقا: انتقال أفكار من شخص الى شخص آخر، دون وجود وسيلة مادية للاتصال. فماذا نقول الآن عن سيدنا عمر؟ فإنَّ البعد بين سيدنا عمر وسارية كان أكثر من ٦٠٠ كم، وقد نادى سيدنا ذلك القائد (سارية) من هذا البعد، فهل من الإنصاف، إذن أن ننكر حقيقة هذه القصة، أليس

العلم والتجارب العلمية الحديثة تفسر هذه الظاهرة... فلمـــاذا الإنكـــار إذن؟!

هذا ويضيف الدكتور ريكان في كتابه السالف الذكر أيضاً قولـــه: (يبدو أن كل إنسان يملك المقدرة على الإرسال والتلقـــي بالتخـــاطر، ولكن من الضروري، شأننا مع كل موهبة، تدريبها وتمرينـــها حتـــى تتطور)، إذن لماذا لا تكون لسيدنا عمر تلك المقدرة، يا ترى هل كـــان في زمن الصحابة تدريب وتمرين في هذا المجال؟

هل كانت هذه الظاهرة معروفة؟ أنا واثق بأن قلـــوب الصحابـــة كانت جميعا متصلة بخالقها، وهم لا يغفلون عـــن ذكـــره، وهـــم إذن مشغولون بربهم قلبا وقالبا، وهذا الانشغال يصفي ذهن المرء ويجعلـــه كالمرآة لذلك يقول (ﷺ): (المسلم مرآة المسلم) وبذلك لا يحتاج المؤمن الى تدريب وتمرين!! ثم يقول (ﷺ): (اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظـــر بنور الله). والمهم بالنسبة لموضوعي هذا هو الاعتراف بالتخاطر الذي ذكر في كتب الشرق والغرب، وبرهن عليه بالعلوم التجريبية، لذا على الماديين الاعتراف بقصة سيدنا عمر، ولكن ماذا يمكن أن نسمي قصـــة عمر من الناحية الشرعية؟ فلو صح تسميتها كشفا، فهي من الأمـــور الخارقة للعادة التي قد تقع من الكافر أيضاً. إذن قصة سيدنا عمر تـــدل على ولايته، لذا يقول العلماء: إن الخارق للعادة، إن صدر من مســـلم فهو كرامة، و إلا فهو استدراج.

ولعل إعطاء بعض الأمثلة الأخرى يوضح لنا ظاهرة التخـــاطر بصورة أكثر وضوحا وكما يلي:

نشرت في مجلة المختار في (أغسطس) فــي سـنتها السادسـة الصفحة ٢٣ قصة بعنوان: (هذا العالم مملوء بالألغاز وراء الحــواس الخمس) وكالآتي: (شابة ذهبت الى جنوب أفريقيا للزواج من خطيبها، وبعد معارك مريرة معه فسخت خطبتها بعد ثلاثة أسابيع، وأخـــذت الفتاة تذرع غرفتها في اضطراب وهي تصيح في أعماقها بلا انقطاع: (أواه يا أماه ... ماذا أفعل؟).

ولكنها قررت ألا تزعج أمها بذكر ما حدث لها وبعد أربعة أسابيع تلقت منها رسالة جاء فيها: " ماذا حدث لقد كنت أهبط من السلم عندما سمعتك تصيحين قائلة: أواه يا أماه ... ماذا أفعـــل؟ " وكــان تــاريخ الرسالة متفقا مع تاريخ اليوم الذي كانت تصيح فيه من أعماقها).

أما أنا عزيزي القارئ: فلي قصة مع صديق لي، في الســبعينات وهي كالآتي: كان لي صديق وزميل عزيز يدعـــى الدكتــور قدامــة الملاح وفي حينه كان يقدم برنامج العلم للجميع في تلفزيون بغـــداد – شعر وقت العصر في يوم من الأيام بحصر نفســي وقلــق شــديدين، مدعيا بأنه لم يصبه ذلك الحصر يوما ما في حياته، وقال: عندما ذهبت الى فراشي وأخذني النوم، حلمت بأن والدتي قد ماتت وفزعت من ذلك النوم العميق، ثم أسرعت في اليوم التالي للحصول على جريدة الثــورة

العراقية، وفتشت عن أسماء الوفيات في تلك الجريدة فوجـــدت أســم والدتي ضمن أسماء الوفيات في نفس اليوم الذي كنت في قلق وحصـر نفسي شديدين وعندما عاد الى العراق، أخبره أهله بأن والدته كانت قد طلبته قبل وفاتها في تلك الساعة التي كان يشعر فيها بحصـــر نفســي شديد.

وليست الأمثـلة السـابقة الذكر، إلا توضـيح لمـا يســمونه اليوم (التخــاطــر) أو (الاستشفاف) وكذلك يعرف باســم (البصـيرة الثانية)، إن تلك الأمثلة تشابه قصة سيدنا عمر (حيث كان في قصتــه أمور أقوى وأدهش مما في تلكم القصص وســأوضحها لاحقــا). ولا يخفى علينا بأن قصة سيدنا عمر قد ينكرها بعض الناس، لظنهم إنــها مما لا يعقل، أو إنها تتضمن نسبة الغيب الى ســيدنا عمــر... أخــي القارئ إن تلك القصة صحيحة لا ريب فيها، وهي كرامة أكرم الله بها سيدنا عمر. ولا ننسى بأن كرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة إتباع رسوله (ﷺ)، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول (ﷺ) مثــل انشقاق القمر وتسبيح الحصى في كفه وإتيان الشجر إليه وحنين الجذع إليه.

ثم إن الإلهام مكرمة من الله، و إنها آتية من إرادة قادر مقتــدر، فلنؤمن بقوته الخارقة المدهشة ومن المفروض أن لا يتباهى أحد سواء كان عالما أو فقيها، إن كان متصفا بهذه الظاهرة، ويدعي بــأن تلــك الظاهرة هي من عنده، فهل يعرف الإنسان ما في نفسه وما يحدث فيه

من عمليات كثيرة غير مرئية بالحواس الخمس؟ كـــلا، إلا إذا كشـــف بعضها بعلومنا التجريبية، إذن يجب أن نقول: إن تلك الظاهرة خلقـــها الله جل وعلا في الإنسان، وحتى لو قلنا بأنها قوية جدا فـــي بعـض الناس كالرسل والأنبياء والصالحين، فإنَّ الفضل يرجع أولا وأخيرا لله وليس للتخاطر نفسه أو لمن يملكه فهو من خلق الله... إذن يعني ذلـــك إن هذه الظاهرة لم تخلق نفسها بنفسها، وما يدريك لعل الآتي القريـــب أو البعيد سيكشف لنا ظواهر أخرى تحير العقول. ولا علاقة لما سلف من الأمثلة كلها بعلم الغيب مطلقا، فإنَّ ادعى أحد بأنه يقرأ الغيب فـــهو ادعاء عار من الصحة أو وهم لا حقيقة له أو تلبيـــس يخفـــى علـــى البسطاء، ولا يصمد أمام وحي السماء وبصـــيرة العقـــلاء مـــن أمـــة محمد(ﷺ). قال تعالى: **(قل لا يعلم من في السماوات و الأرض الغيـــب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون)** [النمل / ٦٥]

وقال أيضاً: **(تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنـــت تعلمـــها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين)** [هود / ٤٩].

أما الرسل ومعرفة الغيب، فهم المؤتمنون على الوحـــي، وعـــن طريقهم أطل الإنسان على عالم الغيب الواسع. قال تعالى: **(عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا. إلا من ارتضى من رسول فإنَّه يسلك مـــن بين يديه ومن خلفه رصدا)** [الجن / ٢٦ – ٢٧].

إذن كان اطلاع رسل الله على بعض الغيب معجزات لهم، وعلينا أن لا ننسى بأنه ليس كل ما هو مستور غيبا، فأجزاء الذرة قبل اكتشافها والميكروبات بأنواعها المختلفة كانت غيبا على الناس، ويقول المؤلف عمر محمود عبد الله في كتابه الإسلام وعلم الغيب – الصفحة ١٠ – المؤلف سنة ١٩٩٥: (لكن جهلنا بالشيء لا يعني أنه غيب بالمعنى الاصطلاحي للغيب. بل هو موجود أمامنا، لكننا فقدنا الوسيلة لرؤيته.

فجميع نشاطات البشر في هذا الميدان ونشاط الجان يدخل ضمن معرفة المستور من أبواب المعرفة المسموح به. فمعرفة نوع الجنين كانت مغيبة عنا وما زالت، لكن ما توصل إليه الإنسان من وسائل الأشعة الصوتية " السونار " أو فحص سوائل الرحم مكن الإنسان من التعرف عل نوع الجنين بعد التصوير. ويبقى غيبا نوع الجنين في البويضة، ويبقى مستقبل تلك البويضة غيبا، هل تغيض في الرحم وتنتهي أم تنمو وتزداد.... ؟

فكل ما يصل إليه الإنسان الى قيام الساعة هو من الغيب المؤقت محسوبا على الغيب المستور بجهلنا المرحلي. وهذا هو الغيب المسموح بمعرفته، أما الغيب الممتنع فهو العلم الإلهي المستور عنا الذي لا سبيل لنا الى معرفته مثل الروح، والساعة، وكسب الغد، و أرض الموت، والجنة والنار وحياة البرزخ " بعد الموت " والخلود في النار والخلود في الجنة، ومصير الكون. وما علمنا الى علم الله إلا

كذرة رمل مطمورة في الصحراء أو هباءة حيرى في السماء أو كإلكترون تائه في الفضاء).

وقد كان التعبير القرآني دقيقا في قوله تعالى:

(إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) [لقمان / ٤٣]

وبعد ما وضحت مكانة الغيب المستور الذي ربما كان يتراءى للبعض خطأ، بأنه غيب بالمعنى الاصطلاحي، أعود لقصة سيدنا عمر التي كانت إلهاما ألهمه الله إياه وكرمه به في قصته مع سارية، حيث إن قصته ليست قصة علماء السوفيت أو الأمريكان في علم الباراسايكولوجي، ولعلي أول من يقوم بذكر بعض سمات هذه القصة التي تحير عقول البشر وحتى ظاهرة التليباثي تعجز عن تفسير جزء من القصة وكالآتي:

إن نداء سيدنا عمر (ﷺ) لـ (سارية)، لم يسمعه سارية لوحده فحسب، إنما سمعه من معه في تلك المعركة، حيث كما جاء في القصة، فعندما جاء البشير بالفتح بعد شهر، ذكر لـ (سيدنا عمر) إنه سمع (وسمع الآخرون في الجيش جميعا) في ذلك اليوم وفي تلك الساعة، حين اجتازوا الجبل، صوتا يشبه صوت عمر يقول: (يا سارية بن حصن، الجبل الجبل)، ولكن لو قارنا هذا الحدث مع ما يذكره

علماء البار اسايكولوجي في ظاهرة التليباثي، وهو: أن في التخـــاطر، ينتقل ما هو موجود في شعور شخص الى شخص آخر فقــط، ولكــن نداء سيدنا عمر تجاوز ذلك فقد سمع صوته جميع من كان من أفــراد الجيش مع سارية، فإذا قلنا أن تلك الظاهرة (التليباثي) تنحصــر بيــن شخصين فقط كما يصفها العلماء، فماذا نسمّي تلك الظاهرة في عـــهد الإسلام، حيث كانت أقوى بكثير من ظاهرة التليبـــاثي فـــي عصرنـــا الحاضر ولا تقارن مع ما هو عليه الآن، إذن هذا هو التليباثي (كمـــا يسمونه) الذي يريده رب العالمين وهو صادر من رجل يتبـــاهى بـــه الإسلام فلا غرابة في ذلك أبداً.

إن الشيء الآخر الذي يثير العجب في تلك القصة هو: إن النـــداء الذي نادى به سيدنا عمر (سارية)، وكما قلنا قد سمع ذلك النداء كـــل من كان معه في الجيش وفي وقت واحد مع وصول التخاطر، وعرفنـــا أن التخاطر ظاهرة آنية أو لحظية تنتقل كلمح البصر (وربما كســرعة الضوء) ولكن يظهر أن صوت النداء وصل في نفس الوقت أي مـــع التخاطر، والمعروف أن سرعة الصوت أقل بكثير من انتقال التخاطر، إذن فكيف نقل ذلك الصوت في آن مع وصول التخاطر؟ أليس ذلـــك دليل على قدرة الله عز وجل؟ دعني أخي القارئ أوضح لــك ســرعة انتقال الصوت بمثال واضح وكالآتي: عندما يصرخ المرء وهو واقف أمام تل أو جبل، يرى أن صوته يرتد إليه بعـــد برهـــة مـــن الزمـــن وتتوقف مدته على بعد ذلك التل أو الجبل، وذلك لأن الصوت يصطـدم

بالتل أو الجبل، ثم يرتد إليه ثانيه فيسمعه، ما أسرع إذن وصول نـــداء سيدنا عمر (بصوته المميز) الى جيش سارية... أهو بسرعة الصوت؟! طبعا لا أم كسرعة الضوء؟! لا يعلم ذلك إلا الله. ثم كيف نقـــل ذلـــك الصوت وفي طريقه جبال ووديان وأشجار، فكيف لم تصد تلك العوائق صوت عمر؟ كما نعلم أن انتقال التخاطر لا تعيقه المادة، ولكن المـــادة تعيق انتقال الصوت. وماذا نسمي أو يسمى انتقال الصوت من مكـــان الى مكان آخر، دون وجود واسطة مادية لذلك الانتقال؟ فلا أبـــالغ إن قلت بأن العلم قد يكشف عن أمور غريبة تحير العقول ويســـميها مـــا يسميها حسب المقال والحال وفي ذلك تتجلى عظمة الباري عز وجل.

الرسول (ﷺ)
وظاهرة التخاطر

ربما يتساءل البعض ويقول هل حدثت للرسول (ﷺ) ظاهرة التخاطر؟ في الحقيقة أود أن أوضح للقارئ الكريم بأن ظاهرة التخاطر قد يشوبها الخطأ أحيانا، وهي تتوقّف على الحالة النفسية للشخص، لذا يقول مؤلف كتاب (تطوير المهارات النفسية) أنايد هوفمان والمترجم من قبل ناجي الدفاعي في صفحة (٨٤) سنة ١٩٨٩:

(لا تمارس أي تمرين عندما تكون متعبا أو مستاء. فالشعور بالملل يقتل حساسيتنا النفسية، لذا عندما يشعر الناس بالملل في ممارسة التمارين الخاصة بالإدراك الحسي الفائق، يقومون بالتعبير عن تلك المشاعر غير المستحبة باستخدام قواهم النفسية في الوصول الى إجابات خاطئة. وفي مثل هذه الحالات، يحصل هؤلاء الأشخاص على " إصابات سلبية " أي دون مستوى ما قد يحققونه من التخمين العشوائي والذي لا تدخل ضمنه القابليات نفسها).

إذن حسب ما سلف فالتخاطر الصحيح يتوقف على الراحة النفسية والطمأنينة، وألا يشوبه الخطأ. إن ظاهرة التخاطر كما هو معروف عنها، لا ترى بالعين، ولا تلمس باليد، ولا تشم، والعمل بهذه الظاهرة الباراسايكولوجية يعتمد على القدرة الخفية (اللاشعورية...) وغير

الملموسة في الفرد في حدوث العمل الذي أصبح لصعوبته يعد من الخوارق.

وقد ذكرت للقارئ الكريم: كيف تمكن الدكتور كوغان من تسجيل الموجات المخية لمتخاطرين، وإنك الآن تصدق بهذه الظاهرة، وقد برهنت تلك الظاهرة عمليا.

والآن لنسأل ونقول: هل إن هذه الظاهرة كانت موجودة عند الرسول (ﷺ) أو هل كان (ﷺ) يتمرن على ذلك يوميا، وهي من مستلزمات تلك الظاهرة؟ طبعا لا، إن من مستلزمات هذه الظاهرة هو الصفاء الذهني أو الفكري للفرد، وهل يمكن مقارنة الصفاء الفكري والطمأنينة لرسول الله بأي إنسان آخر منذ الخليقة والى يوم القيامة؟ طبعا لا. إن الذي يكون منشغلا بذكر ربه، يكون كما وصفه الباري عز وجل **(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)** ثم قال تعالى: **(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)**، إذن فالرسول أهدأ الناس وأصفى الناس على الإطلاق. هذا إذا أردنا أن نعرف هل كان لدى رسولنا مستلزمات ظاهرة التخاطر حسب ما يصفها علماء الباراسايكولوجي؟ إذن كيف نصف الرسول؟ وهل يصح أن ننسب التخاطر إليه؟ في البداية أود أن أقول بأن هذه الظاهرة الإلهية موجودة في كل البشر وتختلف قوتها من شخص الى آخر، ومن شروطها صفاء النفس وطمأنينتها، وقد علمنا بأن هاتين الصفتين بكل ما فيهما من معنى تتواجدان في نبينا، كما إن تلك الظاهرة مستور كنهها ولا

يعرفها العلماء لحد الآن وربما الى يوم القيامة، إذن فما هو المانع لو قلنا إن تلك الظاهرة أقوى ما تكون في الرسول (ﷺ) وصحابته وتابعيه من الأولياء الصالحين، ولكن مع ذلك هناك فرق بين الرسول (ﷺ) وبين غيره؟ إن رسولنا المصطفى (ﷺ) هو النبي الذي قال عنه الباري عز وجل (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى). إن ما يقوله الرسول (ﷺ) هو من عند الله تعالى فهو يخبره متى شاء، والرسول (ﷺ) عندما كان ينظر الى الكون، كان ينظر بنور الله، ولعل ذكر حديث رسول الله (ﷺ) يوضح لنا ذلك أكثر فأكثر.

حيث قال (ﷺ): (اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله)، وقال تعالى في سورة الحجر / آية ٧٥: **(إن في ذلك لآيات للمتوسمين)** المتوسمين يعني: المتفرسين، الذين يعرفون الشيء من سمة ظاهرة، أي المتفرسين الذين يعرفون الأشياء بسماتها أي علاماتها. فكثيرا ما ينظر المرء الى وجه شخص آخر ويقول: يظهر من سماته إنه ينوي كذا وكذا... إذن المؤمن أولى بتلك القابلية، ثم إذا كان الرجل خبيرا بحقائق الإيمان الباطنة، مفرقا بين الأحوال الرحمانية والأحوال الشيطانية، فيكون قد قذف الله في قلبه من نوره، كما قال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم)** [سورة الأحزاب آية: ٢٩]، وقال تعالى أيضاً: **(وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما**

الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنـــا) [الشورى / ٥٢].

وكذلك جاء في وصف المؤمنين الحديث السالف الذكـــر، الـــذي رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدريٍ عن النبي (ﷺ) قال: (اتقوا فراسة المؤمن فإنًه ينظر بنور الله) قال الترمذي حديث حسن. فما بـــالك إذن بسيد الخلائق وسيد المؤمنين؟ ربما يشتاق القارئ العزيز أن يقرأ قصة عن الرسول (ﷺ) تثبت لنا جميعا بأن الرسول كان ينظر بنور الله الـــى كل شيء. والقصة الآتية تريحنا وتحيرنا ونعلم ما لا نعلم عنـــه (ﷺ)، ولا تفسرها مـــا جـــاءت بـــه أقـــوى الظواهـــر الباراســـايكولوجية، وقصته[1](ﷺ) تدور رحاها بين سيد الخلق (ﷺ) ورجل اسمه (فضالـــة بن عمير) كان يريد اغتيال رسول الله (ﷺ) عندما كان يطوف بـــالبيت وكالآتي:

(لم يكن يوم الفتح العظيم يوم تَشَفٍّ ولا انتقام.. بل كان يوم بـــر ورحمة وسلام.

ولقد حدث يومها والرسول يطوف بالبيت أن اقترب منه " فضالـــة بن عمير " يريد اغتياله.. وظل يدافع الزحام حول الرسول حتى حاذاه

---

(١) عشرة أيام في حياة الرسول، لمؤلفه خالد محمد خالد، سنة التـــأليف ١٩٧٧، الصفحة ١٤٦.

وأصبح قادرا على توجيه ضربته في غير عناء.. وفجأة رأى الرسول يلتفت إليه ويقول:

" أفضالة.... ؟ "

واضطرب الرجل وأجاب:

نعم، فضالة، يا رسول الله.. !!

وسأله الرسول ﷺ:

" بم تحدث نفسك يا فضالة.. ؟

قال فضالة وقد ازدادت بلبلته واضطرابه:

لا شيء.. إنما أذكر الله.. !!

وضحك الرسول ﷺ، وقال له: " استغفر الله، يا فضالة... " ثم وضع يده الحانية المباركة على صدره...

واسمعوا فضالة يقول:

" والله، ما رفع يده عن صدري حتى صار، وما أحد من خلق الله أحب إلي منه "!!

وانضم فضالة الى موكب الإسلام وجماعة المسلمين..

فهل عرفت الدنيا تسامحا كهذا التسامح ... وبرا كهذا البر.. و إنسانا كهذا الإنسان.. ؟؟

إن روعة التسامح الذي شهده يوم الفتح تتمثل في أنه لـــم يكـــن مجرد مبدأ يقرر ويعلم ويبشر به... بل كان تطبيقا وممارســـة داخـــل ظروف تكافأت فيها عوامل النجاح وعوامل الإخفـــاق.. بـــل كـــانت عوامل الإخفاق، أعني إخفاق فضيلة التسامح فـــي الســـيطرة علـــى الموقف، كانت يومئذ أكبر وأرجح، بسبب ما لقـــي المســـلمون مـــن المشركين من عذاب وهلاك..)

إذن بتلك القصة يظهر لنا بأن معرفة الرسول (ﷺ) لـــم تقتصـــر على ما يجول في خواطر أو في قلب (فضالة) فقط، و إن كـــان هـــذا الجزء نوعا ما موافقاً لما يسميه العلماء بالتليباثي، وسمها أنت ما شئت ولكني أقول: إنه كان ينظر بنور الله الى فضالة وبقوة تفـــوق كثـــيرا ظاهرة التليباثي والسبب إن ظاهرة التليباثي عاجزة عن تفسير الحقيقـــة الآتية: مجرد وضع يده المباركة على صـــدر (فضالـــة) أزال الحقـــد والكراهية، والعدوانية من قلب (فضالة)، فهل من دواء في الكون كلـــه يزيل هذه الصفات المذمومة، ولو اجتمـــع الأطبـــاء والمتخصصـــون لتصنيع دواء يزيل تلك الصفات، لا خفقوا جميعا في ذلك. ومهما تقـــدم العلم...، فلا وصول الى ما فعله الرسول والى الأبد، فـــإذا قلـــت إن جزءا من العملية يرجع أو يشابه التليباثي (وهو معرفة ما يجول فـــي خاطر فضالة). طيب وما هي الظاهرة الثانية؟أو ماذا نسميها، فلمـــاذا زالت الأحقاد والعدوانية الشرسة من قلب فضالة؟ أما الأمـــر الآخـــر، فهو كيف تحولت الكراهية البغيضة في نفس فضالة، الى محبة رســـول

الله؟ وأحبه بشكل أكثر من أولاده، حسب ما ذكره فضالة، ثم أسلم وهذا دليل على تحول البغض الشديد لرسول الله (ﷺ) في قلب (فضالة) الى الحب الشديد له (ﷺ).

إذن ماذا كان في يد سيدنا محمد (ﷺ) لعله دواء ما بعده دواء، يعلم الله ما تركيبه؟... ولا يعلم سر ذلك إلا الله جل وعلا ...

أخي القارئ: اعلم بأن ما حصل لـ (فضالة) إنما هو من عظمة الخالق، فأين إذن من يقوم بعملية التخاطر؟ هل باستطاعته أن يفعل تلكِ المعجزة، مَنْ مِنَ العلماء يستطيع أن يفعل ما فعله الرسول بـ (فضالة)؟ وماذا نسميه من الاسامي والمصطلحات؟... أخي إن ذلك قدرة قادر، فسمها ما تشاء، ثم ما كنه ذلك؟ ما سر ذلك؟ إنه بلا شك إرادة قادر مقتدر، يفعل ما لا يفعله أحد، فلنؤمن بقوته الخارقة المدهشة، إذن شفاء البدن والنفس بيد الله تعالى **(وإذا مرضت فهو يشفين)** [الشعراء: ٨٠].

فاليد الحانية المباركة لرسول الله (ﷺ) والتي وضعت على صدر (فضالة)، كانت خالية من المهدئات والمسكنات التي تنتجها معامل الأدوية، إذن فمن يكشف السر الدقيق في يد رسول الله (ﷺ)، ليبرز لنا اللغز الذي أدى الى دفع الكراهية والبغض الشديدين من قلب (فضالة)؟ ثم ما هو السر الذي أدى الى أن يكون الرسول (ﷺ) أحب خلق الله الى (فضالة)؟ بعد أن كان اعدى عدو لرسول الله (ﷺ). وما جاء

موضوعي وذكر التخاطر فيه، إلا لأبين لمن يعترف بالعلم فقط، بأن ظاهرة التخاطر ظاهرة علمية بحتة، و إن تلك الظاهرة ليست منبعثة من جهاز صنعه الأمريكان أو الروس ووضعوه في الإنسان – لكي يقولوا إنها ظاهرة علمية ونحن صنعناه... نعم إنها ظاهرة علمية ولكن خلقها الله في الإنسان. والاستسلام التخاطري كما يصفه " أنايد هوفمان " في كتابه " تطوير المهارات النفسية " الصفحة ٨٤ هو: (شيء ما يتعلق بشكل طبيعي بين الأشخاص الذين تربطهم صلات عاطفية.. أي أن " تعرف " بماذا يفكر أو يشعر شخص ما، من دون أن يصرح لك بذلك شفويا ... وبالممارسة تستطيع تطوير قابليتك على الاستسلام التخاطري من أي شخص كان)، ولكن هل كان يرتبط الرسول (ﷺ) بفضالة بصلة عاطفية أو قرابة؟ كلا بل عدائية ... إذن ما هو وصف " أنايد هوفمان " لهذه القصة؟ وماذا سيسميها؟

إذن أين نحن من العلم؟ فلننتظر ما يثبته العلم في المستقبل.. ، ولا أشك بأنه لو اجتمع جميع علماء النفس، لما استطاعوا تغيير تفكير قاتل خلال فترة لا يتعدى مداها وضع يده المباركة على صدر رجل ينوي تنفيذ أبشع جريمة على الإطلاق وهي اغتيال رسول الله (ﷺ).

ثم إذا كان الصفاء الفكري هو كما ذكر سابقا الشرط الأساسي في استلام الخواطر بشكل دقيق وبدون أن يشوبه الخطأ، ومالك هذا الصفاء هو من يذر ظاهر الإثم وباطنه (باطن الإثم هو الحقد والحسد والكبرياء والأنانية ...الخ) وهل هناك في الكون بشر تنطبق عليه هذه

الآية أكثر من سيدنا محمد (ﷺ) ومن يسير على سنته؟ إذن فالإنسان الذي يزكي نفسه من الأدران النفسية تصفى روحه، وتقوى عنده ظاهرة التخاطر، وظاهرة التخاطر كما جاء آنفا ليست من صنع العلماء ولا من صنع الأمريكان والروس، إنما هي ظاهرة وهبها الله للبشر، فطوبى لمن طبق الشريعة ونبذ عن قلبه، الأدران النفسية التي تحطم قوى الروح الخفية.

قل لي أخي القارئ: هل يمكن لجميع علماء النفس تغيير تفكير – رجل ينوي تنفيذ جريمة قتل – خلال فترة لا تتعدى ثوان وأمدها هو وضع يد مباركة على صدر رجل ينوي تنفيذ أبشع جريمة، وهو اغتيال رسول الله (ﷺ)، علما بأن (فضالة) كان يدافع الزحام حول الرسول (ﷺ) حتى حاذاه قادرا على توجيه ضربة في غير عناء ... سبحان الله، صارحه النبي (ﷺ) قائلا: بم تحدث نفسك يا (فضالة)؟.... أما تعجب أخي القارئ! كيف تحول تفكير هذا الرجل وهو يحمل أبشع جريمة على الإطلاق في ذاكرته، لا فقط الى عدم تنفيذها، بل تحويله الى أمر يحير عقول البشرية؟! والغريب هو إننا نجد كثيرا من علماء النفس يعقدون جلسات مع مريض نفسي (أو مجرم) لإزالة تفكيره الإجرامي وقد تطول تلك الجلسات معه مدة طويلة قد تمتد سنوات وقد يعين له باحث اجتماعي، يتردد عليه عدة مرات في الأسبوع، لينصح المريض ويؤثر في نفسيته، ولكن من عظمة الخالق، انه جعل في يد رسول الله شفاء من أكبر مرض وجريمة على الإطلاق خلال ثوان،

إذن من أين أتت هذه القدرة لرسول الله، لا شك بأنها مستمدة مــن رب العالمين، وقد قلصت تلك اليد المباركة الشفاء الى ثـــوان معــدودات، وبنتيجة مدهشة ليست بمستطاع البشر.

فهرس

أخي القارئ:

هذا الكتاب هو لقاء جديد معك ومتجدد بأذن الله دوماً نضعك فيه أمام اعجازات أخرى مدهشة ومثيرة في مجال التغذية والطب البديل تأتي كلها موافقة مع الكتاب والسنة.

- ★ نبات البرسيم، نبات الصبر، الجزر، خل التفاح، الثوم، وقائمة غنية من العلاجات المتيسرة والمضمونة توصل اليها البحث العلمي.
- ★ مضار لحم البقر في أحدث بحث علمي.
- ★ النوم الشمسي ذلك البرنامج الأزلي لرعاية الإنسان.!!
- ★ تطييب القلوب يؤدي الى زيادة كريات الدم البيضاء.!!
- ★ أسرار الرياح، وما الذي جرى في غزوة الأحزاب..؟!!
- ★ اضافة البصل والنشا الى الهمبركر، تقلل من حدوث الطفرات الوراثية في الحوامض النووية **DNA**.!!
- ★ (وذروا ظاهر الأثم وباطنه): معادلة علمية مستحدثة.!!!
- ★ التفاؤل يحقق الآمال........ معادلة علمية.!!
- ★ أروع الأنجازات المعمارية والهندسية هي بمثابة تتبع لخطى بعض الحيوانات.!!!
- ★ ومفاجأءات علمية أخرى..

الناشر

رقم الايداع: ٢١٧ لسنة ٢٠٠٠